مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

معجم
الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة

محمد بن ناصر العبودي



الجزء الثالث
(زاد - ظمأ)

سلسلة الأعمال المحكمة (١١٦)

محمد بن ناصر العبودي

معجم
الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة

الجـــزء الثالث

(ز ا د - ظ م أ)

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

الرياض ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

ح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي، محمد بن ناصر

معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة . / محمد بن ناصر العبودي . - الرياض ، ١٤٣٤هـ

٨ مج .- (سلسلة الأعمال المحكمة؛١١٦)

ردمك: ٧- ١٧- ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

٧- ٢٠- ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج٣)

١ـ الأمثال العامية ـ السعودية ٢ ـ الأمثال العامية ـ معاجم أ. العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٩٥٣١ ١٤٣٤/٨٣٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٨٣٨٥

ردمك: ٧- ١٧- ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ **(مجموعة)**

٧- ٢٠- ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ **(ج ٣)**

الرياض ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

ص.ب: ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢

هاتف : ٠٠٩٦٦١١-٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٠٠٩٦٦١١-٤٩١١٩٤٩

www.kapl.org.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الزاي

٦٩٧- **(زاد الحمى مليله)**

المليلة: على وزن قليلة: أَلَمٌ في المفاصل والعظام، فصيحة.

أي: لقد زاد المريض بالحمى على مرضه ألماً آخر هو وجع العظام والمفاصل.

يضرب لمن زاد الأمر السيئ سوءاً.

قال شاعر في ثقيل[1]:

يا مَنْ لَه حَرَكَاتٌ
على القلوب ثقيلهْ
وليس يعرف مَعْنى
«قصيرة من طويلة»[2]
أورثتني بجلوسي
إليك حُمَّى مَلِيلَه

وقال الخبز أرُزّي الشاعر في معناه[3]:

كرهت جلوس إنسان ثقيل
فوافى آخرٌ من ذاك أثقَلْ
فكنتُ كمن شكى الطاعون يوماً
فزادوه على الطاعون دُمَّلْ

***

٦٩٨- **(زاهد وقربيته بابطه)**

قريبته: تصغير قربة: أداة حفظ الماء.

أي: هو زاهد، ومع ذلك فإن قربته الصغيرة تحت إبطه قد أعدها ليشرب منها، وهذا على سبيل التهكم.

(١) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص ٢٠.

(٢) هذا مثل قديم لا يزال يعرف في العامية النجدية سيأتي بلفظ «قصيرة تقطع طويلة» في حرف القاف، إن شاء الله تعالى.

(٣) المختارات الفائقة لابن أبي الأصبع، ق/٥٧أ؛ ومجموعة أزهار، ص ١٣٠؛ ونديم الأحباب، ص ١١٤.

والمراد: كيف يَدَّعي الزهادة في الدنيا، وأنه لا يهتم بأمر نفسه، ومع ذلك يحمل معه قربة الماء؟

ويشبهه ما قيل قديماً: سبعة يُهْزَأ منهم: مُدَّعي الشجاعة والنكاية في الأعداء، وبدنه سليم لا أثر فيه، ومنتحل الزهد والاجتهاد، وهو غليظ الرَّقَبة، والمرأة الخلية تعيبُ ذات زوج، والعالم يُنَاظر الجاهل ويُماريه، والمُفْضي بسرِّه لمن لا يجرِّب، والمُودِع مالَه مَنْ لم يختبره، والمُحْكِّمُ بينه وبين خصمه مَنْ لا يعرفَه[1].

ومن الشعر[2]:

مَشَوْا على الخَبْز ومن عادة الزُّهَاد أن يَمْشُوا على الماء

وقد نُقل هذا المعنى في القَديم، حيث قيل لأحدهم: أزهدت؟ قال: زهدي اضطراري[3].

وقال شاعر[4]:

زهدت وزهدي في الحياة لعلة
وحجة مَنْ لا يبلغ الأملَ الزُّهْد

وفيما يتعلق بالزهد نقل ابن مفلح عن أبي بكر الخلال قال: بلغني أن أحمد بن حنبل سئل عن الزاهد يكون زاهداً ومعه مائة دينار؟ قال: نعم، على شريطة إذا زادت لم يَفْرَحْ، وإذا نقصتْ لم يحزن[5].

***

مرقوقتنا

٦٩٩- (زبْدَتْنا في مَرْقُوقَتْنَا)

المرقوقة: الطَّبْخة من طعام (المرقوق)، وهو طعام من الأطعمة المشهورة عندهم، وهو أن توضع أرغفة العجين في قدر تغلي، وكثيراً ما يضاف إليه اللحم والخضرات.

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٣١٤.
(٢) ريحانة الألبا ٢/ ٣٤٥.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ٢٥٦.
(٤) المصدر السابق نفسه.
(٥) الآداب الشرعية ٢/ ٢٥٢.

أي : أن زبدتنا جعلناها إداماً لطعامنا .

يضرب لمن أنفق ماله فيما يعود بالنفع عليه ، أو على قريب له ، وهو كالمثل القديم : «الزَّيْت في العجين لا يضيع» ، قال الميداني : يضرب لِمَنْ يحْسِن إلى أقاربه[١] .

وهو عند المصريين بلفظ : «زيتنا في دقيقنا»[٢] ، وكذلك عند المغاربة[٣] ، وعند البغداديين بلفظ : «زيتنا في بيتنا»[٤] .

***

..٧- (زبيدة مْنَقِّية الدْروبْ)

أي كزبيدة التي قامت بتنقية دروب الحاج أي طرقه مما يعترضها من حجارة الطريق وعقباته الصعبة .

يضرب لمن كلف نفسه ما ليس مفروضاً عليه .

وأصله قديم إذْ كان الناس عندنا يسمون المنقى من العقبات في طريق مكة المكرمة والمدينة المنورة (طريق زبيدة) ، وهي زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي ، زوجة الخليفة هارون الرشيد .

وقد ذكر ابن جبير في رحلته أن من آثار زبيدة في طريق الحاج المصانع في الطريق[٥] ، وهي البرك التي أعدتها لكي تملأها الشعاب والوديان الصغيرة بمياه الأمطار إذا سالت ليجدها الحجاج في طريقهم ، وينتفعوا بها .

هذا مع العلم بأنها فعلت ذلك وتواتر عنها ، ولكن لم يكن هذا العمل مقصوراً عليها وحدها ، بل كان أناس من أهل الخير من رجال ونساء جاؤوا بعدها ، وصاروا يفعلون شيئاً من ذلك اقتداء بفعلها ، أو حباً لعمل الخير .

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٣٧ .
(٢) الأمثال العامية ، ص ٢٨٤ .
(٣) مجلة البحث العلمي ، م٣ ، ٧/ ١٨٠ .
(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ٢/ ٣٣١ .
(٥) رحلة ابن جبير ، ص ١٦٤ ، طبع بغداد .

وعمل زبيدة في تنقية طرق الحاج من العقبات، وفي البرك وإجرائها الماء من الوديان مشهور ومعروف، وما زلنا نسمع في أول الأمر، بل نعرف (عين زبيدة) في مكة المكرمة التي جفت الآن، وصارت لا تغني كثيراً بسبب كثرة سكان مكة المكرمة، والوافدين عليها من الحجاج.

وقد ذكر الإمام أبو إسحق الحربي أماكن كثير من البرك التي بنتها زبيدة، وسجل ذلك كله وبتوسع، الشاعر أحمد بن عمرو في تنزيله لزبيدة وهي أم جعفر زوجة هارون الرشيد، وقد ذكرها الشاعر المذكور بالاسم في عدة مواضع، لأنه ينظم منظومة في ذكر كل منزل، أو مرحلة من طريق الحج من بغداد إلى مكة المكرمة، ويمدحها في آخر المنظومة، وقد صرح باسمها في بعضها، منها هذه الأبيات في مدحها:

تفك من فقر الفقير القيدا
تدفع من خطب الدهور القيدا
ترى وجوه البرِّ طُراً صيدا
طوبى، وطوبى لك يا (زبيدا)[١]

وقال في مكان آخر وذكرها بكنيتها (أم جعفر)[٢]:

يدعو لأم جعفر في الوطن
إذْ فَرَّجتْ عن الفقير والغني
فالماء في كل طريقٍ أخْشَن
فليس عنه راجل بمنثني
جادت به للمؤمن المهيمن
والله قد يجزي بفضل المحسن

(١) كتاب المناسك، ص ٥٥١.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص٥٥٤.

قال ياقوت الحموي: الزُّبَيْدية، منسوب نسبة المؤنث، اسم بركة بين المغيثة والعُذَيب، وبها قصر ومسجد عمرته زبيدة أم جعفر زوجة الرشيد وأم الأمين، وتنسب إليها(١).

يريد بذلك أنها بطريق حاج الكوفة إلى مكة المكرمة.

***

٧٠١- (زِبيلٍ مْتَقَطّعة عرَاه) لا يستفاد منه

الزبيل: هو المكتل، وبعض العامة في البلاد العربية يقولون: الزنبيل - بزيادة نون -، والفصيح كما ينطق هنا.

ومن استعمال الكلمة في الشعر القديم ما رواه المرزباني(٢):

لقد غدوتُ خَلَقَ الثياب ... مُعَلَّقَ الزَّبيل والجِراب

طَبًّا بدقِّ حَلقِ الأبواب ... أُسمِعُ ذاتَ الخدر والحجاب

أي: هو كالمكتل الذي لا عُرَى له يُمسَكُ بها.

يضرب لما لا ينتفع منه بشيء.

وهو قديم الأصل كان مستعملاً عند العامة في الأندلس بلفظ: «قُفَّ بلا مقابض»(٣).

وتقول العامة في لبنان: «مثل السلّة بلا ذينين»(٤).

---

(١) معجم البلدان: اسم (زبيدية).

(٢) نور القبس، ص ١٥٩.

(٣) أمثال عوام الأندلس، ص ٤١٧. وقُفّ: قُفَّة.

(٤) أمثال فريحة، ص ٦٣١.

أما أهمية الزبيل في القديم فإن هذه الأبيات التي ألغز فيها قائلها فيه ما يدل على ذلك[(١)]:

وذي أذنين لا يقتات قُوتاً
وجوف للحوائج واحتمال
يكلَّف شغل أهل البيت طُراً
وتحمل فيه أقوات العيال
تُسِرُّ إليه في الأسواق سراً
فلا يُفشيه إلا في الرحال

فذكر أذني الزبيل، وهما عروتاه اللتان ذكرهما النجديون في المثل بصيغة الجمع (عراه)، وذلك لأهميتهما للانتفاع بالزبيل.

وقال الأحنف العكبري[(٢)]:

إذا عَدَل الصديق إلى التجني
فقد أبدى العداوة في عدوله
وإن نزل الصديق إلى التكافي
إلى المعروف رَقْعٌ في نزوله
فلا تفرح بودّ أخ إذا لم
يَدع يمناك تلعب في زبيله

وقال ابن منظور: (الزَّبيل) والزنبيل . . . قيل الوعاء يحمل فيه، فإذا جمعوا قالوا: زنابيل. وقيل الزَّنْبيل: خطأ، وإنما هو (زَبيل)، وجمعه زُبُلٌ و(زُبْلان)[(٣)].

***

(١) شرح المقامات للشريشي ٤/ ٢٠ (طبعة حفني).
(٢) ديوانه، ص٤٢٢.
(٣) اللسان، مادة (ز ب ل).

٧.٢- (زَغَّلْ على روْحه من الخَوْف)

يضرب لمن بلغ به الخوف والجبن عن مواجهة عظائم الأمور مبلغاً عظيماً حتى بال على ثيابه.

قال يحيى بن نوفل[١]:

بَلَّ السراويل من خوف ومنْ وَجَل
واستطعم الماء لما جدَّ في الهرب

وقال ابن حبيب: فر تميم بن أسد الخزاعي من بني نفاثةَ، ولامته امرأته وترك أخاها فقتل، فقال:

لامَتْ ولو شهدتْ لكان نكيرها
بَوْلٌ يبلُّ مَجامعَ القبقاب[٢]

الله يعلم ما تركتُ مُنَبِّهاً
عن طيب نفس، فاسألي أصحابي[٣]

قال أبو محمد الزوزني: أنشدني إبراهيم بنَ عليِّ بن الطيفوري[٤]:

يا قوم إني رأيت الفيل بعدكم
فبارك الله لي في رؤية الفيل

رأيت بيتاً له روح تقلبه
فكدت أرسل شيئاً في السراويل

***

٧.٣- (زَغَّل علَى رُوحه من الضّحْك)

زَغَّل: معناها: بال، وأصل الكلمة فصيح منْ إراقة الماء، قال الأزهري: قال اللّيْثُ: زَغلت المرأة من عزلاء المزَادَةِ، إذا صبتهَ. قال الأزهري: قلت: وسماعي

(١) غرر الخصائص، ص٢٢٩.

(٢) القبقاب: الفرْج.

(٣) المحبر، ص٤٩٦. ومنبه: هو اسم أخي زوجته الذي تركه عند هربه.

(٤) حماسة الظرفاء، ص٤٢١.

من العرب: أزغل من عزلاء المزادة الماء: إذا دَفَقَه[١] وقال ابن دريد: زغلت الشيء، وأزغلته: إذا صببته صباً عنيفاً[٢].

ومعنى المثل: بال في ثيابه من الضحك.

يقال لمن استغرق في الضحك.

وهو قديم الأصل، فقد أورده الشريشي طرفة منْ طُرَف معلمي الصبيان جاء فيها: قال: فضحكنا - والله - حتى بال أحدنا في سَراويله[٣].

***

٧٠٤- (زُغْولة صبْحْ)

الزغولة: البولة، والصبح: الفجر.

أي: هو كبولة الفجر.

يضرب للملحاح الذي لا يمهل في تحقيق طلباته التافهة.

وقد ذكر المحبي أنه يُكَنّى عن الثقيل بـ«خرية السَّحَر»[٤].

ويقول المغاربة في أمثالهم: «عمل لي حريقة البولة»[٥].

***

٧٠٥- (زَقّ البِسْ به حِكْمة)

البس: الهر، وزق البس: نجوه، أي: برازه، وسبق شرحها.

يضرب للتهكم ممن يحاول إخفاء شيء لا قيمة له.

وهو قديم الأصل، قال ابن الحجاج[٦]:

قيل: إن الوزير قد قال شعراً
يجمع الجهلُ شمله ويَعُمُّه

(١) المزادة: القربة. وعَزْلاؤها: أسفلها، وهو الذي تسميه العامة الآن. (العَيْز): عيز القربة.
(٢) تهذيب اللغة ٨/ ٥٠.
(٣) شرح المقامات ٤/ ١٨٣ (حنفي).
(٤) ما يعول عليه، ق ١٩٢/ ب.
(٥) مجلة البحث العلمي، م٣، ٧/ ١٨٥.
(٦) اليتيمة ٣/ ٣٢.

ثم أخفاه، فهو كالهر يخرى
في زوايا البيوت ثم يَطُمُّه

على أن الحكمة التي خفيت على العامة من دفن الهر رجيعه ظهرت لبعض الأطباء.

قال الجاحظ: زعم بعض الأطباء أن السنور إنما يدفن خرأه، ثم يعود إلى موضعة فيشمّه، فإن كان يجد من ريحه بعد شيئاً زاد عليه من التراب، لأن الفأرة لطيفة الحسّ، جيدة الشم، فإذا وجدت تلك الرائحة عرفتها، فأمعنت في الهرب، فلذلك يصنع السنور ما يصنع[١].

وحكى ذلك في موضع آخر عن بعض الحكماء[٢].

وألطف من ذلك في بيان حكمة فعل الهر ما نقله الدميري عن الزمخشري، قال: إن الله تعالى ألهم الهرة ذلك ليتنبه بذلك قاضي الحاجة من الناس، فيغطي ما يخرج منه[٣].

ومن الشعر أيضاً قول أحدهم يهجو شخصاً اسمه زريق أبخر[٤]:

أهدى زريق قطةً لقمة
قد لاكها بفمه الأبخر
فبادر القط إلى دفنها
يحسبها من بعض ما قد خري

واستعمل البديع الهمذاني المثل في كلامه، فقال يخاطب الخوارزمي: أما تستحي أن يكون السنور أعقل منك، لأنه يجعر فيغطيه بالتراب؟[٥].

***

(١) الحيوان ٥/ ٢٤٩.
(٢) المصدر السابق نفسه ٢/ ٢٦٣.
(٣) حياة الحيوان ٢/ ٣١، رسم: سنَّور.
(٤) شرح المقامات للشريشي ١/ ١٩٦.
(٥) معجم الأدباء ٢/ ١٧٥.

٧.٦- (زِكَاةَ اللهيمي)

اللهيمي - بصيغة النسبة إلى (اللهيم) مُصَغَّراً-: اسم رجل. والزكاة: التزكية.

يقولون: إنَّ رجلاً شهد عند القاضي بشهادة، فأمره أن يأتي بمن يزكيه، فأحضر جاراً له اسمه (اللهيمي)، وقال: هو يعرفني بالعدالة.

فلما سأله القاضي عن الشخص، أجاب اللهيمي: إنني لا أعرف فيه عيباً، إلا أنه لا يصلي، وأنه يضرب أمه! وطبيعي أن القاضي رَدَّ شهادته؛ لأن هذه من كبائر الذنوب التي تقدح في شهادة الشاهد.

يضرب لإظهار الذمِّ بصورة المدح.

ويشبهه من الأدب العربي القديم ما رواه وكيع عن أبي قبيصة، قال: شهد عند ابن علاثة القاضي رجل من وجوه أهل الشام، فقال المشهود عليه: إنه لا تجوز شهادته عليَّ، إنه لم يحجَّ قط، قال له: أما حجَجْتَ؟

قال لكاتبه: اكتب: هذا فلان بن فلان، موسر في المال، ثابت في الدار، ابن ستين سنة، لم يحج بيت الله عز وجل قط، وأبطل شهادته[1].

***

٧.٧- (زِلّ بِرِجلِكَ، ولاَ تزِلّ بِلسَانِكَ)

زلَّ: من الزلل. والمعنى: لأن تزلّ برجلك، أهون من أن تزل بلسانك وذلك لأن: «زَلَّةَ اللِّسان لا تُقالُ»[2] كما يقول المثل المولَّد.

وقال شاعرَ[3]:

يموت الفتى مِنْ عَثْرة مِنْ لسَانه
وليس يَموت المرءُ من عَثْرةِ الرِّجْلِ

فعثرته من فيه ترمي برأسه
وعثرته بالرجل تبرا على مهل

---

(١) أخبار القضاة ٣/ ٢١٩.

(٢) مجمع الأمثال ١/ ٣٥٠.

(٣) الموشى، ص٦؛ والمحاسن والأضداد، ص١٧؛ والمحاسن والمساوئ، ص ٣٨١، وفيهما: يصاب الفتى... إلخ.

وقريب منه[١]:

وجُـرْح السـيـف يـأسـوه المُـداوي
وجُـرْحُ القـول طـولَ الـدَّهْـر دامـي

ومن كلام عمرو بن العاص قوله لابنه: «يا بُنَيَّ عَثْرَةُ الرِّجْلِ عَظْمٌ يُجْبَر، وعثرة اللسان لا تبقي ولا تذر»[٢].

وقيل: «عثرة القدم، أيسر من عثرة اللسان»[٣].

***

٧٠٨- (زِلقَتْ)

وبعضهم يقول: «حُبَّة زْلقَتْ».

أي: انزلقت، من الانزلاق.

وهذا من أمثال شمال نجد، قالوا: أصله أن فتاة جميلة كانت تحمل طفلاً صغيراً، فأراد أحدهم أن يقبلها فأظهر أنه يريد تقبيل الطفل كما هي العادة، ثم صرف قبلته إلى الفتاة. فلما عوتب على ذلك أجاب بهذه الكلمة التي ذهبت مثلاً: «زلقت»، يريد لقد كانت القبلة في الأصل للطفل، ولكنها انزلقت من تلقاء نفسها إلى خد الفتاة.

يضرب في التورية البعيدة.

أما نظير ذلك في الأدب العربي القديم، فقد كان بعض الشعراء يذكرون في أشعارهم أنهم كانوا يقبلون الأطفال أو يلاعبونهم، ويريدون بذلك التقرب من النساء اللائي يحملن الأطفال .

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص٣٨١.
(٢) الفاخر، ص٤٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣١٠؛ والمستطرف ١/ ٢٩، وهذا القول في أساس الاقتباس، ص٦٥؛ والتمثيل، ص٣٢٠ مثلاً مستقلاً.
(٣) الدرة الفاخرة ٢/ ٤٥٥.

قال عقيل بن علقمة المرّي ينفي عن نفسه أن يكون كذلك[١] :

ولستُ بسائل جارات بيتي
أغُيَّابٌ رجالُكِ أم شُهودُ؟

ولا مُلْقٍ لذي الوَدَعات سوطي
أُلاعبُهُ وربَّتَهُ أريدُ

وذو الودعات: الطفل توضع عليه الودعات - جمع ودعة - كتمائم عن العين. يريد الشاعر أنه لا يفعل ما يفعل غيره الذي يلقي سوطه ليتفرغ لملاعبة الطفل في الظاهر، وهو يريد التقرب إلى أمه في الحقيقة.

ومثله قول مسكين الدارمي[٢] :

لا آخذ الصبيان ألثمهم
والأمر قد يغري به الأمر

***

٧.٩- (زوايدها نواقص)

الهاء فيه للدنيا، ونقايص: جمع نقيصة. وبعضهم يقول: نواقص: جمع ناقصة.

والمعنى: إنَّ الزيادة من الدنيا نَقْصٌ، ومرادهم أنها قد تُسَبِّبُ النقص في الآخرة، لأنَّ الإنسان قلما يُؤَدِّي الحقوق الواجبة عليه في ماله.

وقد جاء هذا في قول الشاعر[٣] :

غنى النفس ما يكفيك عن سدِّ حاجة
فإن زاد شيئاً زاد ذاك الغنى فَقْرا

(١) الكنايات للجرجاني، ص ١٠. والبيت الأخير في المعاني الكبير ٢/ ١١٢٣.
(٢) المعاني الكبير ٢/ ١١٢٣.
(٣) روض الأخيار، ص ٥٥.

وقول أبي العتاهية[1]:

تبغى من الدنيا زيادتها
وزيادتها هي النقصُ

وقال آخر[2]:

اقنعْ بأيسَرِ رزقٍ أنت نائلُهُ
واحذر، ولا تتعرضْ للإرادات
فما صفا البحر إلاّ وهو مُنْتَقَصٌ
ولا تَعَكَّرَ إلاّ في الزيادات

قال أبو محمد الزوزني: وأنشدني بكر بن أبي بكر[3]:

كل على الدنيا له حرص
والحادثات أناتها غفْص
ليد المنية في تلمسها
عن ذخر كل شفيقة فحص
وكأن من واروه في جدث
لم يبد منه لناظر شخص
تبغي من الدنيا زيادتها
وزيادة الدنيا هي النقص

***

٧١- (الزَّوْدْ أخوَ النَّقصْ)

الزَّوْد: هو الزيادة ضد النقص، عامية.

(١) ديوانه، ص١٣٦؛ والأغاني ١/ ١٣٥.
(٢) المستطرف ١/ ٨٧.
(٣) حماسة الظرفاء، ص١٦٦.

أي: أنَّ الزيادة أخت النقصان، وهذا معنى القول المشهور: «إذا جاوز الشيء حدَّه، انعكس إلى ضده»[١].

ومن الأمثال التي ذكرها الميداني: «الزيادة في الحد نقصان من المحدود»[٢].

وقال أبو سعيد الأديبي: «الزيادة فوق الحد نقصان»[٣].

وكانت العامة في الأندلس في القرن السادس تقول: «الزايد في الشيء كالناقص منُّ»[٤]، وبعد ذلك بقرنين كانت تقول: «إذا أصبتَ الزيادة أبْشر بالنقصان»[٥].

ومن الشعر قول منصور الفقيه[٦]:

وإنَّ صلاحَ المرء يَرْجع كُلُّه
فساداً إذا ما جاز يوماً به الحدّا

وأنشد ابن ناقياء عن أبيه عن جَدِّه[٧]:

تصرَّفت أطواراً لدى كلِّ عبرة
وكان الصِّبا مني جديداً فأخْلَقا
وما ازداد شيء منه إلاَّ لنقصه
وما اجتمع الإلفان إلاَّ تَفَرَّقا

***

٧١١- (زهيدها، ما يزيدها)

الضمير فيه للثروة، أو للأمور المالية على وجه العموم.

والمعنى: أنَّ الزهيد من المال لَنْ يزيد في ثروة الإنسان، أو يؤثر في زيادة غناه.

---

(١) أساس الاقتباس، ص ١٣٣؛ وطراز المجالس، ص ٩٧ (بولاق).
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٣٣٧.
(٣) معجم الأدباء ٢/ ١٣١.
(٤) أمثال العوام في الأندلس، ص ٣١.
(٥) حدائق الأزاهر، ص ٣٠٠.
(٦) المنتحل، ص ١٨٨.
(٧) الجمان في تشبيهات القرآن، ص ٧٢.

يقال في النهي عن الاستقصاء في الأمور المادية:

ومن الشعر في معناه[١]:

إذا جادت الدنيا عليك فجُدْ بها
على الناس طُرّاً، إنها تتقلبُ
فلا الجودُ يفنيها إذا هي أقْبَلَتْ
ولا البُخْلُ يُبْقيها إذا هي تذهب

وبعضهم يرويه: «تزهيدها، ما يزيدها»، وهكذا ورد في شعر عامي نجدي قديم منسوب لأبي زيد الهلالي[٢]:

يقول أبو زيد الهلالي سلامه
نَفْسَ الفتى تزهيدها ما يزيدها
نفس الفتى شِيماتها رفعة لها
إلى حين صيَّاد المنايا يصيدها

***

٧١٢- (زَيبَقْ مَا ينمِسِكْ)

أي: هو كالزئبق، لا يستطاع إمساكه.

يضرب لمن لا يُقرُّ بما يطلب منه من الحقوق، واذا وعد بشيء لا يفي بوعده.

قال أبو تمام[٣]:

وتَنَقُّلٌ مِن معشر في معشر
فكأنَّ أمَّك أو أباك الزئبقُ

---

(١) تحفة الألباب، ص ٤٥.
(٢) الشوارد ٣/ ٧٠.
(٣) محاضرات الراغب ٣/ ١٥.

والزئبق: كلمة فارسية مُعرَّبةٌ، قال ابن منظور: الزئبق هو الزاووق: فارسي مُعَرَّب. وقد أعرب بالهمز، ومنهم مَنْ يقوله زئبق- بكسر الباء- [1]. وقال آدي شير: الزئبق: معرب زيؤه بالفارسية[2].

***

٧١٣- **(الزّيْنْ أزيَنْ)**

يقال في اختيار الأفضل من المتاع ونحوه.

أي: أن الجيِّد خير من الوسط، ولوكان الوسط كافياً.

وفي معناه: قال عبد قَيْس الحنظلي لابنه جبيل[3]:

وإذا تشاجر في فؤادك مرة
أمران فاعمد للأعفّ الأجمل

والبس قميصك ما اهتديت لجيبه
فإذا أضلّك جيبه فتبدَّلِ

***

٧١٤- **(الزّيْنْ زَيْنْ لو هو قَايِمِ مِنْ مَنَامِه، والشّيْنْ شَيْنْ لَوْ هُو لاَبْسِ كِلّ ماله).**

المراد بالزين الجمال، والشين القبح.

والمعنى: أن الشخص الجميل، ولو كان استيقظ لتوه من منامه، عاطلاً من الحلى والتطرية، هو جميل، والشخص القبيح قبيح، ولو تحلى بكل ما يملك، أو تطرى بأصناف التطرية كلها.

يضرب في تفضيل الجمال الطبيعي، وأن الحلي لا يجمل قبيحة.

وأصل هذا المثل قديم ذكره الموسوي من أمثال نساء العامة في زمنه بلفظ: «المليح مليح، ولو قام من النوم، واللاش لاش ولو زوقته كل يوم»[4].

(١) لسان العرب، مادة (ز ب ق).
(٢) الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٧٦.
(٣) حماسة الظرفاء ١٢٩
(٤) نزهة الجليس ٢/ ٢٤٥.

وكانت العامة في الأندلس في القرن السادس تقول: «المليح مليح، سكران أو صحيح»، ولا يزال يستعمل في بعض البلاد العربية[١].

أما معناه فقد وردت فيه أشعار قديمة، قال ابن الرومي[٢]:

وما الحلي إلا زينة لنقيصة
يتمم من شيء إذا الحسن قصَّرا

فأما إذا كان الجمال موفراً
كحسنك لم يحتج إلى أن يزوَّرا

وقال آخر:

على كل حالٍ أمُّ عَمْرو جميلةٌ
إذا لبستْ خِلْقانها أو جديدها

قال أبو بكر بن العربي الأندلسي[٣]:

لَبِسَ الصوفَ لكي ننكره
وأتانا شاحباً قد عبسا

قلت: إيهٍ، قد عرفناك وذا
جُلُّ سوء لا يعيب الفرسا

كل شيءٍ أنت فيه حَسَنٌ
لا يبالي حَسَنٌ ما لَبِسا

***

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ٢/ ٣٣١؛ ومجموعة الكرملي (حرف الألف).
(٢) ديوانه؛ والتمثيل والمحاضرة.
(٣) رايات المبرزين، ص٦٢.

باب السين

٧١٥- (السابقة تطلع بها يدها)

المراد بالسابقة: السابقة من الخيل، وتطلع بها: تبرزها من بين الخيل المتسابقة، ويريدون باليد: التعبير عن الجري.

والمعنى: أنَّ السابقة من الخيل إنما تبين عند إجراء الخيل في حلبة السباق، ولا عبرة بالمظهر أو المدح أو الذم.

وهو في معنى المثل العربي: «عند الرِّهان تُعرفُ السوابق»[1]، ويروى: «عند الغاية يُعْرف السابق»[2].

***

٧١٦- (السَّابْقه ما تَلْحق إلاَّ تالي)

يريدون بالتالي الأخير، على اعتبار أنه يلي ما قبله.

والمعنى: أن التي تحوز قَصَبَ السَّبْق من الخيل، لا يبين سَبْقُها إلاَّ في آخر الشوط. أمَّا في أوله فإنها قد تبدو معتادة.

يضرب في أن العبرة بخواتم الأمور.

قال لسان الدين بن الخطيب[3]:

ما ضَرَّني أنْ لم أجئْ مُتقدِّما
السبق يعرف آخر المِضمَار

وقال غيره[4]:

وكلٌّ له في أوّل الشوط مَرْحةٌ
ولكن يَبِينُ السبق في آخر المدى

(١) التمثيل والمحاضرة، ص ٢٨؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٩٦؛ ونهاية الأرب ٣/ ٣٨؛ والمستطرف، ١/ ٣٥.
(٢) العقد الفريد ٣/ ٨٠.
(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٤١٧ (الطبعة الثانية).
(٤) جليس الأخيار، ص ١٩٠.

وقال آخر في ضدِّه[1]:

مشى طَلَقاً حتى إذا قيل: سابقٌ
تداركه عِرْقُ اللئيم فَبَلَّدا

***

٧١٧- (سَاتر الله على الغَنَم باذْنابها)

ويعضهم يقول: بكبر أذنابها.

أي: أن الله تعالى قد جعل للضأن أذْناباً تَسْتُرُ عوراتها، وليس ذلك من صنعها هي.

يضرب لِمَنْ لم يتعرض للمحن والخطوب، فبقي مستور الحال، وإلاَّ لشاعت عيوبه، وظهر تقصيره.

وأصله منْ ضَرْبهم المثل بسترْ العَنْز التي هي ليست كالضأن، كما سيأتي فيما بعد.

قال زبنَ بن عمير العتيبي[2]:

نغق نغيق الغراب وصار أخس الدواب
والمشية اللي بغاها أخطا ولا صابها

يا كثر ما تستر العورات لبس الثياب
أحمدك يا ساتر العورات بأثيابها

***

٧٢٨- (سارحْ، ولا تمَارحْ)

سَارِحْ - بصيغة الأمر -: من السَّرْح، وهو الذهاب بالماشية صباحاً إلى المرعى. ومارح - بصيغة الأمر أيضاً -: من المراح عندهم، وهو مكان الماشية في الليل بعد انتهاء الرَّعْي، أي: مكان مراحها.

---

(١) محاضرات الراغب ١/١٤٨.

(٢) ديوانه، ص٨٤.

والمعنى: اسْرَحْ مع أقاربك، ولكن لا تخالطهم في مكان النوم والإقامة.

وهذا من أمثال البادية.

يضرب في النهي عن مخالطة الناس، وعن مُقاطعتهم، والأمر بأنْ تكون صلة الشخص بهم في منزلة بين تلك المنزلتين.

وهو شبيه بالمثل العربي القديم: «خالطوا الناس وزايلوهم»[(١)].

وروي عن الحسن البصري رحمه الله قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خالطوا الناس بالأخلاق، وزايلوهم بالأعمال[(٢)]:

***

٧١٩- (ساريةٍ من سَوَاري المسجَد)

يضرب لكثير الصلاة، شديد التدين.

كان يقال لعبد الملك بن مروان قبل أن يلي الخلافة حمامة المسجد[(٣)] لكثرة ملازمته المسجد.

قال أبو الحسن القناد[(٤)]:

من كان أضحى منكم معدماً
فرحبة المسجد ميعاده
ينصرف الناس لحاجاتهم
ونحن في المسجد أوتاده

***

٧٢٠- (ساعة المحِبّ قِصيره)

أي: أنَّ الساعة التي يقضيها المحبُّ مع محبوبه قصيرة، لأنها تنقضي سريعة.

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٩.

(٢) مداراة الناس، ص٣٧.

(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.

(٤) دمية القصر ١/ ٢٩٢.

وهذا معنى قد أكثر الشعراء فيه، من ذلك قول خالد بن يزيد الكاتب[(١)]:

عهدي بها ورداء الوصل يَجْمَعُنا
والليل أطْوله كاللمح بالبَصَر

وقال جميل[(٢)]:

يَطُول اليوم لا ألقاك فيه
وَحَوْلٌ نلتقي فيه قصير

وقال آخر[(٣)]:

وكذاك أيام السرور قصيرة
لكنَّ أيام البلاء بواقي

ومن الأمثال العربية القديمة في معناه: «يوم من حبيب قليلٌ»[(٤)].

قال محمد بن نصير[(٥)]:

لا أظْلِمُ الليلَ ولا أدَّعي
أنَّ نجَوم الليل ليست تغور
الليل ما شاءت، فإن لم تَزُرْ
طال، وإنْ زارت فليل قصير

***

٧٢١- (السَّالِم مَعْزُولْ)

يضرب لمن ينجو من الموت بأعجوبة؛ يريدون: أن الله سبحانه وتعالى قد عزله من الهالكين معه، وأخذ بيده إلى موطن السلامة.

---

(١) خاص الخاص، ص٩٠؛ والإيجاز والإعجاز، ص ٨٨.
(٢) شرح المختار من شعر بشار، ص ٢٠؛ وهو في الجمان، ص١٣٧ منسوباً للخزاعي.
(٣) المحاسن والمساوئ، ص٣١٤.
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٣٨٤.
(٥) كتاب الزهرة ١/ ٦٣.

وهو كالمثل المولد: «السالم سريع العودة»[١].

قال الشاعر[٢]:

مـن سـلَّـم الـلـه هـو الـسـالـم
لـيـس كـمـا يـزعـمـه الـزاعـم

يضرب في الإيمان بالقضاء والقدر.

وهو كقول السودانيين: «السالم يمرق من تحت ظل السيف».

***

٧٢٢- (سايقته منيته)

يقال فيمن مات في بلد لا يظن موته فيه، أو لمن اندفع إلى سفر كان فيه حتفه.

يريدون أن الذي ساقه إلى ذلك المكان هي منيته التي لا بد أن يلاقيها.

وقد وردت في هذا المعنى آثار مثل: «إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له فيها حاجة»[٣]. وما ورد عن الشافعي[٤].

وأشعار كثيرة، منها:

ومُـتْـعِـبِ الـعـيـس مـرتـاح إلى بـلـد
والـمـوت يـطـلـبـه فـي ذلـك الـبـلـد[٥]

وقال آخر[٦]:

إذا مـا حِـمـامُ المـرء كـان بـبـلـدة
دعـتـه إلـيـهـا حـاجـة فـيـطـيـر

والحِمام - بكسر الحاء -: الموت.

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٧١.
(٢) التمييز في الأدب، ورقة ٥٢/ب.
(٣) قبس الأنوار، ص ١٢؛ وكشف الخفاء ١/ ٧٩، ٩٢.
(٤) الجوهر اللماع، ص ٦٥.
(٥) العيس: الإبل.
(٦) مختصر ربيع الأبرار، ص ٢٠٠؛ وهو في ديوان أبي الشيص الخزاعي له، ص ٣١.

وقال غيره[١]:

إذا ما امرؤ حانت عليه منيةٌ
بأرض أتاها مكرهاً لا تطوُّعا

وكان يقال: «ستساق إلى ما أنت لاق»[٢].

قال الإمام أبو منصور الأزهري: روي عن ابن مسعود أنه قال: إذا كان أجَلُ الرجل بأرضٍ أتِّيَتْ له إليها الحاجة، فإذا بلغ أقصى أثره قُبِضَ. فتقول الأرض يوم القيامة: هٰذا ما استودعتني[٣].

وقال محمود بن حسن الوراق[٤]:

أقام عن المسير وقد أثيرت
ركائبه، وغرد حاديها

وقال: أخاف عادية الليالي
على نفسي، وأن تلقى رداها

فقلت له: عزمت عليك إلا
بلغت من العزيمة منتهاها

فمن كانت منيته بأرض
فليس يموت في أرض سواها

***

٧٢٣- **(سايل الله ما يخيب)**

سايل: سائل.

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٢١٩.
(٢) بهجة المجالس ٢/ ١٩٣.
(٣) تهذيب اللغة ٣/ ١٤١.
(٤) حماسة الظرفاء، ص ١٣٢.

يقال في الاستغناء عن سؤال الناس، وسؤال الله من فضله وهو مثل قديم ذكره الميداني بلفظه[1].

قال عبيد بن الأبرص الأسدي[2]:

من يسأل الناس يحرموه
وسائل الله لا يخيب

وقال آخر[3]:

سل الله ذا المنّ من فضله
ولا تسألنَّ أبا وائلة

فما سأل اللهَ عبدٌ له
فخاب، ولو كان من باهلة

وقال الأحدب في نظمه[4]:

سل مَنْ دعا وهو لنا يجيب
فسائل الإله لا يخيب

وقال أحمد بن أبي فنن[5]:

سأكتم حاجاتي من الناس كلهم
ولكنها لله تبدو وتظهر

لمن لا يرد السائلين بخيبة
ويدنو مّن الداعي فيعطي ويكثر

***

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٥٧.
(٢) الحماسة البصرية ٢/ ٨٣؛ والتمثيل والمحاضرة، ص ٤٩؛ وألف باء ١/ ٦٥.
(٣) نهاية الأرب ٣/ ٢٧٩.
(٤) فرائد اللآل ١/ ٢٩٠.
(٥) المنتحل، ص١٩١.

٧٢٤- (السّايلْ يْحسِبْ اِنْ كلْ سَايلْ)

أي: الذي أصابه سيل يظن أن كل الناس قد أصابهم السيل.

يضرب لمن كان في خير فظن أن الناس جميعاً مثله.

وأصله مثل عربي قديم لفظه: «يَحْسَبُ الممطورُ أنَّ كُلاًّ مُطِرْ»[1].

***

٧٢٥- (سِبب قْوِيّْ)

يضرب للاستعانة بالشخص القوي.

قال العمراوي، وتروى للزبير بن بكار[2]:

ما أنت بالسبب الضعيف، وإنما
نجح الأمر بقوة الأسباب

فاليوم حاجتنا إليك، وإنما
يدعى الطبيب لشدة الأوصاب

***

٧٢٦- (سِبْحانِ مْقَسّْم الطُّبايع)

هذا تَسْبيحٌ لله تعالى الذي قَسَم بين الناس طبائع مختلفة.

قال الشاعر[3]:

لكل امرئٍ يا أم عمرو طبيعةٌ
وتَفْريقُ ما بين الرجال الطبائع

***

(١) المستقصى ٢/ ٤٠٩؛ والتمثيل والمحاضرة، ص ٢٤٠؛ وفرائد الخرائد، ق ١٠٣/ ب؛ والميداني ٢/ ٤١٧.

(٢) معجم الشعراء للمرزباني، ص ٤٤٧؛ ونور القبس، ص ٣٢١؛ والمحمدون من الشعراء، ص ٢١؛ والوافي بالوفيات ٢/ ٣٤؛ والمنتحل، ص ٧٢.

(٣) جليس الأخيار، ص ١٣٢.

٧٢٧- (السّبعْ مَسْبُوعاتْ)

المراد بالسبع: رقم سبعة في العدد، وهذا مثلٌ بدوي موطنه شمالي نجد، حيث يتشاءم بعض الأعراب هناك من لفظة سبع في العدد لمماثلته في النطق في اللهجة النجدية لكلمة - سبع - الحيوان المفترس، ولذلك لا ينطقونها في العدد، وإنما ينطقون بدلاً منها (سمح)، أو(سمحه) بدل سبعة، من السماحة والسهولة، ويعللون ذلك بأن السبع مسبوعات، على حد قولهم.

ومن البديهي أن التشاؤم والتطير لا يجوز.

هذا وقد ورد ما يشبه أن يكون أصلاً للمثل من الأمثال العربية القديمة، فهم يقولون: «أخذه أخذ سبعة». قال ابن الكلبي: سبعة رجل، وهو سبعة بن عوف بن سلامان، وكان رجلاً شديداً مارداً، وأخذه بعض الملوك، فقطع يديه ورجليه وصلبه، فضرب به المثل.

وقيل: لأعذبنك عذاب سبعة... وكان اسمه (سَبُعاً) فصُغِّرَ وحُقِّر بالتأنيث[1].

قال الأحدب في نظم المثل:

في الروع كن عند اللقاء خدعة
وخُذْ عدواً لك أخذ سبعه[2]

قال الإمام أبو بكر الأنباري: وقولهم: أخذه أخذ سبعة.

قال أبو بكر: قال الأصمعي: معناه: أخذه أخذ سَبُعةٍ، بضم الباء، والسبعة: اللبؤةُ، فسكّن الباء.

ومما يدل على صحة قول الأصمعي أن طلحة بن مصرّف وغيره قرأوا: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُم﴾ [المائدة: ٣] - بتسكين الباء -[3].

***

(١) المستقصى ١/ ٩٧؛ اللسان، مادة (س ب ع)؛ وما يعول عليه، ورقة ٣٥/ ب.
(٢) فرائد اللآل، ص٢٥.
(٣) الزاهر ١/ ٣٥٨.

٧٢٨- (سُبَيْتْ، مَا له بَيْتْ)

سبيت - بصيغة تصغير سَبْت - على لفظ اليوم من أيام الأسبوع.

يضرب لِمَن لا يستقر في مكان.

ولا أدري مَنْ سبيت هذا، ولكنني وجدت ابن عربي ذكر قصة وشعراً فيها ذكر السبيتي في باب النصائح الذي هو آخر كتابه «الفتوحات المكية».

قال: وفد علينا ونحن بإشبيلية شيخ شاعر يعرف بالسُّبيتي من قُرْطُبَة، ولم يكن للسبيتي موضع ينزل فيه، فكتب إلى صاحب الديوان أبي عبد الله كعب:

أتحـفِلُ بـالفـرزدق والكُمَـيْت
وفي قيـَد الحيـا شـعـر السُّبيَـتي

يُـروِّعـني بشـعـرهـمـا أنـاسٌ
وجـهـلاً رَوَّعـوا حـيّـا بميـتِ

لـئن أسكنتني بيتـاً رفيـعـاً
لَتَسْكُنُ من ثنـائي ألـف بيـت

فوقع له صاحب الديوان ببيت نزل فيه، واعتذر إليه، ووصله بنفقة.

فهل لمثلنا علاقة بهذه القصة؟ أم أنهما يرجعان إلى أصل واحد؟.

وأنشد ابن عربشاه في معناه[1]:

أنـا لـولا الحيـا وخـوف العـار
لـم أكـن فـي الأنـام إلا عـاري

مـن رآنـي فـقـد رآنـي وبيـتـي
ودثـاري ومـركـبـي وشـعـاري

***

(١) فاكهة الخلفاء، ص١٧٠.

٧٢٩- (سِتِرْ عَنَزْ)
أي: كَسَتْرِ العَنْزِ، وذلك لأنَّ العنز بادٍ حَيَاها دائماً؛ لأنَّ ذَنْبَها لا يستره لَصغْرِه وارتفاعه.

يضرب في التهكم ممَّنْ يَدَّعي أنه قد ستر نفسه وهو لم يسترها.

وأصله قديم للعربَ، قالواَ: قالت المِعْزَى: «الاسْتُ جَهْوَى والذنَب أَلْوَى، والجلد رُقَاقٌ، والشَّعَر دُقَاقٌ»(١).

ومعنى الاست جهوى: أي: مكشوفة، وذكر الجاحظ عن بعض ظُرَفاء القُصَّاص قوله: «مما فَضَّل الله به الكبش، أن جعله مستور العورة منْ قُبُل ومن دُبُر، ومما أهان به التَّيس أنْ جعله مهتوك السِّتْر، مكشوفَ القبل والدبرَ»(٢).

قال المرزوقي: يقال إن الضأنية والمعز خُيِّرتَا، فقيل للضأنية: أَيُّما أَحَبُّ إليك: السّتارة أم الغزارة؟ فاختارت الستارة فسُترَتْ، وقلَّ لبنها، وصارت الغزارة للمعز، وهُتكَ سترها، وكشف فرجها(٣).

الغزارة: كثرة اللبن.

***

٧٣٠- (سَحَابَةْ صَيْفْ)
يضرب لما ينقضي بسرعة، وقد يخصص لمن لا يطيل المكث من الناس.

وهو مثل قديم يضرب لغضب العاشق(٤).

قال ابن شبرمة في وصف الدنيا(٥):

أراها وان كانت تُحَبُّ فإنها
سحابة صيف عن قليل تقشع

(١) عيون الأخبار ٢/ ٧٤؛ وراجع المزهر ١/ ٥٤٧.
(٢) الحيوان ٥/ ٤١٤؛ وعيون الأخبار ٢/ ٧٦.
(٣) الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢١.
(٤) ما يعول عليه، ق ٢٥٤/أ.
(٥) ثمار القلوب، ص ٥٢٥؛ والآداب، ص ١٤٩؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٥٧؛ والمستطرف ١/ ٣٥؛ وفرائد الخرائد، ق ٤٩/أ؛ وزهر الأكم، ق ٢٧٧/أ؛ والتمثيل والمحاضرة، ص ٢٣٦؛ والكشكول، ص ١٢٤؛ وحل العقال، ص ٦٠.

وقال آخر[١]:

فـأحـسـن إذا أتـيـت جـاهـاً فـإنـه
سـحـابـة صـيـف عـن قـلـيـل تـقـشـع

ومن كلام الثعالبي: إقبال الدنيا كإلمامة طيف، أو زيارة ضيف، أو سحابة صيف[٢].

وروى وكيع أن بلال بن أبي بردة لما ولي البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال: سحابة صيف عن قليل تقشع. فدعا بلال بخالد، فقال: أنت القائل سحابة صيف عن قليل تقشع؟ أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برَدٍ، فضربه مائة سوط[٣].

***

١ الخير مرزوق

٧٣١- (السَّخِيُ مَرْزُوق)

لعل أصله المثل القديم: «المحسن مُعَان»[٤]، قيل[٥]:

أحـسـن وأنـت مـعـان
يـا أيـهـا الإنـسـان
إن الأيـادي قـروض
كـمـا تـديـن تـدان

وفي بعض الآثار: (تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله آخذ بيده كلما عثر، وفاتح عليه كلما افتقر)[٦].

ويقول اللبنانيون والشاميون في أمثالهم العامية: «الخيّر مرزوق»[٧].

---

(١) شرح المضنون به، ص ٧٧.
(٢) ثمار القلوب، ص ٢٥٢.
(٣) أخبار القضاة ٢/ ٢٥.
(٤) البيان والتبيين ٢/ ٣٢١؛ والتمثيل والمحاضرة، ص ٤٣٢.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص ٤٣٢؛ وفي الآداب، ص ٩٧ البيت الأول.
(٦) الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٥.
(٧) الأمثال العامية اللبنانية ١/ ٢٩٧؛ وأمثال العوام، ص ٢٣. وراجع الأمثال الاجتماعية والفكاهية، ص ٢٨.

وقال يزيد بن الحكم الثقفي[١]:

رأيت السخي النفس يأتيه رزقه
هنيئاً ولا يعطى على الحرص جاشع
وكم من حريص لن يجاوز رزقه
وكم من موفًّى رزقه وهو وادع

***

٧٣٢- (سَرَابٌ ما ينوثق به)

يقولون: فلان سراب، إذا كان لا يوثق بقوله، ولا يمكن الحصول على خير من عنده.

قال ابن الحجاج[٢]:

سراب لاح يلمع في سباخ
فلا ماء لديه ولا تراب

وقال غيره[٣]:

مواعيدك لي تحكي
سراب المهمه القفر
فمن يوم إلى يوم
ومن شهر إلى شهر

وقال آخر[٤]:

تواعدهم مواعد كاذبات
إذا حصلتها كانت سرابا

---

(١) مجموعة المعاني، ص٦٩.
(٢) يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٠ (طبع دمشق)؛ ونهاية الأرب ٣/ ؛ والمنتحل، ص١٥١.
(٣) المنتحل، ص ١٢٨.
(٤) البخلاء للخطيب، ص١٢٠.

وقيل: «ما هو إلا خديعة، وسراب بقيعة»[١]، وأنشد ابن الجوزي لأبي بكر العكبري من أبيات[٢]:

تـأمـلـت أخـتـبـر المدعـين
بـين المـوالـي وبـين الـعـبـيـد
فـألـفـيـت أكـثـرهـم كـالـسـراب
يـروقـك مـنـظـره مـن بـعـيـد

ومن الأمثال العربية القديمة: «أكذب من يلمع»[٣]، وهو السراب.
وقال شاعر أيضاً[٤]:

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا
نكف، ووثّقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب كانت عهودكم
كلمع سراب بالملا متألق

***

٧٣٣- (سراب ما ينمسك)

قال ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد في رجل وعده بشيء ومَطَلَه[٥]:

رجاءٌ دون أقربه السحابُ
ووعْد مثل ما لَمعَ (السراب)
وتسويفٌ يكل الصبر عنه
ومَطْلٌ ما يقوم له حسابُ

---

(١) مختصر ربيع الأبرار، ص ٨١.
(٢) تلبيس إبليس، ص ٣٦٢.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ١١٣؛ والدرة الفاخرة ١/ ١٨٠، و ٢/ ٢٦١.
(٤) الجمان في تشبيهات القرآن، ص ١٥٢؛ والحماسة البصرية ١/ ٢٦.
(٥) ديوان ابن عبد ربه، ص٢٥.

وقال ابن مناذر يهجو ابن داب[1]:

ومن يبغ الوصاة فإنَّ عندي
وصاةً للكهول وللشباب

خذوا عن مالك وعن ابن عون
ولا تَرْوُوا أحاديث ابن داب

ترى الغاوين يتبعون منها
ملاهي من أحاديث كِذابِ

إذا طُلبتْ منافعها اضمحلّتْ
كما ينجاب رقراقُ السرابِ

***

٧٣٤- (سِرْد، وجِرْد)

السِّرْد: الدروع المحكمة التي يلبسها المقاتلون لتقيهم وقع ضرب السيوف، أو طعن الخناجر في الأماكن الحساسة من أجسامهم.

والجرْد: الخيل، وكثيراً ما يعتبر ذلك وصفاً للخيل الكثيرة، وقد يقصد من ذلك أنها مجردة مما يعوقها أو يثقلها مما يحتاجه الفارس.

يضرب هذا المثل في وصف القدرة العظيمة على القتال للأقوام والجماعات.

كان أبو مسلم الخراساني داعية بني العباس يلاعب صاحباً له بالشطرنج ويقول[2]:

ذروني ذروني ما سكنت فإنني
متى ما تهيجوني تميد بكم أرضي

وأبعث في سرد الحديد إليكم
كتائب سوداً طالما انتظرت نهضي

(١) معجم الأدباء ١٦/ ١٦٠ في ترجمة ابن داب.
(٢) حماسة الظرفاء، ص٢٦.

وقال ابن الأنباري: قد سردت الدرع: إذا أحكمت مساميرها. ويقال: درع مسرودة: إذا كانت محكمة المسامير والحَلَق. قال الله عز وجل:

﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ:١١]، قال الفراء: معناه: لا تجعل المسامير غلاظاً، فتقصم الحلق، ولا دقاقاً، فتقلق في الحلق. قال الشاعر:

على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةٌ
أجاد المُسَدّي سردَها وأذالها

وقال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما
داود أو صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ[١]

قال الزبيدي: (السَّرْدُ): اسم جامع للدروع وسائر الحَلَق. وما أشبهها من عمل الحُلَق، وسمي سَرْداً لأنه يُسْرَد فيثقب طَرَفا كلِّ حلقة بالمسمار.

وقوله عز وجل: ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ قيل: هو ألاَّ يجعل المسمار غليظاً، والثقب دقيقاً، فيفصم الحَلَق. ولا يجعل المسمار دقيقاً والثقب واسعاً. فيتقلقل أو ينخلع أو يتقصّف، جعله على القصد وقدر الحاجة[٢].

كل ذلك في صناعة الدُّروع.

***

٧٣٥- (السّرْقَهْ مِنَ السّارِقْ تْوَدّي الجَنّه)

هذا من أمثال الذين لا فقه لهم في الدين.

تودي الجنة، أي: تُؤدِّي بفاعلها إلى دخول الجنَّة. ومرادهم مع أنَّ السرقة في الأصل تؤدي بصاحبها إلى دخول النار.

---

(١) الزاهر ١/ ٤٣٧.

(٢) التاج، مادة (سردب).

وفي معناهما ما روي عن عكرمة مولى ابن عباس أنه سُئل عن رجل غَصَبَ رجلاً مالاً، ثم قدر المغصوب على مال الغاصب أن يأخذ منه مثل ما أخذ؟ فقال عكرمة: وقع الكلب على الذِّئب، ليأخُذْ منه مثل ما أخذ(١).

***

٧٣٦- (سَرِيْ به وهُوَ مَا يَدْرِي)

سرى - بالبناء للمجهول -: منَ السُّرَى. والمعنى: لقد أسْرِيَ به وهو لا يَدْرِي.
يضرب لمن أُبْرِمَ ضِدَّهُ أمرٌ في نَفسه، أو ماله، بدون علْمه.
والظاهر: أنَّ أصلَهَ المثل العربيُّ القديم: «أسْرِيَ عليه بلَيْلٍ»(٢).

***

٧٣٧- (سَعَةُ الدَّارُ مِنْ سَعَةِ الرِّزْقْ)

يضرب في مدح الدار الواسعة.
قال الراغب: سئل بعضهم عن الغنى؟ فقال: سعة البيوت، ودوام القوت(٣).
ويقال قديماً: «دارك قميصك، إن شئت ضيِّقْ، وإن شئت وسِّع»(٤).
ويروى: «دارك قميصك، فوسعه كيف شئت»(٥).
وقيل: «الدار الضيقة العمى الأصغر»(٦).
وروي في بعض الآثار: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء»(٧).
ونقل الثعالبي عن مسلمة بن عبد الملك قوله: العيش ثلاثة: سعة المنزل، وكثرة الخدم، وموافقة الأهل(٨).

***

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٣٣٦.
(٢) جمهرة الأمثال، ص٤٣؛ وشرح القصائد السبع الطوال، ص٣٠٣.
(٣) محاضرات الأدباء ١/ ٣٣٦.
(٤) مختصر ربيع الأبرار، ص٦٨.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص٢٩٧؛ ومطالع البدور ١/ ١٢ منسوباً ليحيى البرمكي.
(٦) أورده في فيض القدير شرح الجامع الصغير ١/ ٤٧٦ بلفظ: المنازل الضيقة العمى الأصغر.
(٧) كشف الخفاء ١/ ١٠٧.
(٨) برد الأكباد، ص١١٦ وهو في أدب الدنيا والدين، ص١٠٠.

٧٣٨- (سَعْدٌ، والاَّ دَنْفَس؟)

هذا استفهام لمن ذَهَبَ يطلب غُنْماً، يريدون أسعدٌ؟ أي: سُعُود ونجاح أم دَنْفَس؟ ومعناه عندهم: الحصول على شيء زهيد لا قيمة له، بحيث لا يفخر به مَنْ يملكه.

وهي فصيحة في الأصل، إذ (دَنْفَس) تدل على عدم الكسب وعدم الرِّفْعة. فمنها: الدنفاس: الراعي الكسلان، والشيء الخَلَقُ، والدَّنْفَسُ: المرأة الحمقاء(١).

وهو كالمثل العربي القديم - إن لم يكن مستوحى منه -: «أسَعْدُ أم سُعَيْدٌ؟».

قال الزمخشري: يضرب في النُّجْح والخيبة، والخير والشرِّ، ثم أنشد للفرزدق:

وإني لأرجو الله أنْ يَرْأبَ الثأى
ويَنقلَ حالي مِنْ سُعَيْدٍ إلى سَعْد(٢)

وقال الميداني: يضرب في الاستخبار عن الأمرين: الخير والشرّ أيهما وقعَ، ومنه قول الحجَّاج لقُتَيْبةَ بنِ مسلم، وقد تزوج فقال: أسَعْدٌ أمْ سُعَيْدٌ؟ أراد: أحَسْناءَ أم شَوْهاء، جعلَ التصغيرَ مثلاً للقبح، والتكبير مثلاً للحُسْنِ، وكما قال أبو تمام:

غَنيتُ به عَمَّنْ سواه، وحُوِّلَتْ
عجافُ ركابي عن سُعَيْدٍ إلى سَعْدِ

يعني عن الجَدْب إلى الخَصْبِ(٣).

***

٧٣٩- (سِعيدْ في عَيْن امّه غزَالْ)

وبعضهم يرويه: سعود في عين أمه غزال. وسعيد هذا - فيما يقولون - طفل أسود اللون، دميم المنظر، ولكن أمه ترى أنه جميل كالغزال.

يضرب في جمال الولد في عين الوالد، ولو كان قبيحاً في الحقيقة.

---

(١) تاج العروس ٤/ ١٥٤، مادة (دنفس).
(٢) المستقصى ١/ ١٦٨؛ وانظر أمثال الضبي، ص١؛ وجمهرة الأمثال، ص٤٠؛ وألف باء ١/ ٨٤- ٨٥.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٣٤٢.

وهذا شيء وارد في كلام العرب، فمن أمثالهم: «زُيِّنَ في عين والدٍ ولدُه»(١).
قال الشاعر(٢):

زيَّنها الله في الفؤاد كما
زُيِّن في عين والد ولده

وقال أعرابي(٣):

يا رب ما لي لا أحب حشْوَدَه
وكل خنزير يحب ولده؟

ويقولون: «القرنبى في عين أمها حسنة»(٤)، والقرنبى: دويبة مثل الخنفساء، منقطعة الظهر، طويلة القوائم، وهكذا رُوي هذا المثل بلفظ: «الخنفساء في عين أمها حسنة»(٥).
قال الشاعر(٦):

كل امرئ حسن في عين والده
والخنفساء تسمي بنتها القمرا

وذكر اليوسي من أمثال العامة في زمنه: «كل خنفساء عند أمها غزال»(٧).
ولا زال المثل مستعملاً عند العامة في مصر والشام بلفظ: «القرد في عين أمه غزال»(٨).

---

(١) العقد الفريد ٣/ ١٢٠؛ ونهاية الأرب ٣/ ٣٣؛ وجمهرة الامثال، ص٩٠ وقال: «إنه من أمثال العامة»؛ والمستقصى ٢/ ١١٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٣٢؛ وزهر الأكم، ورقة ٢٧٣/ ب.
(٢) الكامل ١/ ١٤٠؛ وفصل المقال، ص١٨٣؛ والمستقصى؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٣٢.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ١٥٥.
(٤) العقد الفريد ٣/ ١٠٢؛ والمستقصى ١/ ٣٣٩؛ والميداني ٢/ ٤٤.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص ٣٧٩.
(٦) زهر الأكم، ورقة ٢٥٠/ أ.
(٧) المصدر السابق نفسه، ورقة ٢٧٣/ ب.
(٨) أمثال العوام، ص٣٧؛ وتحفة الأحباب، ص٥٥.

وفي العراق بلفظ: «الشاذي بعين أمه غزال»[1]. والشاذي عندهم: القرد.
وفي المغرب: «كل خنفوس عند أمه عروس»[2].

***

٧٤- (السِّعَيْلُو، لَيْلُو بذنبه عود)

السعيلو: تصغير السِّعْلو، وهكذا يسمون من يكون من الرجال أشدق، فصيحاً في حجته، مقداماً على أكل مال غيره: سعْلو بالتكبير.

أما (لَيْلُو) فهكذا ينطقون بها، وظني أن أصَلها (ليل و)، أي: سعلو ليلاً وبذنبه عود.

وذلك أن السعلو لا يتصور لهم إلاّ في الليل، وفي الأماكن المظلمة، غير أننا منذ أن عقلنا الأمور، حتى كبرنا وعرفنا الصحيح وغير الصحيح من الأشياء كنا ننطق بها (ليلو)، وربما كانوا جاؤوا بها على هذا الصيغة (ليلو) لكي تتلاءم مع لفظة (سعيلو).

أما جملة: بذنبه عود، فإن هذا مما أضفاه الخيال على صورة السعلو عندهم. مبالغة في غرابة شكله، وإثارة للفزع منه.

وكنا عهدنا الصبيان ونحن صغار يعمد الواحد منهم إلى عصا، أو جزء من عسيب، ليس فيه خوص، وهو الجريدة، فيركبه بمعنى أن يضعه بين رجليه، ثم يقول: (السعيلو ليلو بذنبه عود)، فيخرج ذلك بصوت قبيح منكر يفزع منه الصبيان، يوهم بذلك أنه هو السعلو.

وأصل ذلك كله من اعتقاد العرب القدماء في السعالي واحدتها سعلاة، حتى صاروا يذكرونها في أشعارهم، ويقرر بعض شعرائهم أنه خاطبها، وبعضهم زعم أنه أراد أن يتزوجها، أو أرادت أن تتزوجه، بل زعم بعضهم أنه فعل ذلك، وأنه رزق منها بأولاد، كما سبق ذكر ذلك عند المثل: «الى برق البرق ناظر عيون ثورك».

---

(١) أمثال وأقوال بغدادية، ص ٢.
(٢) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية، ص ٢٦.

قال الجاحظ: ذكر أبو زيد عن العرب أن رجلاً منهم تزوج (السِّعلاة)، وأنها كانت عنده زماناً، وولدتْ منه، حتى رأت ذاتَ ليلةٍ برقاً على بلاد السَّعَالي، فطارت إليهنَّ، فقال:

رأى بـرقــاً فــأوضـع فــوق بَـكْـر
فــلا بـك مــا أســال ومــا أغــامــا[١]

قال الجاحظ: فمن هذا النتاج المشترك، وهذا الخَلْق المركب عندهم: (بنو السِّعلاة) من بني عمرو بن يربوع، وبلقيس ملكة سبأ[٢].

***

٧٤١- **(السفر قطعة من العذاب)**

ورد أصله في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله)[٣].

وقيل: (السفر قطعة من سقر)[٤].

قال الأبشيهي: قيل لرجل: السَّفر قطعةٌ من العذاب، قال: بل العذابُ قطعةٌ من السفر. وقال بعضهم:

كـل الـعـذاب قـطـعـة مـن الـسَـفَـرْ
يـا ربٍّ فـارددنـا إلـى خـيـر الـحـضـر[٥]

***

٧٤٢- **(سِقْ حْمارِكْ جاكْ الليل)**

جاك: جاءك.

---

(١) أسال: سبب السيل. وأغام: سبب الغيم.
(٢) الحيوان للجاحظ ٦/ ١٩٧.
(٣) رواه البخاري في الصحيح برقم ١٨٠٤، ومسلم كذلك برقم ١٩٢٧.
(٤) كشف الخفاء ١/ ٤٥٣.
(٥) المستطرف ٢/ ٤٢ (طبعة حنفي).

والظاهر أن أصله في رعاة الغنم، حيث يعود الرعاة إلى أهليهم، قبل أن يُجنَّهم الليل، فيكون في ذلك الخطر على أغنامهم من السِّباع والسُّرَّاق، فيأمرون الراعيَ بأن يسوق حمار الغنم حتى تتبعه.

ثم ضرب للأمر بالبدار بالرحيل، وعدم اللُّبْث.

وفي هذا المعنى ورد قول الشاعر[1]:

خَليليَّ ما هذا مناخاً لمثلنا
فشُدَّا عليها وارْحَلا بنهار

ويستعمل البغداديون هذا المثل بلفظ: «سوق حمارك جاك الليل»[2].

***

٧٤٣- (سقيتم بدَعْوة غَيْرِكُمْ)

تقول العامة إن نبي الله سليمان بن داود - عليهما السلام - خرج يستسقي مع الناس، فرأى نملة تتضرع إلى الله تعالى أن ينزل الغيث، فعلم أنه قد استجيب لها، فقال لمن معه: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم.

وقد ورد في الأثر ما يقرب منه، فروى الحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً: (خرج نبي من الأنبياء بالناس يستسقون الله تعالى، فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء، فقال: ارجعوا، فقد استجيب لكم من أجل هذه النملة)[3].

يضرب لمن كفي مؤونة عمل يحتاجه.

***

٧٤٤- (السُّكُوت رِضَا)

هذا مثل قديم ذكره ابن عرب شاه بلفظه[4].

---

(١) المخلاة، ص ١٣٤.
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة، ص ٣٦٦.
(٣) الجامع الصغير ٢/ ٤.
(٤) فاكهة الخلفاء، ص ٧٦.

وذكره الثعالبي بلفظ: «السكوت أخو الرضا» منسوباً لحسان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]، وهو في هذا اللفظ للمولدين[٢].

ونظمه الأحدب بقوله[٣]:

قد غرني سكوته بالاقتضا
إذ السكوت - أخبروا - أخو الرضا

وأصله يروى حديثاً ضعيفاً بلفظ: (أمر النساء إلى آبائهن، ورضاهن السكوت)[٤].

وفي الحديث الآخر: (الثيب تعرب عن نفسها، والبكر رضاها صمتها)[٥].

وهنالك مثل عربي قديم لفظه: «أقرَّ صامت»، قال الميداني: يضرب للرجل يُسأل عن شيء فيسكت[٦].

***

٧٤٥- (سَلاَمْ، عليكم السَّلامْ)

يضرب لما ينقضي بسرعة، يُراد أنه لم يكن إلا قول: «السلام عليكم» ثم ردُّه: «عليكم السلام».

يشبهه المثل القديم: «أسرع من الجواب»[٧]، والمثل الآخر: «أسرع مِنْ رَجْعِ الصَّدَى»[٨].

***

(١) التمثيل والمحاضرة، ص ٤٠؛ وهو أيضاً في المستقصى ١/ ٣٢٥؛ وما يعول عليه، ق ٣٦/ ب.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٣٧٠.
(٣) فرائد اللآل ١/ ٣٠١.
(٤) الجامع الصغير ١/ ٦٥.
(٥) المصدر السابق نفسه ١/ ١٤٣.
(٦) مجمع الأمثال ٢/ ٦٧.
(٧) المستقصى ١/ ١٦١.
(٨) المصدر السابق نفسه، ص ١٦٣.

٧٤٦- (السَّلامُ قَبْلَ الكَلاَمْ)

قديم الأصل، روي حديثاً ذكره القضاعي في مسند الشهاب بلفظه[١]، وذكره النووي وقال: هو حديث ضعيف: وقال الترمذي: هو منكر[٢].

وروي أثر بلفظ: (إذا التقيتم فابدؤوا بالسلام قبل الكلام، ومن بدأ بالكلام فلا تجيبوه)[٣].

***

٧٤٧- (السلام يُحدِث طعام)

أي يكون سبباً في الاضطرار لتقديم الطعام لمن يسلم عليه.

أنشد ابن عربشاه[٤]:

إن الصداقة أولاها السلام، ومن
بعد السلام طعام ثم ترحيب
وبعد ذاك كلام في ملاطفة
وضحك ثغر وإحسان وتقريب
وأصل ذلك أن تبقى شمائلها
بين الأحبة تأييد وتأديب
لم تنس غيباً ولم تملل إذا حضروا
قد زان ذلك تهذيب وترتيب
إن الكرام إذا ما صادقوا صدقوا
لم يثنهم عنه ترغيب وترهيب

***

(١) قبس الأنوار، ص ٢٥.
(٢) الأذكار، ص ٢٢٣ (الرياض الحديثة)؛ وانظره في الجامع الصغير ٢/ ٣٩.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ١٩١؛ وكشف الخفاء ١/ ٤٥٤.
(٤) فاكهة الخلفاء، ص ١٠٢.

٧٤٨- **(السّلامْ يْحِدِثْ كَلاَم)**

يضرب في ترك التعرف على من لا يتخلص منه بسهولة.

وبعضهم يزيد فيه: «والكلام يحدث بطيخ».

قال شاعر(١):

ومـيـعـاد الكريم عليه دَيْنٌ
فلا تزد الكريمَ على السلامِ

يُذكّره سلامك ما عليه
ويغنيك السلام عن الكلام

أورد ابن أبي الدنيا حديثاً عن ابن شريح قال: قلت للنبي ﷺ: أخبرني بشيء يوجب لي الجنة قال: (عليك بحسن الكلام، وبذل الطعام)(٢).

***

٧٤٩- **(السّلامة غنيمه)**

ربما كان أصله المثلَ المولَّد: «السلامة إحدى الغنيمتين»(٣).

قال شاعر(٤):

رَجَعْنا سالِمينَ كما بدأنا
وما خابت غنيمة سالمينا

وقال آخر(٥):

ولقد ذهبتُ مراغماً
أرجو السلامة بالحُفير

(١) المستطرف ١/ ٢٣٥ (بولاق).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٧٤؛ وهو في مداراة الناس، ص ٩١.

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٣٧١؛ وأساس الاقتباس، ص ١٣٨؛ والمستطرف ١/ ٢٩.

(٤) البيان والتبيين ٣/ ٥٦؛ وعيون الأخبار ١/ ١٤٢؛ والعقد الفريد ٢/ ٤٨٨.

(٥) معجم البلدان، رسم «الحفير».

فـــرجـــعـــتُ مـــنـــه ســـالمـــاً
ومـــع الـــســـلامـــة كـــل خـــيـــر

***

٧٥- (سِلْبُ دَابٍّ)

الدابّ هنا: الحية، أخذوا تسميتها هذه من كونها تدب على الأرض، أي: من دواب الأرض.

وسلب الحية: سلخ الحية، أي: جلدها الذي تسلخه في بعض أطوار حياتها.

يضرب لمن يخيف مظهره، ولكنه جبان في الحقيقة.

وذلك لأن من يشاهد سلخ الحية يخاف ويجزع منه يظنه الحية نفسها.

وسلخ الحية مذكور، بل ومشهور عند العرب.

قال الجاحظ: وزعم أن الحيّات تسلخ جلودها في أول الربيع عند خروجها من أعشاشها، وفي أول الخريف.

وهي تسلخ من جلودها في يوم وليلة من الرأس إلى الذنب، ويصير داخل الجلد إلى الخارج، إلى أن قال: وتسلخ جلودها مراراً[(١)].

بل إنهم وصفوه ونعتوه.

قال الجاحظ: ولا ثوب، ولا جناح، ولا ستر عنكبوت إلا وقشر الحية أحسن منه وأرق، وأخف وأنعم، وأعجب صنعة وتركيباً، ولذلك وصف كثير قميص ملكٍ، فشبّهه بسلخ الحية حيث يقول:

إذا مـــا أفـــاد المـــال أودى بـــفـــضـــلـــه
حـــقـــوقٌ، فكُرْه الـعـــاذلات يـــوافـــقـــه
يـــجـــرُّ ســـربـــالاً عـــلـــيـــه كـــأنـــه
ســـبـــيء لـهَـزْلَـى لـم تـقـطَّـعْ شـرانِـقُـهُ

(١) الحيوان ٤/ ٢٢٤.

قال: والسبيءُ: السلخ والجلد[١].

وكان الفصحاء يضربون المثل بسلخ الحية أو سلبها كما يسميه العامة.

قال الزمخشري: يقال: «أرق من سلخ الحية»[٢].

***

٧٥١- (السَّلَفْ تَلَفْ)

أي: أن إقراض المال سبب لتلفه.

وهو مثل قديم ذكره الثعالبي والميداني بلفظه في أمثال المولَّدين[٣].

نظمه الأحدب بقوله:

أسلفته إياه فاغتدى تَلَفْ
وتَلَفٌ فيما رويناه السَّلَفْ[٤]

وذكر الزمخشري مثلاً مستوحى منه، وهو: «أَتْلَفُ مِنْ سَلَف»، ومثلاً آخر هو: «أَتْوى من دَيْن»، وقال: التَّوى وهو الهلاك. يقالَ: توى إذا هلك، وإنما قيل ذلك لأن أكثر الديون ذاهب هالك[٥].

وكانت العامة في الأندلس تستعمله بلفظ: «السلف إما عداوة وإما تلف»[٦].

***

٧٥٢- (السَّلَف مَرْدُود)

أي يجب أن يرد إلى صاحبه، يعني أنه يجب على المدين أن يدفع المال الذي كان استلفه إلى مَنْ استلفه منه.

---

(١) الحيوان ٤/ ١٧٧.
(٢) الأساس، مادة (س.ل.خ).
(٣) التمثيل، ص ١٩٧؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٧١؛ وأساس البلاغة ١/ ٥٥.
(٤) فرائد اللآل ١/ ٣٠٠.
(٥) المستقصى ١/ ٣٦.
(٦) أمثال العوام في الأندلس، ص ٣٦.

من أمثال العامة في الأندلس في القرن السادس: «السَّلَف مردود، وصاحبه مشكور»(١).

***

٧٥٣- (السِّمَا ما تِمْطِر دَرَاهِمْ)

يقال في الحثِّ على السَّعْي في طلب الرزق، وقد جاء المثل في كلام لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يَقْعُدْ أحدُكُمْ عن طلب الرِّزْق ويقول: اللهم ارزُقْني، وقد عَلِم أنَّ السماء لا تُمْطِرُ له فضَّةً ولا ذَهَباً، ولْيَعْلَمْ أنَّ اللهَ عز وجل يَرْزُقُ العباد بعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ»(٢).

***

٧٥٤- (سِمَا، ومَا)

أي: سماء وماء.

يضرب لضياع المعالم، وأصله في ركوب لجة البحر، حيث لا يرى الراكب إلا السماء والماء.

وقد جاء في كلام لعمرو بن العاص حين كتب إليه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن صف لي البحر وراكبه، فكتب إليه: إني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، ليس إلا السماء والماء(٣).

***

٧٥٥- (السِّما يأخذ رِصاص وَاجِدْ)

السِّما: السَّماءُ، ويأخذ: أي: يتَّسِعُ.

ورصاص: هو رصاص البندق المنطلق منها إلى السماء، وواجد: موجود، والمراد كثير.

---

(١) حدائق الأزاهر، ص ٣١٠.

(٢) عين الأدب والسياسة، ص ٢٢٨؛ وهو في المستطرف ٢/ ٧٠ (بولاق) بلفظ آخر.

(٣) الكنز المدفون، ص ١٧ (الحلبي).

والمعنى: أن السماء تتسع لرصاص كثير، ولا تضيق بما ترفعه البنادق إليها منْ رصاصها.

يضرب في عدم المبالاة بكلام سَفيهٍ، أو مُتَوَّعِدٍ لا يُنَفِّذُ وعيدَه، وهو شبيه بقول الشاعر[1]:

ما يضير البحر أمسى زاخراً
أنْ رمَى فيه غُلامٌ بحَجَرْ

وقول الآخر[2]:

أعرض عن الجاهل السفيه
فكُلُّ ما قال فهو فيه
ما ضار نهر الفرات يوماً
إذْ خاض بعض الكلاب فيه

وقال آخر[3]:

ذم أهل النقص من يفضلهم
كنباح الكلب في ضوء القمر
لا يضر البحر أمسى زاخراً
أن رمى فيه صبي بحجر

***

٧٥٦- (السّمَاحْ رُبَاحْ)

هو مثل عربي قديم، ذكره القالي بلفظ: «الرَّبَاح مع السَّماح»، وقال: يريد أنّ المسامح أحرى أنْ يَرْبَح[4].

---

(١) البيان والتبيين ٣/ ١٤٦؛ والحيوان ١/ ١٣؛ ومجموعة المعامي، ص ٧٥.
(٢) نزهة الأدباء، ق ٣١/أ.
(٣) حماسة الظرفاء، ص ١٤٨.
(٤) الأمالي ١/ ١٥.

وذكره الزمخشري والميداني، وفسراه بأنه يعني أن الجود يورث الحمد، ويربح المدح[١]، والمعنى الأول هو الذي تعرفه العامة للمثل.

وقد ورد في ذلك حديث لفظه: (السَّمَاحُ رباح، والعُسْرُ شُؤْمٌ)، قال العجلوني: رواه القضاعي عن ابن عمر، والديلمي عن أبي هريرة مرفوعاً[٢].

ومن الشعر قول أحدهم[٣]:

اسْمَحْ يَزِنْكَ السماحُ
إنَّ السَّماحَ رباحُ[٤]

لا تَلْقَ إلاَّ بِبِشْر
فالبَشْرُ فيه النَّجاح

وفي بعض القصائد المزدوجة[٥]:

وأنت مولى جنده المِلاحُ
وطبعي التوفيق والإصلاح
فاسمح إذا ما أمكن السَّماح
إنَّ السَّماحَ كُلَّه رَبَاحُ

***

٧٥٧- (سماد يكسّب، ولا زباد يخسّر)

المعنى أن الأتجار في سماد مربح، أفضل من الأتجار في زباد غير مربح، على رغم أن الأول مكروه، والأخير من أنواع الطيب.

---

(١) المستقصى ١/ ٣٢٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣١٢.
(٢) كشف الخفاء ١/ ٤٥٦؛ وانظر الجامع الصغير ٢/ ٣٨.
(٣) نفح الطيب ٨/ ٦٧.
(٤) يزنك: هي يزينك في حال الرفع من الزين: ضد الشين.
(٥) مجموع مزدوجات بديعية، ص ٢٤.

يضرب في التجارة في الأشياء المكروهة للنفس إذا كانت مربحة. وقريب منه في المعنى قول المولّدين في أمثالهم: «غبار العمل خير من زعفران العطلة»(١).

أما عن الزباد فهو بفتح الزاي وتخفيف الباء مذكور في اللغة الفصحى.

قال الصغاني: تكلم الفقهاء في هذا الطيب - يعني الزباد- وذكروه في كتبهم، وقالوا: إنه يُحْلَب من دابة، وقد غلطوا في ماهيته، وغلط ابن دريد في تسمية الدابة الزَّبادة، والصواب أنّ (الزَّباد) اسم لذلك الطِّيب، وليس يحلب من الدابة، وإنما هو وسخ يجتمع تحت ذنبها على المخرج.

فتُمْسك هذه الدابة، وتُمْنَع الاضطراب، ويُسْلَتْ ذلك الوسخُ المجتمع هناك بليطة أو بخَزَفَة، وهي دابة أكبر من السِّنَّوْر الكبير، أهْلَبُ، وقد رأيتها بمقدشوه، يقال لها: (سنَّوْر الزَّباد)، ودابة الزَّباد(٢).

أقول: توفي الصغاني عام ٦٥٠ هجرية، فهو قد زار (مقدشو) وهي عاصمة الصومال، قبل ابن بطوطة بنحو قرن من الزمان.

وقال الملك ابن رسول: (الزُّباد): نوع من الطيب، يجمع من بين أفخاذ هر معروف بالصحراء، يصاد ويطعم ويُعَرَّق، فيكون هذا الطيب من عرق بين فخذيه، وهو أكبر من الهر الأهلي، ثم ذكر خواصه الطبية(٣).

***

٧٥٨- (سَمِعْنا وأَطَعْنا)

يُقال في الانقياد والطاعة.

وهو مُستوحى من الآية الكريمة: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ١٣؛ والتمثيل والمحاضرة، ص ١٤٩؛ واللطائف والظرائف، ص ١٣. وقال: إنه من أمثال البغداديين؛ والمستطرف ١/ ٣٤ بلفظ: «تراب العمل ولا زعفران البطالة».

(٢) التكملة ٢/ ٢٤٠.

(٣) المعتمد في الأدوية المفردة، ص ١٩٦.

قال أحدهم(١):

مِـنْ أيـن -لا كـان- إبـليـس
جـاءنـي بـك يَـسْـعَـى
أبْـدَاكِ لـي مـن بـعـيـد
فـقـلـت: سَـمْـعـاً وطـوعـا

وقال ابن الحجاج الماجن من شعراء القرن الرابع الهجري يخاطب فرسه وهو كُمَيْت(٢):

كُمَيْتي أصْهَل واضرط فقال: نعم
بالسمع - يا سيدي - وبالطاعة
نعم، ولكن أين الشعير تُرَى
فقلت: هو ذا يجيهم الساعة
قال: فمن؟ قلت: من رجل
قد صار في الجود حاتم الباعة

والكميت: الفَرَسُ.

***

٧٥٩- (سَمِعنا وعَصَيْنا)

يقال في عدم الامتثال.

ولفظه مستوحى من الآية الكريمة في سورة البقرة: ﴿**وقالوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**﴾ [البقرة: ٩٣].

قال الشاعر(٣):

أعاذلُ، إنَّ لَوْمَكَ لي عناء
فحسبك، قد سَمِعْتُ وقد عَصَيْتُ

***

(١) ذم الهوى، ص ١٧٢.
(٢) يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٨ (طبع دمشق).
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ٤٤.

٧٦- (سَمّ الخِيَاطْ للاصْحَابْ مَيْدَان)

قال غانم بن الوليد المالقي[١] :

صَيِّرْ فُؤادَكَ للمحبوب منزلةً
سَمُّ الخياط مجالٌ لِلْمُحِبَّيْن
ولا تسامحْ بغيضاً في مُعاشَرة
فَقَلَّماً تَسَعُ الدنيا بغيضَيْن

وقال آخر[٢] :

خير المواطن ما للنفس فيه هوى
سَمُّ الخياط مع الأحباب ميدانُ

رواه الزمحشري بلفظ : «وأطيب الأرض ما للنفس ... » إلخ[٣] .

وروى اليزيدي قال : رأيت الخليل بن أحمد فوجدته جالساً على طنفسة[٤] ، فأوسع لي ، فكرهت التضييق عليه ، فقال : إنه لايضيق سَمُّ الخياط على متحابين ، ولا تسعُ الدنيا مُتباغضَيْن[٥] .

وقال ابن أبي حَجَلة[٦] :

زار الحبيب ووجه الورد خجلانُ
فاصْفَرَّ حين تثنىَّ قدّه البانُ
قد كان ما كان من هجرانه زمناً
وقد وفى الآن ، والعُذَّال لا كانوا

---

(١) مطمح الأنفس، ص ٧٠؛ وتلخيص مجمع الآداب ٢/ ٤٦٧؛ وشرح المقامات ٢/ ٨٦؛ وروض الأخبار، ص ٧٤؛ وبغية الوعاة، ص ٣٧١؛ ونفح الطيب ٤/ ٣٦٨.

(٢) الكشكول، ص١٣١؛ والشطر الأخير منه في كشف الخفاء ٢/ ١٨٨، ونسب البيت في مواسم الأدب ١/ ٢٩٣ لعمارة اليمني الشاعر.

(٣) روض الأخيار، ص ٧٤.

(٤) الطنفسة : نوع من أنواع الفرش.

(٥) عيون الأخبار ٣/ ١٢؛ وخاص الخاص، ص ٣٨؛ وكشف الخفاء ٢/ ١٨٩.

(٦) تزيين الأسواق، ص ٢٠٥.

ما ضَرَّني ضيقُ عيشي حين واصلني
سَمُّ الخـيـاط مع الأحـبـاب مـيـدان

وقال آخر[١]:

وأحـبـبـت الـقـيـامـة لا لـشـيء
ولـكـن كـي أراك عـلـى الـصـراط
ومـن دون الـذي أمـلـت مـنـكـم
دخـول الـفـيـل فـي سم الخـيـاط

وسَمّ الخياط: هو ثقب الإبرة.
ولذلك قال ابن الرومي[٢]:

جـاهـي أدق مـن الـصِّـرَاط
فـيـكـم وعـزِّي فـي انـحـطـاط
وتـكـايـسـي وتحـاذقـي
يـلـجـان فـي (سـم الخـيـاط)

***

٧٦١- (سُمُّ ساعه)

يقال في وصف الطعام القاتل.

أي: هو السم الذي يقتل ساعة تناوله.

والتعبير قديم، بل قال الدميري: قال بعضهم: إن سم ساعة، لا يكون إلا من الحية الهندية، ولا ينفع فيها درياق[٣] ولا غيره[٤].

---

(١) حماسة الظرفاء، ص ٢٧٠.
(٢) عقلاء المجانين، ص ٤٣.
(٣) الدرياق: هو الترياق.
(٤) حياة الحيوان ١/ ٢٧٧ (حية).

وقال ابن عربشاه: اسمه إكسير الموت، وتدبير الفوت، وسم ساعة، وتفريق الجماعة، لو أكل ذرة، أو شم منه نشره، لقتل في الحال، وفرق الأوصال، من غير إمهال[١].

وقال ابن نباتة[٢]:

جواب أتانيَ في ساعة
يدلّ على نفث أصل اليراعة

ومن عجب الدهر أني به
تلذذت مع أنه سَمُّ ساعة

وذكر عن الشيخ إبراهيم المتبولي - أحد الصوفية الكبار في مصر - قوله لمن أنكر عليه: أنا سم ساعة، فما للناس ولي؟[٣]

وقال ابن الوردي[٤]:

محمد عبد الله حَيٌّ، وجَدُّنا
أبو بكر الصدّيق عند محمد

فنحن على من يعتدي سُمّ ساعة
ومن لم يصدق فليجرب ويعتدي

ونقل ابن الجوزي عن الكلبي قوله: يكون عند الملوك السُّمُّ لسنة، ولشهر، وليوم، ولساعة[٥].

ثم ذكر ابن الجوزي قصة شيرين ومحبتها للملك أبرويز، وأن شيرويه الملك أرادها له، فأبت، إلى أن قال: وقلعت فَصَّ خاتم في يدها تحته (سم ساعة)، فمصّته حتى ماتت[٦].

***

(١) فاكهة الخلفاء، ص ٣٤.
(٢) ديوانه، ص ٣١٩.
(٣) الطبقات الكبرى للشعراني ٢/ ٨٤.
(٤) ديوانه، ص ٣٢٧.
(٥) ذم الهوى، ص ٢١٩.
(٦) المصدر السابق نفسه، ص ٥٨٠.

٧٦٢- (السُّمُّ في الدَّسَمْ)

يضرب للشيء الضار ذي المظهر النافع.

قال الشاعر(١):

لم أزل أبغض كل امرئ
وجهه أحسن من خَبَرِه

فهو كالغصن يُرَى ناضراً
ناعماً يعجب من زَهَرِه

ثم يبدو بعده ثَمَرٌ
فيكون السمُّ في ثَمَرِه

وقال آخر(٢):

كم حسُنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر أنّ السُّمَّ في الدسم

***

٧٦٣- (السُّمّ ما يُوكَلْ تَجْرِبه)

هو قديم الأصل. كانت العامة في الأندلس في القرن السادس تقول: «ليس يشرب السم عن تجربة»(٣). ونقل الراغب الأصبهاني: «ثلاث لا يبتلى بها أحد فيسلم: صحبة السلطان، وإفشاء السرّ، وشرب السم تجربة»(٤)، ونقل الثعالبي: «ثلاثةٌ الإقدامُ عليها غَرَرٌ: شُرْب السمِّ للتجربة، وركوب البحر للغِنَى، وإفشاءُ السرِّ إلى النساء»(٥).

(١) رسائل البلغاء، ص ٣٩٧.
(٢) نزهة الجليس ١/ ٢٢١ (النجف).
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص ٢٧٥.
(٤) محاضرات الأدباء ٢/ ٣١٣؛ والخبر بصيغة أخرى في البصائر والذخائر ٤/ ٢١٩؛ والآداب، ص٤٤.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص ٤٧١؛ وهو أيضاً في بهجة المجالس ٢/ ١٢٩؛ وفي عين الأدب والسياسة، ص ٦٦.

قال ابن الشِّبْل البغدادي[١]:

لا تأمنوا كلمي على أعراضكم
فالسُّمُّ للتجريب ليس يُذاقُ

فالصِّلُّ إنْ علِقَتْكُمُ أنيابُه
قَتَلَتْ، ولم يوجد لها ترياقُ[٢]

وقال أبو الفتح البستي[٣]:

ولن يشرب السمَّ الزُّعافَ أخو الحجَى
مُدِلاً بدِرْياقٍ لديه مُجَرَّبِ[٤]

وقال أبو محمد بن حزم[٥]:

وقالوا: ارْتحِلْ فلَعَلَّ السُّلُوَّ
يكونُ وترغب أن ترغبه

فقلت: الرَّدَى لي قبل السُّلُوِّ
ومَنْ يشربِ السُّمَّ عن تجربه!

وقال غيره[٦]:

جرَّبْتَ في نفسك سَمّاً فما
أحْمَدْتَ تجريبك للسَّمِّ

وقال أبو بكر الخوارزمي[٧]:

ما أثقل الدهر على مَنْ نكبه
حدثني عنه لسان التجربة

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص٢٨٣.
(٢) الصلّ: نوع خبيث من الأفاعي.
(٣) أساس الاقتباس، ص٣٥؛ وبهجة المجالس ٢/ ١٢٩ دون نسبة؛ ونهاية الأرب ٣/ ١١١.
(٤) الدرياق، الترياق: دواء السم.
(٥) طوق الحمامة، ص ٩٢.
(٦) الآداب، ص١٤٥؛ والمحمدون من الشعراء، ص ٤١ منسوباً مع بيت آخر للخباز البلدي.
(٧) المتنحل، ص ١٤٨.

لا يشكر الدهر بخير سَبَّبَه
فإنه لم يتعمد بالهبة
وإن أخطأ فيك مذهبه
كالسيل إذْ بسقي مكاناً خرَّبه
والسم يستشفي به من شربه

***

٧٦٤- (سَمِّ ولاَ تخَافْ)

سَمِّ، أي: سَمِّ اللَّهَ، بمعنى: اذكر اسم اللَّه، ولا تَخَفْ.

يضرب في الإقدام على الشيء، وعدم التَّهَيُّب.

وأصله في أن يخاف المرءُ من الإقدام على الدخول في مكان قد يكون في اعتقاده معموراً بالجنِّ، أو الحشرات السَّامَّة. فيأمرونه بذكر اسم اللَّه الذي يرفع عنه ما يخشاه، وألاَّ يمنعه خوفه من الإقدام على ما يريد.

وقد وردت آثار وأحاديث تحث على قراءة القرآن، والاستعاذة من الجن والشياطين، من ذلك الآية الكريمة: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾، [سورة المؤمنون: ٩٧ - ٩٨].

***

٧٦٥- (سَمْنُكُمْ في إديمكُمْ)

الأديم: الجلد. وهذا مثل شائع في البادية.

وهو مثل عربي قديم، ورد بهذا اللفظ في عدد من كتب الأدب واللغة[1]، وورد في عدد آخر بلفظ: «سمنكم هُريق في أديمكم»[2].

---

(١) البخلاء للجاحظ، ص٤؛ وجمهرة الأمثال، ص١١٧؛ والمنتخب في الكنايات، ص١٢٠.

(٢) العقد الفريد ٢/ ١٢٢؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٢٨٢؛ والمستقصى ٢/ ١٢٢؛ وأساس البلاغة، ص٢٢٠؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٥٠.

وحكى العسكريُّ عن الأصمعيِّ بعد أنْ أورده: أنَّ أصله أنَّ قوماً سافروا ومعهم نحيٌّ سَمْن[١] فانْصَبَّ على أديم كان لهم، فكرهوا ذلك، فقيل لهم: ما نقص منْ سَمْنكم زاد في أديمكم.

وهذا هو التفسير الذي تعرفه العامة في نجد للمثل، إلا أنَّ أبا عبيد البكري أنكر هذا فقال: يحمل الناس هذا المثل على أن معناه: سمنكم هريق في جلدكم - وهو الأديم- وقد فسره بذلك بعضهم، وهو خطأ، إنما الأديم هنا طعامهم المأدوم[٢].

ومن المعلوم أن الأصمعي أعلم بتفسير المثل من البكري الأندلسي.

قال الشاعر[٣]:

تَرَحَّلْ فما بغداد دار إقامة
ولا عند مَنْ أضحى ببغداد طائل

مَحَلُّ أناسٍ «سمنهم في أديمهم»
فكلُّهُم من حلية المجد عاطل

***

٧٦٦- (سَمْنَها يغني عن سمينها)

هذا من أمثال البادية، والهاء فيه لماشية الذبح عندهم، يريدون أن سمن الماشية يغني في قرى الضيف عند نزوله عن ذبح سمينها.

وذلك أنه إذا نزل بهم ضيف متوسط القدر، فإنهم يجعلون قراه من السمن، ويجتزئون بذلك عن ذبح الماشية، ومفهومه أنه إذا لم يكن لديهم سمن فإنهم يذبحون الماشية نفسها، وهذا هو الواقع عند العرب في القديم والحديث.

---

(١) النحي: وعاء السمن من جلد.

(٢) فصل المقال، ص ٣٤٤.

(٣) البخلاء للخطيب، ص ١٠٢؛ وتاريخ بغداد ١/ ٦١؛ وهما في ديوان عمارة بن عقيل له، ص ١٠١.

أما أصل المثل فهو قديم مذكور في أشعار العرب، قال عوف بن الأحوص[(١)]:

إذا الشول راحت ثم لم تفْد لحمها
بَألبانها ذاق السِّنان عقيرها[(٢)]

وقال المخضع القيسي[(٣)]:

إذا هي لم تمنع برسلٍ لحومها
من السيف لاقت حدّه وهو قاطع[(٤)]

ندافع عن أحسابنا بلحومها
وألبانها، إن الكريم مدافع

وقال لبيد[(٥)]:

إذا ما درها لم يقر ضيفاً
ضمنَّ له قراه من الشحوم

وقال آخر[(٦)]:

يا إبلي روحي إلى الأضياف
إن لم يكن فيك غبوق كاف[(٧)]

فأبشري بالقدر والأثافي
وقادح، ومقدح غراف[(٨)]

***

(١) المفضليات، ص ١٧٧؛ والحيوان ٥/ ١٣٦؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٣١٣.
(٢) الشول: النوق.
(٣) معجم الشعراء، ص ٤٧٥.
(٤) الرسل: اللبن.
(٥) ديوانه، ص ١٨٦؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٣١٣، والمعاني الكبير ١/ ٣٩٦.
(٦) المعاني الكبير ١/ ٣٩٦.
(٧) الغبوق: اللبن الذي يشرب عشاء.
(٨) فسره ابن قتيبة بقوله: قادح: غارف. والمقدحة: المغرفة.

٧٦٧- (سَوَاني بَلاَ مَا)

السواني: جمع سانية، وهي الدابة التي يستقى عليها الماء من البئر، فصيحة. ويريدون بها هنا: جَلَبَةَ السواني، وما تحدثه البكرات من أصوات وضجيج.

ومعنى المثل: كالسني بدون إخراج الماء.

يضرب للشيء يحدث صَخباً وضجيجاً بدون فائدة.

ويشبهه قول ابن لَنْكَكَ[1]:

تـراهـم كـالـسـحـاب مُـنْـتـشـراً
ولـيـس فـيـه لـشـائـم مـطـرُ

وفي معناه المثل المشهور: «أسمع جعجعة ولا أرى طِحْناً»[2]، فالجعجعة: صوت الرحا، والطِّحْنُ: الدقيق.

أنشد ابن عربشاه[3]:

كـم نـار بـادية شـبـت لـغـيـر قـرى
عـلـى يـفـاعٍ، وكـم نَـوْرٍ بـلا ثـمـر
هـوّن عـلـيـك أمـوراً أنـت تـنـكـرهـا
فـالـدهـر يـأتـي بـأنـواع مـن الـعـبـر

***

٧٦٨- (سَوْ خَيْر، يجيك شَرْ)

سو: اصنع، أي: اصنع خيراً يصبك شر. وبعضهم يخرجه مخرج الاستفهام.

يضرب في مجازاة الإحسان إساءةً.

---

(١) الآداب، ص ١٠٢.

(٢) الأمالي ١/ ١٧٥؛ ومقاييس اللغة ٣/ ٤٤٤؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٦٨؛ وفصل المقال، ص ٣٥٤؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٢؛ والمزهر ١/ ٤٩٠.

(٣) فاكهة الخلفاء، ص ١٥٤.

والظاهر أن أصله المثل المولَّد: «لا تفعل الخير، لا يصبك سوء»[١]. ويروى: «لا تفعل الخير لا يصبك الشر»[٢].

وهو في معنى المثل العربي القديم: «اتَّقِ شَرَّ من أحسنت إليه»[٣]، وقد أورده العجلوني، ونفى أن يكون له أصل من الحديث، وبيّن معناه عند المحدثين[٤].

ومن الشعر العامي القديم في قول راشد الخلاوي:

السالم اللي كفّ خيره وشَرّه
ومن لا يْسَوِّي خير ما جاه باطله

يضرب المثل لمن عمل خيراً، فكوفئ عليه بشر.

فهو ليس أمراً بعمل الخير الذي يجلب الشر، ولا نهياً عن فعل الخير، وإنما هو حكاية حال قد تقع لمن فعل خيراً، فكان جزاؤه على ذلك أن ناله ضرر، وهو ما عبروا عنه بالشر.

***

٧٦٩- (سُوق الْغلا جَلاّبْ)

جلاَّب - بصيغة المبالغة -: من جَلَب السلعة، بمعنى أحضرها إلى السوق.

والمعنى: أن غلاء السلعة في السوق يسبب جلبها إليه، وإيجادها فيه، لأن الطلب يحفز على العرض.

وأصله قديم، ورد في خبر رواه وكيع عن أبي العالية الشاعر، وهو أن حمدان بن يحيى الباهلي قال: «كفى بالغلاء جالباً»[٥].

وكانت العامة في الأندلس تستعمله بلفظ: «الغلا جلاب».

---

(١) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني، حرف اللام.
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ٣١٧.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ١٥٢؛ وفرائد الخرائد، ورقة ١٩/ ب؛ والمستطرف ١/ ٣٤؛ وريحانة الألباء ١/ ٣١٨.
(٤) كشف الخفاء ١/ ٤٣- ٤٤.
(٥) أخبار القضاة ٢/ ١٦٤.

ولا يزال مستعملاً في كثير من البلدان العربية بهذا اللفظ[١].

***

٧٧- (سَهُودْ، ومَهُود، والعَدوّ مَقرودْ)

مهود - جمع مَهْد -: كناية عن طيب المقام، كما تفعل الوالدة بطفلها في المهد.

ومقرود: من القرادة، وهي الشقاء عندهم. وسيأتي شرح الكلمة.

يضرب للاطمئنان، واستقرار الحال.

الظاهر أن أصله من قول العرب: «شَيءٌ سَهْدٌ مَهْدٌ»، أي: حَسَنٌ، قال ابن منظور: هو منْ باب الإتباع[٢].

وهو مستعَمل عند العراقيين بلفظ: «سهيده، ومهيده»[٣].

ومن الشعر العامي النجدي قول ابن فرج[٤]:

يقـولـون: بـالـدنيـا سْـهُـود من الرَّخـا
مَعْ مـهـود وَيْـن سـهـودْهـا مع مْـهـودْهـا

عَـداهـا الـرَّخـا مـا هَبَّتْ إلاَّ زعـازعٌ
ومـنْ سـابـق لـلـنـاس هـذا مْـدودْهـا

وأشار إليه زبن بن عمير بقوله[٥]:

رفـيـق مـا يـنـفـعـك بـايَّـام الـكَـدَا
لا مَـرْحَـبـاً بـه والـلـيـالي سْـهُـودْ

كـمـا قـيل: مِنْ لا جـاد والوقت قاسي
كِـلٍّ إلـى جـاد الـزمـان يـجـودْ

***

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص ٦٨؛ وحاشيتها لحن العامة، ص ٢٩١.

(٢) اللسان ٣/ ٢٢٤، (س هـ د).

(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ٢/ ٣٦٤؛ وأمثال الموصل، ص ٢٢٦.

(٤) الشوارد ٣/ ٧١.

(٥) المصدر السابق نفسه، ص ٦٣.

٧٧١- (سُهيل مُكَذِّب العِدّادْ)

سهيل: هو النجم اليماني المعروف، والعدّاد: جمع عادّ عندهم، وهو من يعد الأيام، ويحسب حساب النجوم وطوالع الأنَواء.

والمعنى: أن سهيلاً هو مكذب الحسّاب، يريدون أن الحسّاب يختلفون في الحساب، وتتباين تقاديرهم، حتى إذا ما رؤي سهيل بالعين المجردة بطل كل قول لاَ يتفق مع طلوعه.

ومن شعرهم العامي قول عبدالرحمن بن عبدالله العبدالكريم من أهل شقراء:

والى لاح نجم سهيل فمكذّب العدّاد
لَمِعٍ تفَرِّح طَلعته من يرَجِّيها
وأنا يا رشيد ازريت في صافي المبراد
عسى اللّه ينيل النفس خَود تسَلِّيها

يضرب لمن قوله حجة.

أما أصله فإننا نجد مثل تلك الأهمية لرؤية سهيل في أمثال العرب القديمة، فهم يقولون: «أحْلَفَكَ الوزن وسهْلٌ لا يُرى»، فسهل هو سهيل، جيء به هنا مُكبّراً، والوزن: نجم من مطلع سهيل، يشبه سهيلاً في الضوء، وكذلك نجم حضار، مثل قطام، يشبه سهيلاً، يقال: حضار والوزن محلفان.

وذلك أن كل واحد منهما يظن أنه سهيل، فيحمل كل من رآه على الحلف[1].

وإذا رؤي سهيل بطل كل اختلاف.

وقال ابن قتيبة: تقول العرب: حضار والوزن محلفان، وذلك أنهما يطلعان من قبل سهيل، فيظن الناس بكل واحد منهما أنه سهيل، ويتمارون حتى يحلف قوم أنه سهيل، ويحلف قوم أنه ليس به[2].

***

(١) مجمع الأمثال ١/ ٢٥٦.
(٢) الأنواء، ص ١٥٦.

٧٧٢- (سِيف بدِوي)

وبعضهم يرويه: «سويف بدوي» بصيغة التصغير عندهم.

يضرب لمن مخبره أعظم من مظهره.

وأصله أن سيف البدوي يكون في العادة زريّ المظهر، خالياً من الزينة والتزويق، ولكنه ماض بتّار، خلاف سيف الحضري الذي يعتني به من ناحية المظهر والشكل لقرابه، ولكنّه قد يكون كليل الحد، غير صارم لقلة الحاجة إلى استعماله.

وفي معنى المثل قول الشاعر(١):

فما أنا إلا السيف أخلق جَفْنُه
وليس بمأمون الفرَنْد على الفَتْك(٢)

وربما كان لأصله علاقة بالمثل المُولَّد: «قد يسترث الجَفن، والسيف قاطع»(٣). نظمه الأحدب بقوله(٤):

قد يسترُ الجفن والسيف يرى
يا ابن الغرام قاطعاً إذا انبرى

***

٧٧٣- (سَيف، ومِنسَف)

المنسف عندهم: شبيه بالخوان يوضع عليه الطعام على الأرض، وقد استعاروها هنا للطعام نفسه، وبعض أهل البادية في الشمال يخصصون المنسف لنوع معين من الطعام، هو اللحم والخبز يطبخ باللبن، ويتحلق عليه الآكلون.

وأصل الكلمة عربية فصيحة، ففي الفصحى: المنسف (كمنبر) أي باللفظ النجدي: اسم لما ينفض به الحب، وهو مستطيل متصوِّب الصدر، وفيها أيضاً نسف الطعام: نفضه(٥).

(١) معجم الأدباء ٣/ ١١٣.
(٢) أخلق: أي: صار خلقاً بالياً. والفرند: صفحة السيف وحده القاطع.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٧٦.
(٤) فرائد اللآل ٢/ ١٠٠.
(٥) اللسان، وتاج العروس، مادة (ن س ف).

والمعنى: هو صاحب سيف، وذو إكرام للضيف.

يقال في وصف الكريم الشجاع.

وأصله قديم، فقد روي عن علي رضي الله عنه قوله: «أنا حبب إلي من الدنيا ثلاث: إكرام الضيف، والصوم في الصيف، والضرب بالسيف»[(١)].

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: كلكم ترشح نفسه لهذا الأمر، ولا يصلح له منكم، إلا من كان له سيف مسلول، ومال مبذول[(٢)].

وقال ابن عربشاه: كان رجل كريماً لا يسأل الضيف من أين؟ ولا كيف؟ وهو كما قيل: «للضيف وللسيف»، ورحلة الرجال في الشتاء والصيف[(٣)].

***

٧٧٤- (السَّيْل ما يَسَدّ بالعَبَاهْ)

العباه: هي العباءة - بالمد -. أي: أن السيل لا يمكن سدّه بوضع عباءة في طريقه.

يضرب لمن يُعِدُّ عُدَّةً تافهة لأمر خطير.

وأصله عند العرب في القديم من ضربهم المثل بالسيل في الهول والشدة، فهم يقولون: «أهول من السيل»[(٤)]، و«أطغى من السيل»[(٥)]، و«أغْشَمْ من السيل»[(٦)]، و«أمضى من السَّيْل»[(٧)]، و«أجرأ من السيل»[(٨)].

ويقولون أيضاً: «أتردُّ السيل عن عُبَابه»[(٩)].

(١) طراز المجالس، ص ١٦٦ (الشرقية)، ولطائف المعارف، ص ٨- ٩.
(٢) الآداب، ص ٢٧؛ وغرر الخصائص، ص ١٢.
(٣) فاكهة الخلفاء، ص ٥١.
(٤) المستقصى ١/ ٤٤٤؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٣.
(٥) المستقصى ١/ ٢٢٣؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٥٦.
(٦) المستقصى ١/ ٢٦٢.
(٧) العقد الفريد ٣/ ٧٤؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٨٤.
(٨) الدرة الفاخرة ١/ ١١٦؛ وجمهرة الأمثال، ص ٨٥.
(٩) تاريخ ابن جرير ٣/ ٣٧٢.

ومن الشعر العامي النجدي قول حميدان الشويعر من شعراء القرن الحادي عشر[١].

أمّك وابوك وكل ذيك القرابات
ما احد يسدّ السبل عنك بعباته
يا مجزعه دمع جرى بالمداخاه
ان كان عندك غير قلبك فهاته[٢]

***

٧٧٥- (السَّيْلُ يَتْبَعْ مِطَامِنَ الأرْضْ)

مطامن الأرض: جمع مطمن عندهم، وهو ما تطامن من الأرض، أي: انخفض منها.

وبعضهم يلفظه: «السيل ينحر مطامن الأرض»، وينحر: من نحر عند بعضهم، بمعنى استقبل وواجه، فصيحة[٣].

وأصله مثل عربي قديم: «أسرع من السيل إلى الحدور»[٤].

وقيل: «الخير يطلب أهله كما يطلب الماء الحدور»[٥].

وفي تجنب السيل المرتفع من الأرض يقول أبو تمام[٦]:

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى
فالسيل حرب للمكان العالي

***

(١) ديوان النبط ١/ ٩٢.
(٢) يا مجزعه: أي: يا ما أجزعه. والمراد: ما أشد الجزع عليه. والمداخاة: السر الخفي.
(٣) اللسان، ٥/ ١٩٧، مادة (ن.ح.ر).
(٤) المستقصى ١/ ١٦٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٦٨.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص٣٢٧ وفيها زيادة (طير) إقحام من النساخ، وهو كما رسمناه في المخطوطة، ورقة ١١٧/ ب.
(٦) ديوانه؛ والآداب، ص١٢٧؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٩٥؛ ونهاية الأرب ٣/ ٩١؛ والمنتحل، ص١٧٧.

٧٧٦- (سَيْله يَسبِق مَطَرِه)

يضرب لسريع الغضب، والعقوبة.

أصله في السحاب يبدأ في المطر فينهمر ماؤه سيلاً كثيراً.

وهو مثل عربي قديم أورده الميداني بلفظ: «سبق مَطَرَه سيلُه»(١).

ويروى: «سبق سيله مطره»(٢).

قال الشاعر(٣):

الخـــيـــر لا يـأتـيـك مُـــتَّـــصـــلاً
والـشَّـــرُّ يـــســـبـق ســيـلُـه مـطَـرَهْ

وقال مسكين الدارمي(٤):

ولا تحـــمـــد المـــرءَ قـــبـل الـبـــلاء
ولا يـــســـبـق الـــســـيـــلُ مـنـك المـطـرْ
وإنـــي لأعـــرف ســـيـــمـــا الـرجـــال
كـــمـــا يـعـــرف الـقـــائـفـــون الأثـرْ

وذكر الراغب أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفع الدِّرَّة على سعيد بن عامر فقال: لا يسبق سيلك مطرك، لو أمَرْتَ قبلْنا، وإن عاتبت أعتبنا، وإن عاقبت صبرنا، وإن غفرت شكرنا، فقال: ما على المسلمين أكثر من هذا. وأمسك(٥).

***

٧٧٧- (سُيُورها من مُتُونها)

السيور: جمع سير، والمتون: جمع متن، وهو جانب الظهر مع جانب الكتف. والضمير فيه للراوية، أي القربة الكبيرة التي تتخذ من جلد البعير.

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٤٩.
(٢) المستطرف ١/ ٣٧ (بولاق)؛ والكشكول، ص ١٢٥.
(٣) الصداقة والصديق، ص ٢٦٣.
(٤) التمثيل، ص ٢٣٧.
(٥) محاضرات الراغب ١/ ٩٠.

يضرب للشيء يكمل بعضه بعضاً. يريدون إذا أردت أن تخرز الراوية فخذ من مكان المتن أي الكتف سيوراً تخرزها به.

أصله المثل العربي القديم: «قُدَّتْ سُيُوره منْ أديمك»، قال الميداني: قال أبو الهيثم: إذا كانت السيور مقدودة من أديمين اختَلفت، فإذا قدت من أديم واحد لم تكد تفاوت. قال الشاعر:

وقُـــدَّتْ مـــن أديـــهـــم سُـــيُـــوري[1]

نظمه الأحدب بقوله[2]:

ذلـــك قُـــــدَّتْ مِـــنْ أديم زَيْـــد

ســـيـــوره لخـــبـــثـــه والـــكـيـــد

وهو عند السودانيين بلفظ: «سيورها من جلودها»[3].

***

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٦٧.

(٢) فرائد اللآل ٢/ ٩.

(٣) الأمثال السودانية، ص ٣٩٥.

باب الشين

٧٧٨- **(شابْ، ولاَ تابْ)**

أي: شاب ولم يتُبْ عن المعاصي، مع أن الشيب يدعو إلى التوبة، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: «كفى بالشيب واعظاً»[(١)]، لا سيما أنه:

إذا ما لم يتُبْ كهل لشيب
فليس بتائبٍ -ما عاش- ظنِّي

كما يقول أبو العتاهية[(٢)].

وقال أبو الحسن علي بن أضحى[(٣)]:

عليٌّ قد آنَ أنْ تتوبا
ما أقبح الشيب والعيوبا
شِبْتَ وما تُبْتَ من بعيد
سوف تُرى نادماً قريبا

وقال آخر[(٤)]:

إذا ما امرؤٌ لم يَكْسُهُ الشيبُ عفَّةً
فما الشيب إلاَّ سُبَّةٌ للأشائب

والمثل قديم كانت العامة في الأندلس في القرن السادس تعرفه بلفظ: «شابَتْ وما تابت»[(٥)].

وقال آخر[(٦)]:

أقصر فإن المنايا
لها ببابك نوبهْ

---

(١) كشف الخفاء ٢/ ١١٢.
(٢) ديوانه، ص ٢٥٤.
(٣) الحلة السيراء ٢/ ٢١٧.
(٤) جليس الأخيار، ص ١٦.
(٥) أمثال العوام في الأندلس، ص ٤٣٤.
(٦) حماسة الظرفاء، ص ٢٠٥.

إن لـم تـتـب بـعـد شـيـب
فـلـيـس فـي الـقـبـر تـوبـهْ

وقال آخر[١]:

قد شاب رأسك وانطوى ثوب الصِّبا
وأراك غـراً فـي الـبـطـالـة تـلـعـب
قـال الـشـبـاب لـعـلـنـا فـي شـيـبـنـا
نـدع الـذنـوب، فـمـا يـقـول الأشـيـب

وقال آخر[٢]:

أنـت فـي الأربـعـين مـثـلـك فـي
العشرين قل لي: متى يكون الفلاح؟

وقال أبو المسور الباهلي[٣]:

إذا مـا الـفـتـى بـلـغ الأربـعـين
وجـاوزهـا عَـدُّ حُـسَّـابـه
ولـم يـنـهـه الـشـيـب عـن جـهـلـه
وقـد شـاب أكـثـر أتـرابـه[٤]
فـلا تـرج أن يـرعـوي بـعـدهـا
ولـكـن سـيـجـري عـلـى دابـه
كـفـى بـالمشـيـب لـه واعـظـاً
دلـيـلاً عـلـى مـا سـيُـمْـنَـى بـه

(١) حماسة الظرفاء، ص ٢٠٢.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص ١٨٧.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص ١٨٢.
(٤) أترابه: المماثلون له في السن.

وقال آخر[١]:

إذا مــا المــرء جــرب ثــم مــرت
عــلــيــه الأربــعــون مــع الــرجــال
فــلــم يــلــحــق بــصــالحــهــم فــدعــه
فــلــيــس بمــفــلــح أخــرى الــلــيــالــي

***

٧٧٩- (الشَّارِي أبْرَكْ مِنَ الْبَايِعْ)

أي: أنَّ البَرَكَةَ تَحْصَلِ لِلْمُشْتري أكْثَرَ مما تحصل للبائع، وكثيراً ما يُخصصونه لشراء العقار وبيعه.

وكأنَّ هذا المعنى مُتقرر في أذهان بعض الناس حتى وضعوا فيه أحاديث، منها: (المُشتري مُعَانٌ)، و(أعينُوا الشاري). ذكرهما العجلوني، وبيّن أنهما لا أصل لهما[٢].

ومن الأدب العربي: قيل: إن رجلاً باع ضَيْعةً منْ رَجل، فلما انْتَقَدَ المال، قال للمشتري: أما واللَّه لقد أخذتَها كثيرة المؤونة، قلَيلة المعوًنة، فقال له المشتري: وأنتَ واللَّهِ أخذتَها بطيئة الاجتماع، سريعة الافتراق[٣].

***

٧٨٠- (الشاعر إلَى طَلِبْ شِعْره تَغَلّى)

إلى: إذا. وتغلى: تغالى.

والمعنى: أن الشاعر إذا طُلب منه أن ينشد شعره تغالى به، وامتنع عن إنشاده، مع أن من عادة الشاعر أن يعرض شعره على الناس دون مقابل.

---

(١) حماسة الظرفاء، ص ١٨٤.
(٢) كشف الخفاء ١/١٤٨.
(٣) البيان والتبيين ٣/ ١٦١؛ والبخلاء، ص ١٥٥؛ وعيون الأخبار ١/ ٢٥٠؛ والعقد الفريد ٤/ ٤٢؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٦٧.

يضرب للرجل يتغالى بشيء كان يبذله .
وهو عند العامة في اليمن بلفظ : «إذا طلبوا الشاعر تعزز»[١] .
قال ابن أبي عيينة[٢] :

فقالت لِتِرْبٍ لها استنشديه
من شعره المحكم المنتقى
فقلت : أُمِرْتُ بكتمانه
وحُذِّرْتُ إنْ شاع أن يُسرَقا
فقالت : بربكِ قولي له
تَمَنَّعْ لَعلَّكَ أنْ تَنْفَقَا

***

٧٨١- (شافِ سهَيْل بالما)

وبعضهم يقتصر على «شاف سهيل»، وشاف : رأى، والما : الماء . وسهيل : نجم يمان معروف .
أي : لقد رأى سهيلاً في الماء .
يضرب لمن نكص عن الشيء، أو أحجم بعد إقدام، وكثيراً ما يخصص لمن رجع عن عقد صفقة بعد إبرامها .
وله أصل عربي قديم، وذلك أن العرب في القديم والحديث كانوا - في البادية- يزعمون أن الإبل إذا رأت سهيلاً في الماء نكصت عنه، وأحجمت عن الشرب منه، لأنها إذا رأته ماتت .
قال المحبي : قالوا : - أي العرب- : ولا تقع عين بعير على سهيل إلاّ ومات من حينه، وقد أشار المعري إلى هذا في قوله :

---

(١) الأمثال اليمانية ١/ ٩٩ .
(٢) ديوانه، ص ٣٤ .

لا تحسبن إبلي سهيلاً طالعاً
بالشام، فالمرئيُّ شُعْلة قابس[(١)]

ثم قال - أي المحبي - : ومتى طلع سهيل صرفت الإبل وجوهها، وقابلته بأعجازها.

قال المتنبي :

وتنكر موتهم، وأنا سهيل
طلعت بموت أولاد الزناء[(٢)]

والزعم بأن الإبل إذا رأت سهيلاً في الماء فزعت، معناه: أنها إذا رأت سهيلاً قد انعكست صورته على الماء، نكصت عنه، لا يراد منه المعنى القريب، وإنما المراد منه أن ذلك يكون في ارتفاع سهيل في السماء، أي ليس في أول أوان طلوعه، وفي ذلك الوقت يكون الجو بارداً، لا تحتاج الإبل فيه إلى أن تشرب الماء كما تحتاجه في فصل الصيف، عند استحكام الحر.

ولذلك قال أبو منصور الأزهري - رحمه الله - : العرب كان تأخذ الفصيل إذا صار له وقت من سنة، فتقبل به سهيلاً إذا طلع، ثم يُلْطَم خدُّه، ويقال له: اذْهَبْ، فلا تذوق بعدها قَطْرَةَ[(٣)] .

وقال آخر[(٤)] :

وكان أضَرَّ فيهم من سهيل
إذا أوفى، وأشأم من قدار[(٥)]

والصحيح أن المراد بذلك أن الإبل إذا رأت سهيلاً في الماء نكصت عن الشرب منه، لأنها لا تراه إلا في وقت الشتاء، حيث لا تكون بحاجة إلى شرب الماء.

***

(١) ديوان المتنبي، والشريشي ٢/ ٢٤٦.
(٢) ما يعول عليه، للمحبي؛ وزهر الأكم، ورقة ٢٩٣/ ب.
(٣) تهذيب اللغة ٣/ ٣١٣.
(٤) زهر الأكم، ورقة ٢٩٣/ ب.
(٥) قدار: عاقر ناقة صالح.

٧٨٢- (شَاةْ، مَاتْ)

هذا من الأمثال التي انتقلت إليهم من بعض الأقطار العربية المجاورة، إذ إن أصله من لعبة الشطرنج، لأنهم حرفوا كلمة الشاه - بالهاء - التي معناها الملك بالفارسية، إلى الشاة - بالتاء - وذلك لجهلهم بمعنى الكلمة، ومحافظة على السجعة. ومعنى الجملة بالعربية: الملك مات.

يضرب للحجة الدامغة القاطعة.

وأصله قديم، ورد في قول للجاحظ يذكر غيظ صاحبه منه(١).

كما ذكر الراغب الأصبهاني أن بعض الشطرنجيين قيل له وهو يحتضر: قل لا إله إلا اللّه، فقال: شاه مات(٢).

وقال ابن بابك(٣):

لَعِبْتُ بالرَّخّ حتى
وقعت في الشاه مات

وأشار إليه أحد الشعراء في قوله(٤):

لعبتُ بالشطرنج في غاية
تقصِّر الأوصاف عن حدّها

إن صاح في الأقران لي بيدق
تموت منه الشاة في جلدها

***

٧٨٣- (شاوْرُوهنْ واعْصَوْهنْ)

أي: إذا استشرتم النساء فاعصوهن، وخالفوا آراءهن.

---

(١) رسائل الجاحظ ١/ ٢٥١ (طبعة عبد السلام هارون).
(٢) محاضرات الأدباء ٢/ ٢٢٤.
(٣) مطالع البدور ١/ ٧٩.
(٤) شفاء الغليل، ص ١٥٨.

أصله حديث ضعيف لفظه أن النبي ﷺ قال عن النساء: (شاوروهن وخالفوهن)[١].

قال السخاوي: لم أره في المرفوع، ولكن عند العسكري عن عمر أنه قال: (خالفوا النساء، فإن في خلافهن البركة)[٢].

وقد سار بعد ذلك حتى أصبح مثلاً[٣].

يضرب لمن لا يؤخذ برأيه.

***

٧٨٤- (الشَّاهِدْ عِنْدي)

يقوله من أُخْبِر أن شخصاً يحبه، يريد أن الشاهد لحب ذلك الشخص له موجود في إحساسه وشعوره.

قال منصور الفقيه[٤]:

شاهد ما في مُضْمَري
مِن صِدقِ وُدٍّ مُضْمَرُكْ

فما أريد وصفَه
قلبك عني يُخْبِرُكْ

وقال غيره[٥]:

ما قُلتَ إلاَّ الحقَّ أعرفه
أجِدُ الدليلَ عليه مِنْ قلبي

(١) الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٨، وقد شرحه شرحاً وافياً؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٢؛ وثمار القلوب، ص ٢٤٤؛ وألف باء ١/ ٣٩٦؛ واللطائف والظرائف، ص٦٣؛ وأسنى المطالب، ص ١٢٥؛ وشرح نهج البلاغة ١٨/ ١٩٩.

(٢) كشف الخفاء ٢/ ٣؛ وتمييز الطيب من الخبيث، ص ١١٢؛ والمراح في المزاح، ص٦٧.

(٣) ممن ذكره كذلك الغزي في المراح، ص٦٧؛ واليوسي في زهر الأكم، ق ٣٠٢/ ب.

(٤) التمثيل والمحاضرة، ص ١٠٥؛ والمنتحل، ص ٢٣٢.

(٥) المنتحل، ص ٢١٩.

وقال آخر[١]:

لا أسـأل الـنـاس عـمـا في ضـمـائرهـم
مـا في ضـمـيري لـهـم من ذاك يكـفـيني

وقال أبو بكر بن المعين الأندلسي[٢]:

قل لـلوزيريـن: إني مـخلص لـهـمـا
في السـر والجـهـر مِنْ عـودَيهـمـا عـودي

وشاهد الصدق لي ما في ضميرهما
فـلـيس يُـخْـلِـصُ وُدّاً غـيـر مَـوْدُودِ

ومن الشعر النجدي القديم قول بكر بن النَّطَّاح[٣]:

أهـدَى إلـيك نـصـيـحـتي ومـودتـي
قـبـل الـلـقـاء (شـواهـد الأرواح)

***

٧٨٥- (شَايِبْ، وعايِبْ)

يريدون بالعايب هنا مَنْ به عَيْبٌ جِسمانيٌّ، كأن يكون أعْرَجَ، أو أحْدَبَ، أو أقْطَعَ، أو نحو ذلك.

أي: هو شيخ هَرِمٌ، ومع ذلك ففيه عَيْبٌ جسماني!

فما بالك بالهَرِم إذا كان مفلوجاً أو مُقْعداً!.

يُضْرَبُ لِمَنْ اجتَمَعَتْ فيه عِدَّةُ عُيُوبٍ. وقد جاء في الشعر العربي ما يشهد لأصل المثل:

خُـبِّـرْتُ: زُوَّارهـا قـالـوا ومـا عـلـمـوا
عَـيْـبٌ، وشَـيْـبٌ، وشـيـخٌ مـا لـه نَـعَـمُ[٤]

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٢٦٩؛ وفصل المقال ص ٤٣ منسوباً لصالح بن عبد القدوس من أبيات.
(٢) مطمح الأنفس ص ١١١.
(٣) شعر بكر بن النطاح ص ١٥.
(٤) مجالس ثعلب ١/ ٣٠٩. والنعم: الإبل.

وقال عز الدين بن قَرْصة[١] :

الشَّيْبُ عَيْبٌ، ولكن عَيْنُه قُلِعَتْ
بالشَّين من شدة فيه وتعذيب
والشيب شين، ولكن نونه حُذِفَتْ
بياءَ بُعْدٍ عن اللذات والطيب

وقال خالد بن صفوان: ليس لثلاثَ حيلةٌ: فقر يمازجه كَسَلٌ، وخصومةٌ يداخلُها حَسَدٌ، ومَرَضٌ يخالطه هَرَمٌ[٢].

والمثل العاميُّ موجود بلفظه عند العامة في مصر والمغرب[٣].

***

٧٨٦- (شَايف بنَفسه شَيِّ ما شِيفْ)

شايف: اسم فاعل من شاف الشيء بمعنى رآه، وهي عامية، وشيف: مبني للمجهول منه. ومعناه: أنه يرى في نفسه من العظمة وجلال القدر، ما لا يراه الناس.

يضرب للمتعاظم المغرور. قال المتنبي[٤]:

ومن جهلت نفسه قدرها
رأى غيره فيه ما لا يرى

قال الشيخ قويدر في المزدوجة[٥]:

من لم يكن يعرف قدر نفسه
وقد تعدَّى طور أهل جنسه

---

(١) الطالع السعيد، ص ٧٦.
(٢) لطائف المعارف للكردي، ص ٩.
(٣) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية، ص ٣٨.
(٤) ديوانه؛ الآداب، ص ١٤١؛ والمخلاة، ص ١٢٧.
(٥) مجموع مزدوجات ص ٣٨ (طبع الحميدية).

يـهـدم عـالـي قـدره مـن أسّـه
حـتـى يَـرى الـوحـشـة بـعـد أنْـسِـه
والـذُّلَّ بـعـد عِـزِّه والـفَـخْـرِ

***

٧٨٧- **(الشّبَابُ شعْبَة مِن الجُنُونْ)**

هذا مثل قديم، ذكره بلفظه ابن عبد ربه في العقد الفريد[١].

بل ورد في حديث رواه أبو نعيم عن ابن مسعود، والديلمي عن عبد اللَّه بن عامر، والتيمي في ترغيبه عن زيد بن خالد الجهني، كلهم مرفوعاً، ولفظه: (الشباب شعبة من الجنون، والنساء حبائل الشيطان)[٢].

كما ورد في وصية عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه دمشق. قال: وليكن جلساؤك غير أسنانك، فإن الشباب شعبة من الجنون[٣].

ومن الشعر قول العتبي[٤]:

قالت: عهدتك مجنوناً، فقلت لها
إن الـشـبـاب جـنـون بـرؤُه الـكـبَـر

وللشهاب الخفاجي[٥]:

قد جُن شيخي، وفي الأمثال من قدم
إن الـشـبـاب جـنـون بـرؤه كِـبَـرُهْ

---

(١) ٣/ ٧٩. وهو كذلك في الكنز المدفون، ص ٥٦ (الحلبي)؛ وعقلاء المجانين، ص ٤٠؛ والشهاب، ورقة ٥/أ؛ وعين الأدب والسياسة، ص ٢٠٩.

(٢) كشف الخفاء ٢/ ٤، وهو بنحو ذلك في الجامع الصغير ٢/ ٤١؛ وتمييز الطيب من الخبيث، ص١١٢.

(٣) البيان والتبيين ٢/ ٤٢.

(٤) الحيوان ٦/ ٢٤٤؛ ونهاية الأرب ٣/ ٨٧؛ ونور القبس، ص١٩٢؛ والجمام، ص٣٦؛ ووفيات الأعيان ٤/ ٣٢؛ والإيجاز والإعجاز، ص٥٤؛ واللطائف، ص١٠٤؛ والمنتحل، ص ١٧٦؛ ومعجم الشعراء، ص٤٢٠؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٨٨.

(٥) ريحانة الألباء ١/ ٤٠٦.

وقال حسان[١]:

إن شرخ الشباب والشعر الأسود
ما لم يعاص كان جنونا

وقال أبو نواس[٢]:

كان الشباب مطية الجهل
ومحسِّن الضحكات والهزل

وقال النابغة[٣]:

فإن يك عامر قد قال جهلاً
فإن مطية الجهل الشباب

وقال عامر بن الطفيل[٤]:

ألا أبلغ عويمر عن زياد
فإن مظنة الجهل الشبابُ

وورد المثل في كلام لفخر الدين الرازي[٥].

وقال ابن ناقياء: قالوا: جِنُّ الشباب، كما قالوا: شَرْخُ الشباب، وعُنفوان الشباب . . . ثم أنشد:

أجِنُّ الصِّبا؟ أمْ طائرُ البين شَفَّني
-بذات الصَّفا-تَنْعابُه ومَحاجِلُه[٦]

(١) البيان والتبيين ٣/ ١٠٨؛ ونور القبس، ص ١٩٢؛ والجمان، ص٣٦؛ والصناعتين، ص١٩٥.
(٢) مجموعة المعاني، ص٥٧؛ وديوانه؛ وثمار القلوب، ص٥٥٤.
(٣) ديوانه؛ وثمار القلوب، ص٥٥٤؛ والتمثيل والمحاضرة، ص ٤٨؛ وانظر ألفاظه المختلفة في شرح ما يقع فيه التصحيف، ص٢٦٠.
(٤) ديوان عامر بن الطفيل، ص٢٢.
(٥) الوافي بالوفيات ٤/ ٢٥٠ (ريتر).
(٦) الجمان، ص٣٧. والتنعاب: النعيب، وهو صوت الغُراب، كناية عن سواد الشعر.

وقال أحمد التَّمامي(١):

مـا الـعـيـش إلاَّ بـجـنـون الـصِّـبـا
فـإن تَـولَّـى فـجـنـونُ المُـدامْ

***

٧٨٨- (شْباطْ مْقرقِع البيْبانْ)

شباط: يريدون به نَوْءاً من الأنواء في فصول السنة، وليس شهْرَ شُباط الذي هو الشهر الثاني من الشهور السريانية.

ولكن شباطاً الذي يريدونه يأتي بعد (أربعينية الشتاء) التي تنتهي عندهم يوم التاسع من شهر يناير، أي: أنه يقع في أول شهر شباط المعروف في البلدان العربية المجاورة.

ومقَرْقع: من القرقعة: وهي حكاية صوت معالجة الباب بغية فتحه.

والبيبان: جمع باب، وهو جمع «فصيح».

يقال في شدّة الرِّياح في ذلك الفصل من السنة.

ويضرب للشخص كثير الخروج والدخول من الأبواب، وفتحها وإغلاقها لهذا الغرض.

أما عَنْ شُباط فإنه معروف بكثرة الرياح الهوجاء التي تحرك الأبواب، حتى كأنها تُعَالجُ فتحَها.

قال أَحد الشعراء المتأخرين(٢):

أقـول لـكـانـونين أنْـهـكـتـمـا الـقـوى
ومـا بـكـمـا لـلـعـالمـين نـشـاطُ
فـقـالا: إذا غِـبْنـا سـيُـحْـمَـدُ أمْـرُنـا
وأمّـا شُـبـاطٌ مـا عـلـيـه ربـاطُ

(١) عقلاء المجانين، ص ٣٠.
(٢) سلك الدرر ٣/ ٢٣.

ويُشير بقوله: «شباط ما عليه رباط» إلى مثل عامي مستعمل في الشام بلفظ: «مثل شباط، ما على كلامه رباط»[(١)].

وهما شباطان: شُباط الأوَّل، وكانت العرب تسمِّيه: «النعائم»، وشباط الثاني، ويُسمّى قديماً: «الْبَلْدَة».

وذكر المحبِّي أنَّ أحد القضاة كان ثقيلاً، وكان يلقَّبُ بشُباط، فقال فيه النجم الغزي:

ما زال إشباط بكيفية
مختلة في حال إخباط[(٢)]

يهذي على الناس كما يشتهي
والناس كانون بإشباط

***

٧٨٩- (شُبَّ الشِّيحْ، ولَقِّه الرِّيح)

الشيح: شجر صحراوي، دقيق الأغصان، سريع الاشتعال.

وقولهم: لقه الريح، هذا أمر. يريدون: اجعله ملاقياً للريح، أي: في مهب الريح.

والمعنى: أوقد النار في الشيح، واجعله مواجهاً للريح، وسترى سرعة اشتعاله، وعظم ناره.

يضرب للشخص سريع الغضب، شديده.

وأصله قديم عند العرب. جاء في شعر للنمر بن تولب[(٣)]:

لقد غدوت بصُهْبَى وهي ملهبة
إلهابها كضرام النار في الشيح

---

(١) أمثال العوام، ص٤٥.

(٢) خلاصة الأثر ٣/ ١٨. وقد نقلت تعليق المحبي على قوله: (كانون)، وكذلك مقطوعة أخرى في (إشباط) الثقيل في كتابي: «كتاب الثقلاء»، ص١٥٦.

(٣) الأمالي ١/ ٢٤٠.

وصهبى: فرسه.

وقال الثعالبي[١]:

أمـــا تـــرى الـــدهـــر وأيـــامـــه
في الـعـمـر مـثـل الـنـار في الـشـيـح
يمـر كـــالـريـح ومـــا فـي يـدي
مـن مـــرهـا شـيء ســـوى الـريـح

هذا وبعض العامة يرويه: شبها - أي النار- بالشيح، وقَبِّلْها الريح. أي: اجعلها قبالة الريح.

***

٧٩- (شَبَّابْ نَارْ)

شَبَّاب: صيغَةُ مبالَغَة منْ شَبَّ النار، إذا أوقدها.

يضرب لِمَدْحَ الرجل الْكَرِيم، يُريدون أنه دائم إيقاد النار لإعداد الطعام للأضياف.

أما أصلهَ عند العرب فأشْهَرُ منْ أنْ يُورد له شاهد[٢].

فقد كانوا يمدحون الرجل بعظَم النار، وكثرةَ الرماد الْمُتَخَلِّف عنها، ولا شك في أنَّ المرء منّا لا يتصوَّر الآن أثَرَ رُؤية النار في الصحراء في العَصور القديمة؛ حيث يكون هناك الضَّياع والجوع والخوف، ورؤية النار بشيرٌ بالاطمئنان، والشبع، والدفء في الشتاء.

قال الشاعر[٣]:

لــه نــار تــشــب عــلــى يــفـــاع
إذا مـــا الــنــار أُلْــبِــسَــتِ الــقــنــاعـــا[٤]

(١) خاص الخاص، ص٢٠.

(٢) راجع مثلاً: محاضرات الراغب ١/ ٣١٣؛ والحماسة وشروحها، باب الأضياف.

(٣) محاضرات الراغب ١/ ٣١٣.

(٤) اليفاع: المكان المرتفع.

وقال آخر[١]:

مـتـى تـأتـنـا تـلـمـم بـنـا فـي ديـارنـا
تجـد حـطـبـاً جـزلاً ونـاراً تـأجـجـا

ومن النثر في مدح قوم: لهم نار وارية الزناد، قديمة الولاد، تضيء لها البلاد، ويحيى بها العباد[٢].

***

٧٩١- (شِبْرٍ مِنْ ذَنَب الخروف، ولا بَوْعٍ مِنْ ذَنَب البَقَره)

البَوْعُ: هو: الباعُ، وهو ما بين أطراف اليَدَيْن إذا مُدَّتا، فصيح كما ينطقون به[٣].

والمراد بذنب الخروف أَلْيَتُهُ.

والمعنى: أنَّ مقدار شبْرٍ منْ أَلْيَةِ الخروف، خَيْرٌ وأفْيَدُ منْ مقْدار باع من ذَنَب البقرة.

يضرب على أن العبرةَ بالكيفيَة، لا بالكمية، وأن القَيمَة للنَّوْعِ لا للعَدد.

وهو كالمثل المُوَلَّدِ - إن لم يكن مأخوذاً منه -: «شِبْرٌ في ألية، خَيْرٌ مِنْ ذراع في رية»[٤].

ويقول المصريون: «فدان في الليه، ولا عشرة في الكروش»[٥].

***

٧٩٢- (الشّتَا وَجْهْ ذِيبْ)

أي: إنَّ فصل الشتاء يواجه الإنسان كوجه الذئب، وذلك لما يصيبهم فيه من الجهد والبرد، وخاصة إذا كان البرد على غير شبع، في بيئتهم الصحراوية التي يشتد فيها البرد في الليل، حتى لقد يصل إلى درجة التجمد، مع قلة الاستعداد، وعدم كفاية المساكن، وذلك في عهود الإمارات، وقبل عهد الازدهار الاقتصادي الأخير.

---

(١) محاضرات الراغب ١/ ٣١٣.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) القاموس ٣/ ٧.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٤٠٤؛ والتمثيل، ص ٢٧٦.
(٥) أمثال المتكلمين، ص ١١٨.

وأصله قديم. قال الإمام المرزوقي: والصيف، وإن تَلَظَّى قيظه، وحمي صلاهُ، فهو هيّن عندهم إلى جنب الشتاء، والشتاء يُبرِّح بالقوم، ولذلك قالت بنت الخسّ[١]، وقد سئلت عنهما: أيهما أشدُّ؟ فقالت: وما جعل البؤس من الأذية. تقول: من يقيس البؤس والضر إلى أذى فقط، أي: الشتاء أشد[٢].

بل روي أن النبي ﷺ كان يتعوذ من كلب الشتاء[٣]، وعن ابن عباس أنه قال: إن الملائكة تفرح بذهاب الشتاء، رحمة للمساكين[٤].

ومن الأقوال القديمة: «الشتاء شدَّةٌ، ولو كان رخاءً»[٥].

ولا تزال العامة في تونس تقول: «الشتاء شدة»[٦].

ومن كلام الجاحظ: «الشتاء عند الناس هو الكَلَبُ الكَلِبُ[٧]، والعدو الحاضر، يتأهب له كما يتأهب للجيش، ويستعد له كما يستعد للحرق والغَرَق»[٨].

***

٧٩٣- (الشتّا يَبي صميلْ والقَيْظْ معِكْ عِلْمه)

الشتّا: الشتاء، ويَبي: يبغي، والمراد: يحتاج. والصميل: هو السقاء، والمراد به هنا: قربة الماء الصغيرة.

أي: أن الشتاء يحتاج فيه المرء إذا سافر خارج البلاد إلى سقاء الماء، أما القيظ إذا سافر فيه المرء فإن علمك بأنه يحتاج إلى سقاء يكفيك عن تذكيرك بذلك.

يضرب في الأمر بالتزود بالماء في البرية، ولو كان الوقت بارداً.

---

(١) في الأصل: (الحسن) - بنون في آخره - وهو تحريف.
(٢) الأزمنة والأمكنة ١/ ١٦٩.
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ٢٤٦.
(٤) روض الأخبار، ص ٦.
(٥) كشف الخفاء ٢/ ٦٥.
(٦) منتخبات الخميري، ص ١٥٤.
(٧) الكَلْب الكَلِب: هو المصاب بداء الكَلَب - بفتح اللام - .
(٨) نقله عنه الثعالبي في اللطائف والظرائف، ص ٩٠.

أما الحاجة إلى سقاء الماء في الصيف في بيئة مثل بيئتهم صحراوية لافحة، فذلك ما لا يحتاج إلى ذكر أصله كما قالوا هم في المثل.

وأما الظمأ في الشتاء، فإن من أمثال العرب قولهم: «رماه اللّه بالحرة، تحت القرة». أي العطش بعد البرد.

***

٧٩٤- (شُخْب طُفَحْ، لا بِيدِي وَلاَ بالقِدَحْ)

الشخب: هو اللَّبَنُ الذي يَمْتَدُّ نازلاً من الضَّرْع عند الحَلْب، فصيح، وَطَفَحَ على وزن طَمَحَ، أي: ارتفع، والمراد: ارتفع عن إناء الحَلْبِ، فلم ينزل فيه، فصيحة أيضاً.

والمعنى: كَشُخْبِ اللَّبَنِ الذي ذهب ضياعاً، فلم يَسْتَقِرَّ في قَدَح الحالِب، ولا في يده.

يضرب لما يَذْهَبُ سُدىً، وكثيراً ما يضربونه للولد الفاسد الخارج عن طاعة أهله.

وهو مثل عربي قديم، لفظه: «شُخْبٌ طَمَحَ»[1]، أي بدون المقطع الأخير، وهو: «لا بيدي ولا بالقدح»، وهو تفسير للمثل ألحقته العامة به، ثم أصبح جزءاً منه في استعمالهم.

***

٧٩٥- (شَخْتك، بَخْتك)

يقال في البيع جُزَافاً، وللمصلحة التي تعتمد على الحظِّ، لأن (بَخْتَك) معناها: حَظُّكَ.

وأصل الشخت في الفصحى بمعنى الدقيق، أي: الهزيل. ومن المجاز: فلان شَخْتُ الخَلْق، أي: دَنيُّه، قال الشاعر:

أقَاسِيمُ جَزَّأها صانع
فمنها النبيل، ومنها الشَّخِت[2]

---

(١) المستقصى ٢/ ١٢٧؛ ومجمع الأمثال ١/ ٢٧٨؛ وجمهرة الأمثال، ص١٢٦.

(٢) الأساس ١/ ٣١٥. وانظر اللسان، مادة (ش.خ.ت).

وإذا كان ذلك في الدابة كالبعير ونحوه كان أسوأ.

وهو عند السودانيين بلفظه[١].

أما البخت، فإنه الحظ، وجمعه: بخوت.

وهي لفظة قديمة الدخول في العربية، فقد وردت في أشعار العباسيين.

قال الأحنف العكبري من أهل القرن الرابع[٢]:

أدعو النساء إلى النجو
م مبشراً بـ(بخوتهنَّهْ)
يأخذن عني ما يطيـ
ـر مع الرياح بمَرِّهنَّهْ

وبخوت هنا: جمع بَخْت.

قال ابن منظور: البَخْتُ: الجَدُّ - يعني الحظَّ -: فارسي، وقد تكلمت به العرب. ورجل بَخيتٌ: ذو جَدٍّ. قال ابن دريد: لا أحْسبها فصيحة. والمبخوتُ: المجدود[٣].

***

٧٩٦- (الشدَّهْ بَتْرا)

البَتْرَا: البَتْرَاءُ - بالمدِّ -، وهي في الأصل الدَّابَّة المقطوعة الذَّنَب، وهذا كناية عن كونها لا بُدَّ أن تنفرج، كما قالوا في مثلهم الآخر: «اللَّه واعْد مع العَسر يسرين».

يقوله الرجل تفاؤلاً بقُرْب انفرَاجِ ما يُعانيه مِنْ شِدَّة.

وفي معناه من الشعر:

شِدَّةُ الدَّهْرِ تَنْقَضي
ثُمَّ يأتي رخَاؤه[٤]

---

(١) الأمثال السودانية، ص ٤٠٨.

(٢) ديوانه، ص ٥٢٤.

(٣) اللسان، مادة (ب. خ. ت).

(٤) جليس الأخيار، ص ٧١.

وقال آخر:

واصْـبِـرْ فَـكُـلُّ شـديـدة
لا بُـدَّ يـتـبـعـهـا رَخَـاءُ[١]

وقال الأعشى الشيباني[٢]:

وكُـلُّ شـديـدةٍ نَـزَلَـتْ بـقَـوْمٍ
سَـيَـأتـي بـعـد شِـدَّتـهـا رخـاءُ

وقال آخر[٣]:

هـي شـدة يـأتـي الـرخـاءُ عَـقيـبـهـا
وأسَـىً يـبـشِّـرُ بـالـسُّـرور الـعـاجـل

وقال غيره[٤]:

مـا مِـحْـنَـةٌ إلاَّ لـهـا غَـايَـةٌ
وفـي تـنـاهـيـهـا تَـقَـضِّـيـهـا

ومن الأقوال القديمة: «عند اشتداد البلاء يأتي الرخاء»[٥].

***

٧٩٧- **(شَدّوا، ولا مَدّوا)**

أي: شَدُّوا رواحلَهم، ولم يبدؤوا السَّيْرَ. أي: أنهم لم يمدوا خُطَاهُمْ، أو قوائم رواحلهم للسَّيْر.

يقولون: أصله أن رجلاً يُقال له: «راشد الخلاوي»[٦]، كان مشهوراً بالصِّدق، وعدم الكذب فأراد قومٌ أنْ يكْذبوه، فلما جاء إليهم أضافوه، واستَعَدَّوا

(١) جليس الأخيار، ص ١٥٦.
(٢) الحماسة البصرية ٢/ ٩؛ والفرج بعد الشدة، ص ٤٤٤؛ وحل العقال، ص١٢٩.
(٣) الآداب، ص ٨٤.
(٤) تلخيص مجمع الآداب ١/ ٨٩٢.
(٥) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٧.
(٦) راجع عن راشد الخلاوي، وعن هذه القصة: «راشد الخلاوي» للأستاذ عبد الله بن خميس، ص١٢٧.

للرحيل بأن شَدُّوا رواحلَهم، وحملوا عليها أمتعتهم، وهَدَموا بيوتهم الشَّعَرِيَّة، ولم يكن يريد مُرافقتهم، وقد انصرف عَنهم وهم على تلك الحالة، فلما غاب عن عيونهم عادوا فأنزلوا أمتعتهم، ونَصَبُوا بيوتهم، وأقاموا في مكانهم يريدون بذلك أنْ يقول عنهم: إنهم قد انتقلوا منْ مكانهم، وهم لم يَبْرَحُوه، فيكون كاذباً.

ولكنه عندما سُئِل عَنهم قال: «شَدُّوْا، ولا مَدُّوا»، أي: شدوا رواحلهم، ولم يبدؤوا الرحيل، فذهب قوله مثلاً.

يُضرب في المنزلة بين المنزلتين.

هذه قصة المثل العامي، وهي تشبه قصةٌ قديمةٌ شبهاً يجعلنا نَشُكُّ في كونها غيرَها. وقد نُرَجِّح كونَها مُسْتَوْحاة منها، أوَّلُ من سجَّلَها المُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ الذي ألف كتابه خلال النصف الأول من القرن الثاني الهجري. قال:

زعموا أنَّ رجلاً في الدَّهْر الأوَّل كان له عَبْدٌ لم يكذبْ قَطُّ، فبايعه رجلٌ لَيُكَذِّبَنَّه، وجعلا الخَطَر بينهما أهلَهما ومَالَهما، فلما تبايعا قَال الذي زَعَمَ أنَّ العبد يكْذبُ لمولى العبد: أرْسلْه، فلْيَبتْ عندي الليلة، فإنه يكْذبُك إذا أصبح. فأرسله مولاه معه، فباتَ عنده، فأطعمه لحْمَ حُوار، وعمدوا إلى لَبَن حليب، فجعلوه في سقاء، وفيه حزر السقاء، فلما أصبح الرجل احْتَمَلَ[1]، وقال للعبد: الحَقْ بأهْلكَ، فلَحقَ العبدُ حين احتملَ القومُ ولما يسيروا، فلما تَوارَى عنهم العبدُ، حَلُّوا مكانهمَ في منزلهم الذي كانوا فيه، وأتى العبدُ سيِّدَه، فقال له: ما قَرَوْك[2] الليلة؟ قال: أطعموني لحْماً، لا غثاً ولا سَميناً، وسَقَوْني لَبناً، لا محضاً، ولا حَقيناً. قال: على أية حال تركتهم؟ قال: تركتهم قد ظَعَنُوا فاستقَلُّوا، فما أدري أساروا بَعدُ، أو حَلُّوا، و«في النَّوَى يكذبك الصادق»، فأرسلها مثلاً، وأحرز مولاه مال الذي بايعه وأهلَه[3].

(١) احتمل: شد رحله لينتقل من مكانه بأهله.
(٢) قروك: جعلوا قراك، وهو الطعام الذي يقدم للضيف.
(٣) أمثال العرب، ص ٧٦.

وقد نقلها عن الضبي مَنْ جاء بعده، ومنهم الميداني[١]، والزمخشري[٢]، والصفدي[٣].

***

٧٩٨- (شرَا العَبْدِ، ولاَ تَغْذاته)

شرا: شراء، وتغذاته: تغذيته، والمراد: تربيته.

وأصله قديم، ذكره الأبشيهي بلفظ: «شراء العبد ولا تربيته»[٤].

ولا يزال مستعملاً عند العامة في لبنان بلفظ: «شراية العبد ولا ترباياته»[٥].

وفي مصر: «شراية العبد ولا تربيته»[٦].

***

٧٩٩- (شِرْبْ عَيُوفْ)

العيوف: الدَّابَّة التي تعاف شُرْبَ الماء.

يضرب في عدم الإقبال على الشيء.

وقد ورد استعمال كلمة «عَيُوف» بهذا المعنى في قول الشاعر[٧]:

وإنيَ للماء المُخالط للقَذَى
وإنْ كثُرَتْ وُرَّاده لَعَيُوفُ

وقيل: «النفس عَيُوفٌ عَزُوفٌ»[٨].

وقال الزمخشري: هو يَعافُ الطعام والشراب عيافاً، فهو عَيُوفٌ. قال:

وإني لَشَرَّابُ المياه إذا صَفَتْ
وإني إذا كَدَّرَتها لَعَيُوفُ

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٤٨٣.
(٢) المستقصى ٢/ ١٦٩.
(٣) الغيث المسجم ٢/ ٣١٩.
(٤) المستطرف ١/ ٤٥ (بولاق).
(٥) الأمثال العاكية اللبنانية، ص٣٦٨.
(٦) أمثال تيمور، ص٣٠١.
(٧) التمثيل والمحاضرة، ص٢٥٧.
(٨) المصدر السابق نفسه، ص٣٠٧.

وناقة عيوف: تشم الماء، ثم تدعه[١].

وقال أبو القاسم الزمحشري أيضاً في المقامات: «الحُرُّ عزَوُفٌ، عَرُوٌفٌ، لموارد السوء (عيوف)»[٢].

***

..٨- (شَرّ لاَ خَيْر فيْهِ)

أي هو شَرٌّ . . . إلخ. قال الشاعر[٣]:

فلو كان منه الخير إذْ كان شَرُّه
عَتيداً ضَرَبْتُ الخير يوماً مع الشَّرِّ

ولو كان لا خيراً ولا شَرَّ عندَهُ
رَضيتُ لَعَمْري بالكفافِ مع الأجرِ

ولكنه شَرٌّ ولا خيرَ عندَه
ولَيس على شَرٍّ إذا طال مِنَ صبرِ

وقال غيره[٤]:

حياتك لا يُسَرُّ بها صديقٌ
وموتك مِنْ مصائبنا العظامِ

وشَرُّك حاضرٌ في كل وقت
وخيرُكَ رمْيَةٌ مِنْ غَيْرِ رَامِ

***

٨.١- (الشّر ما به خَيْر)

أي: أنه لا يأتي من الشر خير.

---

(١) الأساس، مادّة (ع ي ف).
(٢) مقامات الزمخشري، ص ٥٥.
(٣) روضة العقلاء، ص ١٠١-١٠٢.
(٤) المضنون به على غير أهله، ص ٥٠٠.

يضرب في النهي عن الدخول في الشر، ولو ظنت من ورائه المصلحة.
قال الشاعر[١]:

لا تجنِ شراً تبتغي به الأرب
إنك لا تجني من الشوك العنب

وقال آخر[٢]:

قل جميلاً إن تكلمت، ولا
تقل الشر، فعقبى الشر شر

روى ابن أبي الدنيا عن بلال بن أبي الدرداء قال: قال لي أبي: يا بنيّ، إذا رأيت الشرَّ فدعْه وأهلَه[٣].

***

٨٠٢- (الشَّرُّ ما هُوبْ مِيعادْ)

ما هوب ميعاد: أي ما هو بميعاد.
قال سراقةُ البارقيُّ[٤]:

فإنَّ سرور العيش قد حيل دونه
وما الشرُّ في الدنيا بضَرْبَة لازب

ومعنى المثل: إنَّ الشَّرَّ - والمراد به الأمرُ المكروه - ليس بالشَيء المؤكد حدوثه كتأكُّد حُدوث أمر قَدْ ضُرِبَ له موعد محدد.

يقال في الرَّدِّ على المُتشائم الذي يفْتَرِضُ الاحتمال الأسوأ في الأشياء، ولا يرى من جوانب الحياة إلاَّ الجَانِبَ الأسودَ.

---

(١) جليس الأخيار، ص٢٢٥؛ وزهر الأكم، ق ٢٩٩/أ.
(٢) جليس الأخيار، ص ٢٢٥.
(٣) مداراة الناس، ص ١١٣.
(٤) ديوانه، ص ٨٥.

وفي معناه قول عبد اللَّه بن الزَّبير الأسدي[1]:

لا أحسبُ الشَّرَّ جاراً لا يفارقني
ولا أحُزُّ على ما فاتني الودجا

وما نزلت عن المكروه مَنْزلة
إلا وثقت بأن ألقى لها فرَجا

وقال مَعْنُ بنُ أوس المُزَنيُّ[2]:

فلا تحسبنَّ الشَّرَّ ضربةَ لازم
ولا الخير في الدنيا على المرء سرمدا

***

٨٠٣- (شَرٌّ، وعَيْشٍ مُرْ)

يضرب للعشْرَة السيئة، وقد يضرب للشخص الموغل في الشَّرِّ.

الظاهر أن لأصله علاقةً بمَثَلٍ عامي أندلسيٍّ قديم، لفظه: «الكركر، والعيش المر»، ولم يتأكد محققها الدكتور محمد بن شريفة من معنى الكركر[3]، ولكنها فيما يظهر في المعنى كما في المثل النجدي.

أمّا العيش المر بمعنى الشقاء فهو من المجاز الفصيح، ذكره الزمخشري. وقال منه: «مَرَّ عليه العيش، وأمَرّ»[4].

في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: (يا عائشة، إنَّ شرَّ الناسِ عندَ اللَّه منزلةً يوم القيامة: من ودعَه الناسُ، أو تركَه الناسُ اتّقاء فُحْشه)[5].

***

(١) مجموعة المعاني، ص ١٣٥؛ والآداب، ص٨٥؛ وحل العقال، ص١٤٥.
(٢) ديوانه، ص٨١.
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص٥٥؛ وحدائق الأزاهر، ص٣١٠.
(٤) الأساس ١/٢٤٨.
(٥) متفق عليه. وهو في مداراة الناس لابن أبي الدنيا، ص ٣٢- ٣٣.

٨٠٤- (شِرَّهْ، وفَتْرَهْ)

الشرة: الحدة والنشاط، والفترة: الضعف والسكون.

وأصله مستوحى من الحديث: (إن لكل شيء شرة، ولكل شرة فترة)(١)، ويروى: (إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة)(٢).

***

٨٠٥- (الشَّرْطْ أرْبَعُونْ)

الشِّرط عندهم: الجائزة، أو الجُعْلُ الذي يُحَدَّدُ للقيام بالعمل، كأنهم أخذوا تسميته منْ كونه يتم بناءً على أخْذٍ وردٍّ بين المتعاقدين، يكون فيه اشتراط مِنْ أحدهما عَلى الآخر في الأصل.

ولهذا المثل قصة، ملخصها فيما يقولون: أنَّ رجلاً كان عند قَوْم جُهَّال لا يعرفون من أمور الدين شيئاً، فكان يخطب بهم يوم الجمعة، ويذكر في خطبته أشياء لا أصل لها من الدين، ولكنه يحتال بها على الأخذ من أموالهم لنفسه.

قالوا: وذات يوم كان يَخْطُبُ بهم خُطْبَةَ الجُمُعة، فقال:

«الحمد للَّه الذي فضَّل الحنيني(٣) على الشعير، وجعل الجُوعَ عذاباً للمصير(٤)، وكَلُّوا(٥) مُطَوَّعكم(٦) لحم الدجاج، وزوِّجوه البنت المِغْنَاج، تدخلوا الجنة أفواجاً أفواج».

قالوا: وكان هناك رجل غَريبٌ عارفٌ بالأمور، لَمَّا سَمِعَه يخطب بهذه الخطبة تَنَحْنَحَ - علامة الإنكار عليه - إذْ لا يستطيع أن يتكلَّم وَقْتَ الخُطْبة.

(١) رواه الترمذي عن أبي هريرة برقم ٢٣٥٤.

(٢) ذكره القضاعي من الأحاديث التي يتمثل بها (الجامع الصغير ١/ ٩٧، وشرحه فيض القدير للمناوي ٢/ ٥١٢- ٥١٣).

(٣) الحنيني: كان من الأطعمة الفاخرة في نجد، تكلمنا عنه في (المعجم الكبير) وشرحنا المثل: «الحنيني يغدي» في باب الحاء.

(٤) المصير: المعاء، واحد المصارين، أي: الأمعاء.

(٥) وكلوا: أكّلُوا، أي: اجعلوه يأكل، والمراد: قدموا له.

(٦) المطوع: رجل الدين، وإمام الجماعة، ويريد به الخطيب، أي: نفسه.

قالوا: فاستمرَّ الخطيب يخطب، ويقول: يا أيها المُتَنَحْنِحُونَ، ما لكم تَتَنَحْنَحُون؟ (الشرط أربعون)، لنا عُشرون، ولكم عشرون، إنهم ثيرانَ ما لهم قرون.

يريد أن الجُعْلَ الذي له على الخطبة هو أربعون درهماً، وسأقتسمها معك إذا لم تَفْضَحْني عندهم.

قالوا: ففهم الرجل كلامه، وسكت عن الإنكار عليه، واقتسم معه الأربعين بعد ذلك.

أمّا أولئك القوم فلم ينتبهوا للأمر، وظنُّوا ذلك السَّجْعَ من الخطبة.

يضرب المثل للسكوت عن إنكار المنكر طلباً للمنفعة المشتركة.

وهي تشبه قصةً ذكرها الوطواط، قال: «أمَّ رَجُلٌ من الظُّرفاء بقوْمٍ أيَّاماً، وكانوا من التغفيل بمكان، فكانوا يطعمونه الخبز والكامخ[١]، لا يزيدونه عليهما شيئاً، فَصَلَّى بهم يوماً الصُّبْح فقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة: يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّه ولا تُطعموا أئمتكم كامخاً، بل لحْماً، فإنْ لم تجدوا فَشَحْماً، فإن لم تجدوا فبيضاً، ومَنْ لم يفعل ذلك، فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً، وخسر خُسراناً مبيناً!

وقرأ في الركعة الثانية: فإن لم تجدوا بيضاً فسمكاً، واطبخوه سكباجاً[٢]، فإن لم تجدوا سمكاً فلَبَناً، ولا تُحمِّضُوه تحميضاً، ومَنْ يفعل ذلك فقد افترى إثماً عظيماً!

فلما فرغ من صلاته جاؤوه واعتذروا إليه من التقصير في حقه، وأنهم لم يكن عندهم بأن اللَّه أنزل في الوصية بالأئمة شيئاً، وسألوه في أي سُورَةٍ هذه الآيات؟ فقال لهم: في سورة المائدة![٣].

***

(١) الكامخ: جمعه: كوامخ، قال الخفاجي: هو مخلل يشهي الطعام، معرب: كامه. قال صاحب منهاج البيان: كامخ الطعام من دقيق وملح ولبن ينشف في الشمس، ثم يطرح عليه الأبازير. (شفاء العليل، ص٢٢٦).
(٢) السكباج: مرق يعمل من اللحم والخل، معرب: سكبا. (الألفاظ الفارسية المعربة، ص٩٢).
(٣) غرر الخصائص، ص١٤٤.

٨٠٦- **(الشَّرْط غَلَبَ السَّالْفَه)**

السَّالفة: هي العادةُ الجارية، أو العُرْفُ المُتَبَعُ.

والمعنى: أنَّ الشَّرطَ في العقد يتمُّ، ولو كان خلافَ العادةِ المُتَّبَعَةِ، أو العُرْفِ الجاري المُتوارث عن الأسلاف.

يضرب في أهمِّيَّة الشرط في العقود.

ويقول العرب في هذا المَعنى: «الشَّرْطُ أمْلَكَ، عليكَ أمْ لَكَ»[1].

وفي الحديث: (المؤمنون عند شروطهم، إلا شرطاً أحلَّ حَراماً، أو حَرَّم حلالاً)[2].

***

٨٠٧- **(شِرق بْريقه)**

هو مثل قديم ذكر بلفظه[3]، وبلفظ: «كاد يَشْرَقُ بالرِّيق»[4].

قال الميداني: يضرب لمن أشرف على الهلكة، ثم نجا، ولمن لا يقدر على الكلام من الرعب.

يضرب في الفصحى والعامية لمن عجز عن الكلام هَيْبَةً.

وقد ورد التعبير بالشَّرَق بالريق عن الهلاك في قصة رواها الإمام ابن الجوزي، وفيها أنَّ رجلاً مات من الحُبِّ، فقال عبد الملك بن عبد العزيز لرجل كان يَتَحدَّثُ معه يقال له أبو السائب: مات عُرْوَةُ يا أبا السائب. واللَّه ما أُراه إلا شَرِقَ. قال: فيمَ شَرِقَ؟ قلْتُ: شرق بريقه، ترى إنساناً يموت من الحب؟ قال: سَخِنَتْ عيناك[5].

***

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٨١؛ وشرح المقامات للشريشي ١/ ٧٥ بلفظ: «الشرط أملك» فقط.

(٢) رواه الدارقطني ٣/ ٢٤؛ والحاكم ١/ ٩٤؛ وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٠٩: رواه الدارقطني، والحاكم عن عمرو بن عوف المزني، وهو حديث فيه مقال.

(٣) العقد الفريد ٣/ ١١٩؛ ونهاية الأرب ٣/ ٣٢.

(٤) جمهرة الأمثال، ص١١٠؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٥٥.

(٥) ذم الهوى، ص٤١٢.

٨٠٨- (شَرْقَةْ سويقْ)

السَّويق عندهم: أن يَقْطعوا سَنابل الشَّعير قبل أن يُحْصَدَ، أي قبل أن ييبس ويدرك، ثم يحمصونه، ثم يطحنونه... ويسمون هذا الدقيق السَّويق.

ومن عادة الدقيق هذا إذا التهمه المرءُ بدون عناية وانتباه، أن تذهب ذَرَّاتٌ منه إلى سَحَره، فيشرقَ بذلك كما يشرق بالماء مَنْ دخل الماءُ إلى القصبة الهوائية في صدره، ويصعبُ إخراج ما دخل من السَّويق للحلق.

يضرب للشخص الذي لا يمكن الفكاك مِنْ إلحاحه بطلب قضاء حاجته.

ويشبهه قول الراجز العربي القديم[١]:

يا لك من بُسْرٍ ومن شيشاء[٢]

يأخذ بالمَسْعَلِ واللّهاء[٣]

بل ورد في تاريخ ابن جرير نَصٌ يُفْهَمُ منه أنَّ المثلَ قديمٌ، وهو ما ذكره أنَّ مؤذن أهل المدينة أذن ليلة حراستهم لأعراب منْ بني سُلَيم، كان قد قُبضَ عليهم، أذَّنَ بلَيْل ترهيباً لهم بطلوع الفجر، وأنهم قَد أصبحوا، فجعل الأعراب يَضْحكونَ ويقولون: يا شَرْبَةَ السَّويق، تُعْلمونَنا بالليل، ونحن أعلم به منكم[٤].

وأعتقد أن كلمة شربة بالباء هنا هي تحريف لكلمة شرقة بالقاف، أو هي صحيحة، ويريدون بأن شربة السويق تأخذ بخناق شاربها، كما يوحي به المثل. وعلى الحالتين يكون المثل قديماً، والله أعلم.

ومن شواهد قدَمه حكايةٌ ذكرها محمد بن قاسم النويري ملخصها أن أحد الفقهاء أصابه عَطَشٌ في طريق مكة، فطلب شربة ماء من قربة لأعرابي، فأبى الأعرابي أن يبيعه شَرْبةً واحدة، وإنما عرض عليه أن يبيعه القِرْبَةَ كلَّها، فاشتراها

---

(١) أمالي اليزيدي، ص ٦٠.

(٢) الشيشاء: الشيص.

(٣) المسعل: مكان خروج السعال، وهو السَّحَر، أي: القصبة الهوائية. واللهاء: اللهاة.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٧/ ٣٢٠ (طبعة الاستقامة).

الفقيهُ بخمسة دنانير وشرب، ثم احتال على الأعرابي بأنْ أطعمه سَويقاً، وأشبعه، فاضطر الأعرابي إلى استعادة القربة، وإعادة ثمنها إلى الفقيه لكي يشرب ماء[١].

***

٨.٩- (**شريكك بالبضاعة ما يغشك**)

لأن منفعتكما ومضرتكما فيما يختص بتلك البضاعة واحدة.

بل لقد روي عن بعضهم أبلغ من ذلك، وهو أن شريك المرء لا يغشه، ولو كان عدواً له، فقال: إنه لا ينبغي للعاقل أن يترك استشارة عدوه ذي الرأي فيما يشركه في نفعه وضره[٢].

وقال بعض الملوك لبعض الخلفاء: متى تكون الثقة بالعدو حزماً؟ قال: إذا شاورته في أمر هو لك وله[٣].

***

.٨١- (**شَطْرٍ ممنوح، خيرٍ مِنْ نِحْوِ مَسْدُوحْ**)

الشَّطْر: أحد ثَدْيَي العنز والشاة ونحوهما، فصيحة.

ومَمْنُوح: أي: مَنيحة، والمَنيحة أن يُعطي الرجلُ غَيْرَه عَنزاً أو شاةً أو نحوهما من ماشيَةِ اللَّبَن، لتظلَّ عنده يحَلبها، وينتفع بلبنها، ثم يعيدها إلى صاحبها متى استغنى عنَها. أيَ: هو بمثابة اللبن الذي يُوهَبُ منْ دابة مملوكة.

والنِّحْو: النِّحي، وهو وعاء السمن مِنْ جلدٍ.

ومَسْدُوح: ملقى على الأرض.

والمعنى: أنَّ دابةً تمنح لبنَها لصاحبك خير من أن تُعْطيَه وعاء مملوءاً بالسَّمْن. وذلك لأن السَّمْنَ يَنْفَدُ، ولا ينفع إلاَّ في الإدام، أمَّا اللَّبَنُ فإنَّ فيه الطعام والإدام، وله صفة الاستمرار ما دامت الدابَّةُ عندك.

---

(١) الإلمام ٤/ ٣٣٦- ٣٣٨.

(٢) محاضرات الراغب ١/ ١١.

(٣) الفخري، ص ٤٢.

وقد وردَ الترغيب في المنيحة في الحديث فقد أورد السيوطي حديثاً عن أبي هريرة مرفوعاً: (خير الصدقة المنيحة تغْدو بأجْرٍ، وتروحُ بأجر)[١].

***

٨١١- (الشّعير المأكول المذْمُومْ)

يضرب لمن يُذَمُّ ولا يستغنى عنه.

وهو مثل قديم يروى بلفظ: «الشعير يؤكل ويُذَمُّ»[٢]، نظمه الأحدب بقوله[٣]:

خبز الشعير مَعَ ذَمٍّ يُؤْكَلُ
كذا يُرَى مَنْ لِلَّئِيم يَبذلُ

وفي معناه قول عبد اللّه بن المعتز[٤]:

وصاحب سوء وجهُه لي أوجُهٌ
وفي فمه طبل بسرِّي يضربُ
ولا بُدَّ لي منه، فحيناً يغُصُّني
وينساغ لي طوراً، ووجهي مُقَطِّبُ
كماء طريق الحج في كل منهل
يُذَمُّ على ما كان منه ويُشْرَبُ

ويروى بلفظ: «خبز الشعير يؤكل ويُذَمُّ»[٥].

وعندما جعل صلاح الدين الصفدي يُغير - فيما يقال - على شعر جمال الدين بن نُباتة ويضمنه أشعاره، مع أنه يذم ابن نُباتة في بعض المواضع، صنف ابن نباتة كتاباً أسماه «خبز الشعير»، قال ابن حجة: يعني أنه مأكول مذموم[٦].

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم ٨٦٨٦، وقال عنه السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٩: صحيح.
(٢) العقد ٣/ ١٢٩؛ والمستقصى ١/ ٣٢٧؛ والميداني ١/ ٢٧٩.
(٣) فرائد اللآل ١/ ٣١٣.
(٤) المنتحل، ص١٣٣.
(٥) ثمار القلوب، ص٤٤٧؛ وخلاصة الأثر ٤/ ٣٧٤.
(٦) كشف اللثام، ص٦٩؛ ومراتع الألباب، ق ١٦٥/أ.

ولا تزال العامة في مصر تقول: «خبز الشعير موكول مذموم»[١].

***

٨١٢- (الشُّغلُ شغلَ القلْبْ)

قال ابن الرومي[٢]:

يَعْتَلُّ بالشُّغْلِ عنَّا ما يُزاوِرُنا
والشُّغْلُ لِلْقَلْبِ ليس الشُّغْلُ لِلْبَدَنِ

***

٨١٣- (شِفْ حَاله، ولاَ تِسَاله)

أي: انظر إلى حاله، وسوف يغنيك ذلك عن أن تسأله عنها، لأنك ستعرفها من ذلك.

يضرب لمن يدل مظهره ومنظره على حاله، وخاصة في البؤس، وهذا المثل كثير الشواهد في الأدب العربي، من ذلك قول سَلْمٍ الخاسر[٣]:

لا تسألِ المرءَ عن خلائقه
في وجهه شاهدٌ من الخَبَرِ

وقال أحد التميميين[٤]:

في دمعِهِ الجاري وإعْوالِه
ما يُخْبِرُ السائلَ عن حالِه

---

(١) أمثال تيمور، ص ٢٦٦.

(٢) محاضرات الراغب ٢/ ١٦؛ والموشى، ص ٢١٩ غير منسوب.

(٣) الوزراء والكتاب، ص ٢٠٣؛ والإيجاز والإعجاز، ص ٤٩؛ وأدب الدنيا والدين، ص ١٦٧؛ وزهر الآداب، ص ٩٨٦؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٦٧؛ ونهاية الأرب ٣/ ٧٨.

(٤) معجم الشعراء، ص ٢٢٠.

ومن الأمثال العربية القديمة: «تُخْبِرُ عن مجهوله مَرْآتُهُ»[١]، ويروى: «يخبر عن مجهوله معلومه»[٢]، ويروى: «يكفيكَ عن مجهوله مرآته»[٣]، والمرآة: المنظر.

وقيل: «لسان الحال، أصدق من لسان الشكوى»[٤].

***

٨١٤- (شِفْ وِجْه الْعَنْزْ واحْلِبْ لِبَنْ)

أي: انظر إلى وجه العنز واحلب منها لبناً بمقدار ما يتراءى لك من منظرها قلة وكثرة.

يضرب في دلالة المنظر على المخبر.

وهو قديم الأصل، بدليل أن العامة بالأندلس كانت تقول في أمثالها: «على وجه البهيمة تميز زبدة»[٥].

وفي معنى هذا المثل من الأمثال العربية: «إن الجواد عينه فراره»[٦]. أي: منظره يغنيك عن فراره، والفرار في الأصل: النظر في أسنان الدابة لمعرفة سنها.

ويقولون: «في وجه المال تعرف إمرته»[٧]، يعني: كثرته وزيادته، و«تخبر عن مجهوله مرآته»[٨].

وهو عند البغداديين بلفظ: «شف العنزة وخذ حليب»[٩].

***

(١) خاص الخاص، ص٢٣؛ والمستقصى ٢/ ٢٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٣٢؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٠؛ وأدب الدنيا والدين، ص١٦٧.
(٢) العقد الفريد ٢/ ١٢٧.
(٣) جمهرة الأمثال، ص١٦٥.
(٤) ديوان المعاني ١/ ١٣٠.
(٥) حدائق الأزاهر، ص٣٣٦.
(٦) الأمالي ١/ ٥٣٣؛ وفصل المقال، ص٢٩٢؛ والآداب، ص ١٥٤؛ وفرائد الخرائد، ق ٥/ ب؛ والمحاسن والمساوئ، ص٤٥٧؛ والتمثيل والمحاضرة، ص ٣٣٩؛ والمستقصى ١/ ٣١٥ وفيه أيضاً: (إن الخبيث عينه فراره)؛ ومقاييس اللغة ٤/ ٤٣٩.
(٧) فصل المقال، ص٢٣٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٤٣؛ والمستقصى ٢/ ١٨٤.
(٨) نهاية الأرب ٣/ ٢٣٨؛ والمستقصى ٢/ ٢٢.
(٩) الأمثال البغدادية المقارنة، ص ٤٣.

٨١٥- (شقرا ركضها في وريدها)

شقرا: شقراء، والمراد بها الفرس الشقراء.

أي: كالفرس الشقراء ركضها مستمد من قوتها في صدرها.

يضرب لمن لا يلف ولا يدور، ولمن يبذل كل جهده فيما يسند إليه من عمل.

قال الزبيدي: (الشَّقْراء) فرس الرَّقَّاد بن المنذر الضبي، وفيها يقول:

إذا المُهْرةُ الشقراء أدرك ظهرها
فَشَبَّ إلهي الحربَ بين القبائل
وأوقدَ ناراً بينهم بضرامها
لها وَهَجٌ لِلْمصطلي غير طائل
إذا حَمَلَتْني والسلاحَ مغيرةً
إلى الحرب لم آمُرْ بسلْم لوائل[١]

وأصله عند العرب من مدحهم الخيل الشقر. فقد ورد في الأثر: (يمن الخيل في شقرها)[٢].

وقيل: «لو جمعت خيول العرب في صعيد واحد لجاءت وسابقها أشقر»[٣].

ومن الشعر[٤]:

أشقر والسبق طالع أبداً
من الثنايا في أوجه الشقر
يسير في ليلة براكبه
كما يسير البُراق في شهر

---

(١) تاج العروس، مادة (ش.ق.ر).

(٢) رواه أحمد في مسنده، وأبو داود والترمذي وابن ماجة في سننهم، والحاكم في المستدرك عن أبي قتادة. وهي عند الشهاب القضاعي في ورقة١٢/أ. وقال السيوطي في الجامع الصغير٢/ ٥٩٠: صحيح.

(٣) محاضرات الراغب٢/ ٢٨٦. وانظر: عيون الأخبار ١/ ١٥٣- ١٥٤؛ والأنوار للشمشاطي ١/ ٢٧.

(٤) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص٢٩.

ونقل الشمشاطي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما: أن النبي ﷺ كان يستحب الشقر من الخيل ا. هـ. [(١)].

***

٨١٦- (الشّقّ أوْسَعْ مِنَ الرّقْعه)

أصله المثل العربي المشهور: «اتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ»[(٢)].

وروى وكيع بسنده أن إسماعيل بن حماد القاضي وَجَّه حكَماً على أبي الواسع المازني، فقال: يا أبا الواسع، «اتسع الخَرْقُ على الرَّاقع»[(٣)].

قال ابن حُمام الأزْدي[(٤)]:

كنا نُداريها وقد مُزِّقَتْ
اتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقعِ

وقال آخر[(٥)]:

لا نَسَبَ اليومَ، ولا خُلَّةٌ
اتَّسَعَ الخرق على الراقع

ومن شعر الأسعردي قوله من أبيات[(٦)]:

فقلت: يا مولاي، عُذراً، فقد
اتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقعِ

وقال أبو تمام[(٧)]:

يا عَمْرُو، قُلْ للقَمَرِ الطَّالعِ
اَتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقعِ

---

(١) الأنوار في محاسن الأشعار ١/ ٢٧٨.

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي، ص٧٥؛ وجمهرة الأمثال، ص٤٢؛ والمستقصى ١/ ٣٤.

(٣) أخبار القضاة ٢/ ١٦٨.

(٤) المؤتلف والمختلف، ص٨٢؛ وجمهرة الأمثال، ص٤٢؛ وهو في المجتنى لابن دريد (ص ٩٩) منسوباً لشقران السلامي من أبيات.

(٥) المستقصى ١/ ٣٥.

(٦) الغيث المسجم شرح لامية العجم، للصفدي ٢/ ٢١٤.

(٧) شرح المقامات ٢/ ١٩٨.

يـا طـولَ فـكـري فـيـك مـن حـامـل
لِـرُقْـعَـةٍ مـفـلـوكـة الـطَّـابَـعِ

وللشريف الرضي[١]:

هَـيْـهَـاتَ لا تـرجـو لـهـا رُقْـعَـةً
أثْـأى عـلـيـك الخـرق يـا راقِـعُ

***

٨١٧- (شَقّ شَقّ مَا يِرْقَعْ)

شَقَّ الأولَى: فِعْل ماضٍ، وشَقّ الثانية: مصدرٌ، والمعنى: شَقَّ شَقّاً لا يمكن أن يُرْقَعَ.

يضربونه لِمَنْ أحدَثَ حَدَثاً لا يُمكن تلافيه، أو من جَنَى جنايةً كبيرة.

والظاهر أنَ أصله المثل العربي: «غادَرَ وَهْياً لا يُرْقَعُ»[٢].

قال الميداني: أي فَتَقَ فَتْقاً لا رَتْقَ لـه. وقال العسكري: يُضْرَب مَثَلاً للجِنَايةِ التي لا حيلة فيها.

***

٨١٨- (شَكَاهْ، وبِكَاهْ)

يضرب للجزع الشديد لفراق الحبيب.

يريدون أنه شكى فراقه، وبكى عليه.

وكثيراً ما سمعت الأمهات يقلن في الدعاء لأولادهن الذين لم يقوموا بحق الأمومة كاملاً: «عسانا نشكيه، ولا نبكيه»، أي: أن وجوده مع النقص فيه أولى من فقده.

وكانت العامة في الأندلس في القرن السادس تقول: «لا يبكي ولا يشتكي»[٣].

***

(١) مجموعة المعاني، ص ١٥٦.

(٢) جمهرة الأمثال، ص ١٥٠؛ وشرح الحماسة للمرزوقي، ص ١٢٧٣؛ والمستقصى ٢/ ١٧٦؛ والميداني ٢/ ٦.

(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص ٤٦٥.

٨١٩- (شَكٌّ، وهي تِحْتَكُّ)

ذكر أصله عند المثل: «قال: رقعها يا أبو مرقع»، وسيأتي ما يتعلق به، وأن معناه: لقد شك السهم الرمية شكاً، وهي تحتك برجلها.

ونزيد هنا إيراد ما يشبهه من الأدب العربي القديم: ذكر ابن قتيبة أن أبا حَيَّةَ النُّمَيْري - وكان كذاباً - قال: عَنَّ لي ظبي، فرميته، فراغ عن سهمي، فعارضه - واللَّه- السهم، فراغ فراوغه السهم حتى صرعه ببعض الخبارات[١].

وحكى المبرد قال: تكاذب أعرابيان، فقال أحدهما: خرجت مرة على فرس لي، فإذا بظلمة شديدة، فيممتها، حتى وصلت إليها، فإذا قطعة من الليل لم تنتبه، فما زلت أحمل بفرسي عليها، حتى أنبهتها، فانجابت. فقال الآخر: لقد رميت ظبياً مرة بسهم، فعدل الظبي عنه، فعدل السهم خلفه، فتياسر الظبي، فتياسر السهم خلفه، ثم علا الظبي، فعلا السهم خلفه، فانحدر، فانحدر عليه حتى أخذه[٢].

***

٨٢٠- (الشَّكْوَى لله)

يقال في حمل النفس على الصبر.

وهو مستوحى من الآية: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى الله﴾ [يوسف: ٨٦]، قال الشاعر[٣]:

إليك المشتكى لا منك ربي
وأنت لنائبات الدهر حسبي

تُرويِّ غلتي، وترمُّ حالي
وتؤمن روعتي، وتزيل كربي

---

(١) عيون الأخبار ٢/ ٥٧.
(٢) الكامل ١/ ٣٥٧.
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص١٢- ١٣؛ والمنتحل، ص٢٠٧.

وقال الشريف الرضي(١):

لا أشتكي ضري إلى الناس وهم مَن أعلم
إنَّ إلهاً مَسَّ بالضر جواد منعم
أشكو الذي يرحمني إلى الذي لايرحم؟

وقال آخر(٢):

وإني لأستحيي من اللّه أن أُرى
إلى غيره أشكو وإن مسني الضُّرُّ

وقال زين الدين بن عبيد اللّه الكاتب(٣):

إنما الشكوى إلى الخلق
هوانٌ ومَذَلَّهْ
واترك الخلقَ وأنزلْ
كل ما نابك باللّه

وقال الأخطل(٤):

لقد أوقع الجحّافُ بالبشر وقعة
إلى اللّه منها المشتكى والمُعَوَّل

وقال صالح بن عبد القدوس(٥):

إلى اللّه أشكو، إنه موضع الشكوى
وفي يده كشف المصيبة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
فما نحن بالأحياء فيها، ولا الموتى

***

(١) حل العقال، ص٤٠؛ وهي في الشريشي ٢/ ٤٢ بدون نسبة.
(٢) حل العقال، ص١٢٧.
(٣) الوافي بالوفيات ٤/ ١٧ (ريتر).
(٤) ديوانه؛ والدرة الفاخرة ١/ ٣٣٧.
(٥) معجم الأدباء ٣/ ١٥٥.

٨٢١- (الشَّكْوَى، لَلّي يَقْوَى)

اللي: الذي. أي: أنَّ الشكوَى ينبغي أنْ تكون للذي يَقْوَى على رفعها، وهو اللَّه سبحانه وتعالى.

قال عيسى بن موسى الهاشمي في مثله(١):

أشكو إلى مَنْ يعلم الشكوى
ويَسْمَعُ الأسرار والنَّجْوَى

وقال آخر(٢):

يقولون: صبراً، والنَّوائبُ جمَّةٌ
وكم ذا يكون الصبر، قد غُلِبَ الصبر
أفوِّضُ حالي في أموريَ كلها
إلى مَنْ إليه المشتكى، وله الأمرُ

***

٨٢٢- (شَمْسٍ شَارقهْ)

أي: هي كالشمس عند شروقها.

يضرب للمرأة الجميلة.

قال قيس بن الخطيم(٣):

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
في الحسن، أو كدنوِّها للمغرب

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق للصولي، ص ٣١٩.
(٢) تلخيص مجمع الآداب ١/ ٥٤٥.
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ١٤٢.

وقال أبو سعيد الصلحي من قصيدة[١]:

ضافي الشعر، شتيت الثغر
صقيل النحر، بلا ندب
يحكي الشمس غداة الشرق
وعند الغرب، ولم تغب

وقال بكر بن النطاح[٢]:

كل الوجوه تشابَهتْ وبهرتها
حسناً، فوجهك في الوجوه غريب
والشمس يغرب في الحجاب ضياؤها
عنا، ويشرق وجهكِ المحبوبُ

***

٨٢٣- (الشّمْسْ ما تْغَطّى بالشّلِيلْ)

الشليل هنا: جانب الثوب عند الرجلين، وهي من الفصحى: رداء من صوف، أو شعر يجعل على عجز البعير من وراء الرَّحْل[٣]، ولا يزال بعض الناس في نجد يسمون ما يتدلى من زينة رحل البعير (الشليل).

يضرب المثل لما لا يمكن إخفاؤه.

وهو عند العامة في الشام بصيغة: «عين الشمس ما بتغطى»[٤].

ومثله:

***

(١) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ٤/ ٤٨٣.
(٢) شعر بكر بن النطاح، ص ٧.
(٣) اللسان ١١/ ٣٦١، مادة (ش. ل. ل).
(٤) أمثال العوام، ص ٣٩٥.

٨٢٤- **(الشَّمْسْ ما تْغَطَّى بالعْبَاهْ)**

العباه: العباءة، قال الشاعر في معناه[١]، وهو من أمثال الفرس التي ترجمها أبو الفضل السكري المروزي:

من رام طمس الشمس جهلاً أخطا
الشمس بالتطيين لا تغطى

***

ومثلهما:

٨٢٥- **(الشمس ما تْغَطَّى بالمُنْخلْ)**

وهو قديم الأصل، كانت الأندلس في القرن السادس تستعمله بلفظ: «غطّ عين الشمس بالغربال»[٢].

ولا يزال التونسيون يستعملونه باللفظ الأندلسي[٣].

وقيل: خطب معاوية خطبة حسنة، فقال: هل من خلل؟ فقال رجل من عرض الناس: خلل كخلل المنخل، فاستدعاه وقال: ما ذلك الخلل؟ فقال: إعجابك بكلامك، ومدحك له[٤].

والمثل موجود عند العامة في بغداد بلفظ الشمس: «متغطى بالغربيل»[٥]، وقال الشاعر[٦]:

إن سراً يصان عند زياد
لمضاع كالماء في الغربال

***

(١) يتمية الدهر ٤/ ٢٣ (دمشق)؛ والكشكول، ص ١٢٣.
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص ٣٩٥.
(٣) منتخبات الخميري، ص ١٩٤.
(٤) محاضرات الراغب ١/ ١٨١.
(٥) الأمثال البغدادية ٣/ ٣٦.
(٦) الآداب، ص ١٤٧.

٨٢٦- (شَمْسه على رُوس العِسْبَان)

أي: شمسه على رؤوس ذوائب النخل، إذ العسبان عندهم جمع عسيب، أي: عسيب النخلة، والضمير فيه للهرم.

وأصل ذلك أن آخر ما تغرب عليه الشمس في بيئة كبيئتهم، هو رؤوس ذوائب النخل الطوال، يريدون أنه لم يبق من عمره إلا كما يبقى من عمر اليوم الذي غربت شمسه عن كل شيء إلا عن رؤوس ذوائب النخل.

وقد جاء ما يشبهه في الأمثال القديمة، فكان يقال للشيخ المُسنِّ الذي خَرِف: «ما هو إلا شمس العصر على القصر»[١].

وذكر الصفدي أن الحافظ القُشَيْريَّ بعث إليه عبد اللَّه بن طاهر بخمسة آلاف درهم، فدخل إليه الرسول بها، وهو يأكل الخبز بالفجْل بعد صلاة العصر، فقال: لا أحتاج إليها، فإنَّ الشمس بلَغَتْ رؤوس الجبالَ، وقد جاوزتُ الثمانين، إلى متى أعيش؟ وردَّه[٢]، ومن الشعر قول عبد القادر الربعي[٣]:

يا صاحَ قد صاحَ بي مشيبي
شَمْسُكَ مالَتْ إلى الغروب

إني نَذِيرُ الحِمامِ فاعلم
وارجع إلى الخير من قريب

وقال الإمام ابن القيم[٤]:

شاب الصِّبا والتصابي لم يَشبْ سَفَهاً
وَضاع وقتك بين اللهو واللَّعِب

وشمس عُمْرك قد حان الغُروبُ لها
والغَيُّ في الأفقِ الشَّرْقيِّ لم يَغِبِ

***

(١) ثمار القلوب، ص ٥٢٣؛ والتمثيل، ص ٢٢٧؛ وأساس الاقتباس، ص ١٤٠.
(٢) الوافي بالوفيات ٣/ ٦٨.
(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٣٧٦.
(٤) غذاء الألباب ١/ ١/ ٧٠.

٨٢٧- (شَوْرُ مِنْ لا استِشَارْ، مِثْلِ سْراجِ بالنهارْ)

أي: إن رأي من لم يستشر يضيع كضياع ضوء السراج في ضوء النهار.

يضرب في النهي عن إبداء الرأي لمن لم يشاورك.

وأصل ضرب المثل بضياع السراج في النهار قديم، فقيل: «أضيع من سراج في الشمس»(١).

قال السراج الوراق الشاعر(٢):

وقـالـت: يـا سـراج عـلاك شـيـب
فـدع لجـديـده خَـلْـعَ الـعِـذار
فـقـلـت لـهـا: نـهـارٌ بـعـد لـيـل
فـمـا يـدعـوك أنـت إلـى الـنـفـار؟
فـقـالـت: قـد صـدقـت، ومـا علمنا
بـأضـيـع مـن سـراجٍ فـي نـهـار

وقال ابن الوردي(٣):

يـا شـمـسُ أشـعـلـت شـمـسـاً
عـلـيـك عـشـر الأصـابـع
رغـمـاً لمـن قـال قـبـلـي
الـشـمـع فـي الـشـمـس ضـائـع

قال جحظة البرمكي: تسعة أشياء ضائعة في تسعة: مُعلَّم في مفازة، و(سراج في شمس)، وقفل على خربة، وخضابُ شابٍّ، وطاووس في ناووس، وحسناء تُزفُّ إلى عنِّين، وطعام يقدم إلى سكران، وبَذْرٌ في سِباخ، وإحسان إلى لئيم(٤).

(١) التمثيل والمحاضرة، ص ٢٢٦؛ والدرة الفاخرة، ص ٢٧٧.
(٢) الوافي بالوفيات ٢/ ١٣٥.
(٣) ديوانه، ص ٢١٢.
(٤) لطائف المعارف للكردي، ص ٢٣.

ومن الشعر العامي النجدي في المثل قول راشد الخلاوي:

اِشْتَرْ تبيع، ونافس الناس في الشّرا
وحَذْرا تْغَرُّ، وخايبِ الخال جانبه[1]

وترى شور من لايستشيرونه الملا
شمعة نهار في ضيا الشمس ذايبه

وذكر الراغب قول أحدهم: أربعة تضيع: سراج في نهار، ومطر في سبخة، وطعام عند غير ذي شهوة، وزفاف بكر إلى عنين[2].

وقال الشريف أبو نزار الكوفي من قصيدة[3]:

والشيخ عز الدين حجته
ضاعت ضياع الشمع في الشمس

***

٨٢٨- (شَوّايْ جَرَاده)

شواي: مبالغة من الشيّ، أي شيّ الجرادة في النار.

يضرب للمحتاج الذي تحمله حاجته على أن يأكل ما يقع في يده من الدنيا أولاً بأول، ولو كان يسيراً.

وأصل المثل عندهم أن يأتي الرجل إلى الجراد فيصطاد منه جرادة أو جراداً يسيراً، فيسرع إلى شيه في النار ويأكله، ولاينتظر - لحاجته إليه - إلى أن يجتمع لديه منه جراد كثير، ينصب له قدراً، ويطبخه، ثم إذا نضج أكل منه وخزن الباقي.

والعرب يسمون الذي يشوي الجراد (المرتجل)، أي الذي يصيد من رجل الجراد، أي جماعة الجراد - ويشوي منه -، قال الجاحظ: المرتجل الذي قد أصاب رجل جراد فهو يشويه.

(١) خايب الخال: الرجل الذي خاله رديء فصار رديئاً مثله.
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ٣١٤؛ وهو بلفظ آخر في الآداب، ص ٤٥؛ وبهجة المجالس ٢/ ١٣٩.
(٣) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ٤/ ٢٣٣.

قال بعض الرجاز يصف خيلاً قد أقبلت إلى الحي:

حتى رأينا كدخان المرتجل
أو شبه الحفان في سفح الجبل[١]

وقال الراعي النميري[٢]:

كدخان مُرْتجلٍ بأعلى قلعة
غَرْثانَ، ضَرَّمَ عَرْفجاً مَبلُولا[٣]

وعن شيّ الجراد روى الخليل أن العيار - رجل من العرب - صاد جراداً، فدسهنَّ في رماد، وجعل يخرج واحدة بعد واحدة، ويأكل من شدة الجوع، فأخذ جرادة منهن فطارت، فقال لها: واللّه إن كنتِ لأنضجَهنَّ، فضرب ذلك مثلاً لكل من أفلت من كرب[٤].

ومن الشعر العامي النجدي قول رشيد العلي:

نركض، ومن صاد الجراده شواها
وْللنَّار يا جامع من المال دينار

نجدٍ تبي اللي يحتمل من غثاها
إنْ كان ما انتب يا سليمان صبار

***

٨٢٩- (**شَوّفْ عَيْنَك، حظٌّ غَيرِكْ**).

شوف: نظر ورؤية.

وهذا مثل بدوي، معناه: ليس لك منه إلا النظر.

---

(١) الحفّان: أولاد النعامة. الحيوان ٥/ ٥٦٤؛ والمعاني الكبير ٢/ ٦١٤.

(٢) جمهرة أشعار العرب، ص ٦٨؛ والحيوان ٥/ ٦٦؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٧٩؛ والمعاني الكبير ١/ ١٨٩.

(٣) الغرثان: الجائع. وضرَّم: أوقد. وقوله: عرفجاً مبلولاً، أي: إنه من الجوع ليس لديه تفكير في اختيار العرفج اليابس.

(٤) فصل المقال، ص ٣٥٠.

يضرب للشيء الجميل أو المحبوب، تراه عينك، ولا تستطيع الوصول إليه.
أصله مثل عربي قديم: «ملء عينك، شيء غيرك»(١).
قال شاعر في معناه(٢):

من كانت الدنيا له ثروة ... فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة ... كأننا لفظ بلا معنى

وقال الجاحظ: زعموا أن رجلاً نظر إلى امرأة حسناء ظريفة، فألح عليها، فقالت: ما تنظر؟ قرة عينك، وشيء غيرك(٣).

ورواه الإمام ابن عبد البر بهذه الصيغة: قال شيخ من بني نمير: نظرت إلى مولَّدة باليمامة، فقالت: ملأت عينيك، ومَلَكَ غيرك(٤).

وأنشد الجاحظ في موضع آخر:

ومالك منها غير أنك ناكح ... بعينيك عينيها فهل ذاك نافع؟(٥)

***

٨٣- (شوَيّْ، والاّ في النِّعْلَهْ)

شوي: قليل، والنعلة: النعل.
أي: لولا شيء قليل لكانت في النعل.

قالوا في أصله: ذهب فقير في قافلة، وكان راجلاً، لأنه لا يملك أجرة الركوب، وألزم شيء للراجل في الصحراء النعل يتقي بها برد الليل، ورمضاء النهار، وحجارة الأرض، وشوك الأشجار الصحراوية، وغائلة الحشرات السامة.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٦.
(٢) نثر النظم، ص ٦٧؛ والمحاسن والمساوئ، ص ٢٧٧.
(٣) الحيوان ٦/ ٢٦٠.
(٤) بهجة المجالس ٢/ ٢٧.
(٥) المصدر السابق نفسه.

قالوا: وبينما كان ذلك الراجل يسير، إذ ضربت أصبعه حصاةٌ محددة، ففلقته، وانفجر منه الدم، فأسرع يمسكه بيده، وهو يقول: «الحمد لله، شبوي والاَّ في النعلة». أي: لولا شيء قليل لجاءت ضربة هذه الحصاة في النعل، ولقطعتها، وتلك مصيبة كبرى، إذ إنه ليس لديه ما يخصفها به في الصحراء، أما رجله فإنها أهون خطباً لديه، إذ ليس ما يتعبه إلا ألمٌ يصبر عليه، وجرح يلتئم بعد حين. فذهب قوله في ذلك مثلاً.

يضرب في تهوين المصيبة.

ولو بحثنا عما يرادفه من الأدب القديم لوجدنا هذا المثل: «بقِّ نعليك، وابذل قدميك»[1].

ومن الطريف في تطبيق هذا المثل القديم ما حكاه الجاحظ عن شيخه أبي إسحق النظام عن جاره المروزي أنه كان لا يلبس خفاً ولا نعلاً، إلى أن يذهب النبق اليابس[2] لكثرة النوى في الطريق والأسواق يتقي نعليه بقدميه.

وكانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تقول في أمثالها: «في ساقي ولا في السبَّاط»[3]، والسباط: النعل. وهي كلمة إسبانية.

ولا تزال العامة في المغرب حتى الآن تقول: «اللَّهم في رجلي، ولا في السباط»[4].

***

٨٣١- (**شَهْبَة الشتّا**)

هذا دعاء على الشخص بأن يصاب بشهبة الشتّاء، والشَّهْبة: هي الحالة التي يكون عليها الناس إذا أصابتهم السَّنَةُ الشَّهْباء، أي: المُجدبة.

---

(١) جمهرة الأمثال، ص٥٧؛ والآداب، ص٧٥؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٠٠، ٤٤٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٩٥؛ والمستقصى ٢/ ١٢؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢٣٩، و٢٨٩.

(٢) النبق: ثمر السِّدْر الأهلي، وفيه نوى خشن.

(٣) حدائق الأزاهر، ص٣٣٣.

(٤) مجلة البحث العلمي، م٣، ٧/ ١٦١.

أما شهبة الشتاء على وجه الخصوص فهي لكونهم في الشتاء يصابون بلفح الهواء البارد، مع عدم وجود الغذاء الكافي الدسم؛ إذْ يكون لبن الماشية شحيحاً، والربيع لم يَنْبُتْ بَعْدُ، كما قال عَمْرُو بن شأس[1]:

إذا اشتدَّ الشِّتاءُ على أُناس
فلا قَدَحاً يُدرُّ ولاَ لَبُونا

وبطبيعة الحال أن ذلك كان في عهود الإمارات في نجد، أَما الآن فإن السنة كلها بحمد اللَّه قد صارت رَبيعاً.

ومن أصول كلمة الشهباء في الفصحى كان يقال: يومٌ أَشْهَبُ، وليلَةٌ شَهْباء: إذا هَبَّتْ فيهما ريح باردة[2].

***

٨٣٢- (شَهْرٍ هَلّْ، عِدُّهْ زَلْ)

المعنى: إذا رؤي هلال الشهر فعدَّه من بين الشهور التي انقضت وزالت، وذلك لأنه قد ابتدأ في الانقضاء منذ أن هلَّ هلالُهُ، وهو أبلغ من قول الفرزدق في شهر رمضان[3]:

إذا ما مضى عشرون يوماً تحَرَّكتْ
أراجيفُ بالشهر الذي أنا صائمه

يضرب المثل على سرعة انقضاء الأيام.

قال أبو العتاهية[4]:

ما أسرع الأيام في الشهر
وأسرع الأشهر في العمر

---

(١) شعر عمرو بن شأس الأسدي، ص ٧٤.
(٢) الأساس، مادة (ش هـ ب).
(٣) ديوان المعاني ٢/ ٢٣٤.
(٤) ديوانه، ص ٩٨؛ والأغاني ٢/ ١٦٤.

وقال الرقيق القيرواني من قصيدة[١]:

إذا ما ابْن شهر قد لبسنا شبابه
بدا آخرٌ من جانب الأفق يلمح[٢]

***

٨٣٣- (شَهًى، ولاَ لَهًى)

شهى: من الشهوة، ولهى: من الإلهاء، وهو الإشغال، فصيحة.

وأصله: في الطعام القليل الذي يفتح شهية المرء، ولا يشبع جوعه.

يضرب لتناول القليل من الشيء المحبوب.

وقد جاء في مجالس ثعلب للعرب قولهم: «لهُّوا ضيفكم وسلفوه»، أي: قدموا له ما يتعلل به قبل الغداء[٣].

وذكره الثعالبي بلفظ: «لهنوا ضيفكم»[٤].

***

٨٣٤- (شُهُودَ اللهِ بأرْضِه)

أي: إن الشهود الذين يشهدون أن اللَّه يحب المرء موجودون في الأرض، والمراد: إذا أحب اللَّه عبداً ألقى محبته في قلوب الناس.

يضرب للشخص المحبوب، وكثيراً ما يقال عند وفاة الرجل المحبوب، تفاؤلاً بأن محبة الناس له تدل على أن اللَّه يحبه.

وهو قديم، ورد في الحديث الصحيح[٥].

وجاء في كلام لابن الجوزي بلفظ: (إن المؤمنين شهداء اللَّه في الأرض)[٦].

---

(١) معجم الأدباء ١/ ٢١٨.

(٢) ابن شهر: الهلال.

(٣) مجالس ثعلب ١/ ١٢١.

(٤) التمثيل والمحاضرة، ص ١٧٦.

(٥) روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: مرّوا بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال النبيّ ﷺ: (وَجَبَتْ) ثم مرّوا بأخرى فأثنوا عليها شراً، فقال: (وَجَبَتْ)، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: (هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرّاً فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّه في الأرْضِ).

(٦) تلبيس إبليس، ص ٣٥٠.

كما ذكره ابن جبير بقوله: (وعباد اللَّه شهداء اللَّه في أرضه)[١].

ونقل السخاوي قول أبي العباس الميورقي: الاشتغال بنشر أخبار فضلاء العصر، ولو بتاريخهم، من علامات سعادات الدنيا والآخرة، أنهم شهود اللَّه في أرضه.

ونقل المحبي عن بعضهم قوله: إن أهل الصلاح شهود اللَّه تعالى في الأرض[٢].

ومن كلام بعض الصوفية في معناه: ألسِنة الخلق أقلام الحق[٣]، وهو قول لا يجوز إطلاقه.

قال الشاعر[٤]:

وإذا أحبَّ اللَّه بعض عبيده
ألقى عليه محبة للنَّاس

وأورد ابن عبد البر هذا الحديث: (يوشك أن تعلموا خياركم مَن شراركَم)، قالوا: بماذا يا رسول اللَّه؟ قال: (بالثناء الحسن والثناء السيئ، أنتم شهداء اللَّه في الأرض، بعضكم على بعض)[٥].

***

٨٣٥- (شَهْوَةٍ بَلاَ عَقْلْ)

أي: هو اتباع للشهوة بدون عقل.

يضرب للأمر تتغلب فيه الشهوة على حكم العقل.

وذلك مذكور في القديم، كما قال الجاحظ: «أخوك مَنْ أتاك مِنْ قِبَل عقلك، لا منْ قبَل شهوتك»[٦].

وَقيلَ: «العاقل يَشتهي، وينتهي»[٧].

---

(١) رحلة ابن جبير، ص ٦٧ (طبع بغداد).
(٢) الإعلان بالتوبيخ، ص ٤١.
(٣) خلاصة الأثر ١/ ٥.
(٤) كشف الخفاء ١/ ٦٧، و١٨٠؛ وتمييز الطيب من الخبيث، ص ٣٦، وأسنى المطالب، ص ٥٢.
(٥) طراز المجالس، ص ٢٥٩.
(٦) البخلاء، ص ١٧٣.
(٧) التمييز، ق ١٠/أ.

وقيل: «من ضعف عقلُه، غلبته شهوتُه»[(١)].

ونقل الثعالبي عن بعضهم قوله: «ركَّب اللَّه تعالى الملائكة من عَقْل بلا شهوة، وركب البهائم من شهوة بلا عقل، وركَّب ابن آدم من كلَيْهما، فمَنْ غلب عقلُه شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبتْ شهوتُه عقلَه فهوَ شر من البهائم»[(٢)].

ومن الشعر قال أحدهم[(٣)]:

ولَرُبَّ شهوةِ ساعة
قد اورثَتْ حُزناً طويلا

وقال آخر[(٤)]:

وإنَّ امْرأً لا ينثني عن غوايَة
إذاَ ما اشتهتها نفسُه لجَهُولُ

بل قال أحدهم[(٥)]:

صاحب الشهوة عبد، فإذا
خالف الشهوة صار المُلَكا

***

٨٣٦- (شَيٌّ بِبلاش، رِبْحه بَيِّنْ)

بلاش: كلمة منحوتة من كلمتي: بلا شيء.

والمعنى: أن الشيء الذي تحصل عليه بدون مقابل، إنما ربحه بيِّن واضح.

يقال في عدم استقلال الفائدة التي تأتي بدون ثمن.

وأبلغ منه مَثَلٌ للمولَّدين في معناه: «إذا وجدتَ القبْرَ مجاناً، فادخلْ فيه»[(٦)].

(١) عين الأدب والسياسة، ص ٥٢ (الحلبي).
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص ١٧٢.
(٣) فرائد الخرائد، ق ٤٥/ ب.
(٤) تذكرة ابن حمدون، ص ٧٧؛ ومجموعة المعاني، ص١٩، ونسباه للأخطل.
(٥) قطر أنداء الديم، ص ٩٥.
(٦) مجمع الأمثال ١/ ١٩١.

وتقول العامة في مصر[١]، والعراق[٢]: «البلاش كثر منه».
وفي تونس: «اللي بلا فلوس كثر منه»[٣]، وفي اليمن: «البلاش طعيم»[٤].

***

٨٣٧- **(الشَّيْ بالشَّيْ يِذْكَر)**

ظاهر.

كثر استعماله عند الأقدمين، فممن استعمله في كلامه ابن الوطواط[٥].

بل اشتهر حتى صنف أسعد بن مهذب بن مماتي كتاباً أسماه: «الشيء بالشيء يذكر»[٦].

واستعمل في الغزل، قال محمد الفيجي الدمشقي[٧]:

ولما دنا مني حبيبي بعطفه
وألحاظه طَيَّ الصبابة تَنْشُرُ
وقد كنتُ قِدْماً للجهالة ذاكراً
فذكرني، والشيء بالشيء يذكر

وقال الكمال الغزي[٨]:

وإن بان بدر التمِّ أحسب وجهه
لديَّ بدا، مع أن ذلك أنضر
وإن بان لي غصن من البان ناضر
تذكرته، والشيء بالشيء يذكر

---

(١) أمثال تيمور، ص ١٥٠؛ وأمثال المتكلمين، ص ١١؛ وأمثال العوام، ص ٧٤.
(٢) المثال البغدادية المقارنة ١/ ٣١٧.
(٣) منتخبات الخميري، ص ٤٠.
(٤) الأمثال اليمانية ١/ ٣١٦.
(٥) غرر الخصائص، ص ٢٥٤.
(٦) معجم الأدباء ٦/ ١١٧.
(٧) سلك الدرر ٤/ ١١٠.
(٨) المصدر السابق نفسه.

وقال بدر الدين الدماميني ملغزاً في الدواة من قصيدة[١] :

كحيلة طرف تعشق العين شكلها
ويحسن مرآها إذا ما تُخبِّرُ

مؤنثة، كم ذكرتنا بلونها
عهود الصبا، والشيء بالشيء يُذكر

وقال ابن كاتب المرج القوصي[٢] :

إذا حملت طيب الشذا نسمة الصَّبا
فذاك سلامي، والنسيم فمن رسلي

وإن طلعت شمس النهار ذكرتكم
بصالحة، والشيء يذكر بالمثل

وأنشد الصفدي لابن عميرة في البرق[٣] :

تعرَّضَ مجتازاً وكان مذكراً
بعهد اللوى، والشيء بالشيء يذكر

***

٨٣٨- (الشَّيْءُ لِمَنْ قُسِمْ له)

أي: إنما الشيء لمن قُدِّر له أن ينالَه، لا لمن سعى إليه، أو لمن سعى الناس لينالَه.

يضرب في الإيمان بالقضاء والقدر.

قال الشاعر[٤] :

قد يدرك الحاجة من لم يسع في
طلابها، وقد تفوت من سعى

(١) مطالع البدور ٢/ ١٢٣.
(٢) الوافي بالوفيات ٤/ ٢٣٠ (ريتر).
(٣) الغيث المسجم ١/ ٥.
(٤) جليس الأخيار، ص ١١٢.

وقال ابن الحجاج[١]:

وما الشيء للمرء يحتاله
ولكنه للفتى يُرزقه

وقال لبيد[٢]:

فاقنع بما قسم المليك فإنما
قَسمَ المعايشَ بيننا عَلاّمُها

***

٨٣٩- (شَيّ يعُودْ ما يكُودْ)

يكود: أي: يَشُقُّ، ويَصْعُبُ، وسبق لنا تخريج الكلمة عند المثل: «اكود الناس ييزيه حقه».

والمعنى: أن الشيء الذي يُعاودُ الشخص، ويتكرر حدوثه، يهون وقْعُهُ على نفسه، ويقلُّ الإحساس بالألم منه، وذلك على حد قول كُثَيِّر عَزَّةَ:

فقلت لها: يا عزُّ، كُلُّ مصيبة
إذا وُطِّنَتْ يوماً لها النفسُ ذلَّت[٣]

ومن أمثال المولدين: «مَن وَطَّنَ نفسه على شيء هانَ عليه»[٤].

ومن شعر ابن الرومي[٥]:

ستألفُ فُقْدانَ الذي قد فَقَدْته
كإلفكَ وُجدانَ الذي أنت واجدُ

ومن لم يَزَلْ يُرعي الشدائد فكره
على مهلٍ هانت عليه الشدائدُ

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٤٤.
(٢) ديوانه؛ ومجموعة المعاني، ص ٦٨.
(٣) الكامل للمبرد ١/ ١٩٠؛ والأمالي للقالي؛ ومعجم الشعراء للمرزباني، ص٣٥٠؛ وخاص الخاص، ص ٨٤.
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٥؛ وحل العقال، ص ٦٠.
(٥) مجموعة المعاني، ص ١٣٦.

وقال المتنبي[١]:

كُلُّ مـا لـم يكـن مـن الـصـعـب فـي
الأنـفـس سـهـلٌ فـيـهـا إذا هـو كـانـا

وأنشد أبو القاسم الزمخشري[٢]:

أصَـحَّـكَ بـالـعـلَّـةِ المُـضْـنـيـة
قَـضـاءٌ تُـرَدُّ لــه الأقْـضِـيَـهْ[٣]

فـسـبـحـان مـن جـعـل الـداء فـي
تمـاديــه أشـــفـى مـــن الأدويــهْ

***

٨٤- (شَيَّبْ به قَبْلَ الشَّيْبْ)

وبعضهم يرويه: «شيب به قبل شيب اللَّه به»، أي: جعله يشيب قبل أوان المشيب.

يضرب للأذى الشديد.

وهو قديم، جاء في هذا البيت الذي ذكره الشريشي[٤]:

وأنـت الـذي شـيـبـتـني قـبـل شـيـبـتـي
وأوقـــدت لـــي نـــاراً بـــكـــل مـــكـــان

وقال رجل لأبيه: تزوجت امرأة سيئة الخلق، فقال: عجِّل بطلاقها، فإنها تهرمك قبل الهرم[٥].

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص ٨٢.
(٢) مقامات الزمخشري، ص ٥٢.
(٣) أصحك: جعلك صحيح البدن.
(٤) شرح المقامات ١/١٠١.
(٥) محاضرات الراغب ٢/٩٦.

وقال آخر[١]:

تقول سليمى قد تغيَّرْتَ بعدَنا
كذاكَ صروفُ الدهر يبلى جديدُها

وشيَّب رأسي قبل شيب لدَاته
همَومٌ، وروعاتٌ يشيب وليدُها

وقال لبيد بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي[٢]:

تطاول ليليَ بالأثمدين
إلى الشّطبتين إلى نشره[٣]

وقد شَيَّب الرأس قبل المشيب
وفي الحادثات لنا عبره

وقال حارثة بن بدر الغداني[٤]:

وإنا لَتَسْتَحْلي المنايا نفوسُنا
ونترك أخرى مُرَّةً لا نذوقها

وشَيَّب رأسي قبل حين مشيبه
رعودُ المنايا بيننا وبروقُها

وقالت الجحدرية امرأة من بني قيس بن ثعلبة من شاعرات الجاهلية[٥]:

ألا، لا تلوموا على تَغْلب
فإن بني تَغْلِبٍ أوجعونا

أشابوا الذوائب قبل المشيب
ونالوا عمومتنا والبنينا

---

(١) البصائر والذخائر ٤/ ٥٤.
(٢) معجم البلدان ٥/ ٢٦٠، رسم نثره
(٣) الأثمدان، والشطبتان، ونثره: مواضع.
(٤) الحماسة البصرية ١/ ٣٢.
(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ١٨١.

قال أبو منصور الأزهري: السَّنْباتُ والسَّنْبَةُ: سوء الخُلُق، وسرعة الغضب، وأنشد:

قد شِبْتُ قبلَ الشَّيْب من لداتي
وذاك مَا أَلْقَى من الأذاة
من زوجة كثيرة السَّنْباتِ

قال السَّنُوبُ: الرجل الكذاب المُغتاب[1].

ولأبي الطفيل[2]:

أيدعونني شيخاً وقد عشت برهة
وهن من الأزواج نحوي نوازع
وما شاب رأسي من سنين تتابعت
عليَّ ولكن شيبتني الوقائع

قال أبو محمد الزوزني: أنشدني إبراهيم بن علي الطيفوري[3]:

وقالوا: ما أشابك قبل وقت؟
فقلت: هوى، وهجر، واكتئاب
ولو أنَّ الغرابَ اهتمَّ همّي
وفكَّر فكرتي شاب الغرابُ

***

٨٤١- (شيطان من الشّياطين)

يقولون للشرير القوي: هو شيطان من الشياطين. ولفظ شيطان كاف لدلالة على إيغاله في الشر، وقدرته على ذلك. ولكنهم أضافوا إليه جملة: من الشياطين، ليؤكدوا ذلك، ولئلا يكون في نفس السامع شك منه.

---

(١) تهذيب اللغة ١٣/ ١٤.
(٢) حماسة الظرفاء، ص ١٣.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص ٢١٢.

وقد استشكل فريق من اللغويين والمتكلمين وصف الآدمي الشرير بالشيطان، فقالوا: كيف يوصف الشخص بشيء لم يره المتكلم ولا المستمع؟

وهذا استشكال قديم، حملهم على ذلك ما جاء في الآية الكريمة:

﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾، [الصافات: ٦٩]. فاختلفوا في ذلك.

قال الجاحظ: قلنا: وإن كنا لم نر شيطاناً قط، ولا صَوَّر لنا رؤوسها لنا صادق بيده، ففي إجماعهم على ضرب المثل بقبح الشيطان، قد صاروا يضعون ذلك في مكانين؛ أحدهما: أن يقولوا: «هو أقبح من الشيطان»، والوجه الآخر أن يسمى الجميل شيطاناً على جهة التَّطَيُّر له، كما تسمى الفرس الكريمة شوهاء، والمرأة الجميلة صمَّاء، وقرناء، وخنساء، وجرباء، وأشباه ذلك على جهة التَّطَيّر له. ففي إجماع المسلمين والعرب وكلِّ مَنْ لقينا على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح.

والكتاب إنما نزل على هؤلاء الذين ثبت في طبائعهم بغاية التثبيت[1].

قال ابن عرب شاه:

فلما ضل سعيهم، وكاد يقع نعيهم، اجتمع العفاريت العتاة، والشياطين الطغاة، والمردة العصاة إلى إبليسهم العنيد، وهو شيطان مريد، صورته من أقبح الصور، له أظلاف كأظلاف البقر، ووجه كالتمساح، وشكل كالرماح، وخرطوم طويل، ورأس كالفيل، وعيون مشققة بالطول، وأنياب كأنياب الغول[2].

وقد تشبه العامة بالشيطان الرجلَ إذا كان قوياً نافذاً في الأمر، يفتكّ ما يريد من الناس، ويحصل على ما يريد بكافة الحيل، لأنه يملكها كلها أو أكثرها بشجاعته وقوته، وإمكاناته الجسدية واللغوية.

قال الجاحظ: كذلك أيضاً ربما قالوا: ما فلان إلاَّ شيطان، على معنى الشهامة والنفاذ وأشباه ذلك.

---

(١) الحيوان ٦/ ٢١٣.

(٢) فاكهة الخلفاء، ص ٢٥.

قال الإمام ابن الأنباري: وقولهم: فلان شيطان من الشياطين:

قال أبو بكر: معناه قويٌّ، نشط، مَرِح: قال جرير:

أيام يدعونني الشيطان من غَزَلي
وكُنَّ يهوينني إذ كنتُ شيطانا

وقول الرجل للرجل إذا استقبحه: يا وجه الشيطان.

قال أبو بكر: قال الفراء: فيه ثلاثة أقوال:

أحدهن: أن الشيطان، وإن كان لم يُعايَن، فيقع التشبيه به بالمعاينة، فان صورته في القلوب في نهاية الوحشة والسماجة. فأوقع الرجل التشبيه على ما يتصور في نفسه، ويحيط به علمهُ.

وقد يشيط على أرماحنا البطل

أراد: وقد يهلك على أرماحنا[١].

وقال الإمام أبو بكر الأنباري أيضاً: قولهم: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم:

قال أبو بكر: في الشيطان قولان:

أحدهما: أن يكون سُمِّي شيطاناً لتباعده من الخير.

أخذ من قول العرب: دار شَطون، أي: بعيدة. قال نابغة بني شيبان:

فأضحت بعدما وَصَلَت بدار
شطون لا تُعادُ ولا تعودُ

والقول الثاني: أن يكون الشيطان سُمِّيَ شيطاناً، لغيِّه وهلاكه. أخذ من قول العرب: قد شاط الرجل يشيط: إذا هلك. قال الأعشى:

قد نطعن العَيرَ في مكنون فائله
وقَد يشيط على أرماحنا البطل

(١) الزاهر ١/٥٦.

والقول الثاني: أن العرب تسمي ضرباً من الحيات ذا عُرْف من أسمج ما يكون منها: رؤوس الشياطين، ويسمون الواحدة شيطانة، والواحد شيطاناً.

والقول الثالث: أن العرب تسمي ضرباً من النبات وحش الرؤوس: رؤوس الشياطين، فأوقع التشبيه بهذا لسماجته ووحشته[١].

***

٨٤٢- (شَيْنٍ مْجَمَّلْ، ولاَ زَيْنٍ مْهَمَّلْ)

الشَّيْنُ: ضدُّ الزَّيْنِ، والمُرادُ هنا: شَيْنُ الخِلقَةِ، أي: القُبْحُ، كما أن المراد بالزَّيْن هنا: الجَمَالُ.

والمعنى: أنَّ الوجهَ غيرَ الجميل إذا تُعُهِّدَ بالتجميل، والتحسين، والتَّطْرِيةِ، أصبح أجْمَلَ منَ الوجه الجميلِ المُهْمَلِ من التَّطرية، العاطل من الزينة.

يضرب في بيان أثَرَ التطريةَ في الجَمَال، وهو عكس مَثَلِهِمُ الآخرَ: «الزين زين لو هو قايم من منامه، والشين شين لو هو لَابس كل ماله».

ومن الأمثال القديمة في معنى المثل قولُ المولَّدين: «التَّحَسُّنُ خير من الحُسْنِ»[٢].

***

(١) الزاهر ١/ ١٧٠.

(٢) مجمع الأمثال ١/ ١٥٨.

باب الصاد



٨٤٣- (صَاحْ الصَّيَاحْ)

هذا كما يقال: قامت القيامة، إذْ أسنَدوا فعل صاح إلى المصدر، وهو الصياح لتأكيده.

أصله في صياح الفَزَع، إذْ من عادتهم في عهود الإمارات إذا أغار عليهم عدُوٌّ، أو أخذَتْ ماشيتُهم، صاح منهم واحد أو أكثر، ليُسمِعَ الآخرين، حتى يبادروا للقتالَ، وافتكاك ما أخذ منهم.

يضرب في الفزع، واختلاط الأصوات.

وهو من الفصيح الذي يعني صاح به، بمعنى ناداه، وتصايحوا: تداعَوْا[١]، ومن هذا القبيل قولُ الشاعر[٢]:

وصاح غراب البين، وانْشَقَّت العَصَا
كَما ناشد الذَّمَّ الكفيلُ المُعَاهِدُ

***

٨٤٤- (صَاحِبُ الحَاجِهْ عَمَى)

وبعضهم يزيد فيه: ما يعرف إلا قضاها.

وهو مثل قديم ذكره الميداني في أمثال المولدين بلفظ: «صاحب الحاجة أعمى»[٣].

وذكره العجلوني بلفظ الميداني، وقال: المشهور على الألسنة الآن- يقصد في زمنه- «صاحب الحاجة أعْنى» (بالنون أو بالياء بعد العين لا بالميم)، وفيه: لا يَرُوم إلا قضاءها، قال واشتهر أيضاً: «صاحب الحاجة أرْعَن، لا يريد إلا قضاءها»[٤].

---

(١) أساس البلاغة ٢/ ٢٥.
(٢) اللسان، مادة (ص. ي. ح).
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٣٥٦؛ ونقله في مواسم الأدب ١/ ١٤٦؛ وانظر: أسنى المطالب، ص ١٣٠.
(٤) كشف الخفاء ٢/ ١٨.

وقبل زمن العجلوني كانت العامة في الأندلس تستعمله بصيغة: «صاحب الحاجة أعمى»، أورده ابن عاصم، وأنشد:

صـــاحــب الحـــاجـــة أعـــمـــى
لا يـــرى إلا قـــــضــــــاهــــا[١]

***

٨٤٥- (صَاحِبَ الحَقِّ له مقَالِهْ)

أصله الحديث الصحيح: (إن لصاحب الحق مقالاً)[٢]، وهو من الأحاديث التي ذهبت أمثالاً[٣].

وقيل في معناه: لسان الحق فصيح[٤].

يضرب في الإذعان للحق.

***

٨٤٦- (صَاحِبِ عَذُورْ)

يقولون: فلان صاحب عذور، وبعضهم يقول: عَذَّار، إذا كان يرضى بالقليل من صاحبه. قال الشاعر[٥]:

إنْ قـصـرتْ قـدرةٌ عـن عـادة عـهـدت
فـاعـذر، فأكـرم من صـاحبت من عـذرا

وقال إبراهيم بن العباس الصولي[٦]:

إنَّ امـــرءاً ضـــن بمـعـــروفـــه
عـــنـــى لمـــبــــذول لــــه عــــذري

(١) حدائق الأزاهر، ص٣٣٤.
(٢) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) الشهاب القضاعي، ورقة ٥٣/ ب.
(٤) رسائل الجاحظ ٢/ ١٤٦ (طبعة عبد السلام هارون).
(٥) جليس الأخيار، ص ٣٨.
(٦) معجم الأدباء ١/ ١٦٨.

مـــا أنـــا بـــالـــراغـــب فـــي خـــيـــره
إن كـــان لا يـــرغـــب فـــي شـــكـــري

ولأبي نواس[١]:

فـإن تـولـنـي مـنـك الجـمـيـل فـأهـلـه
وإلا فـــإنـــي عـــاذر وشـــكـــور

روى الإمام أبو بكر بن أبي الدنيا عن أبي قلابة قال: التمس لأخيك العذرَ بجهدِكَ، فإن لم تجد له عذراً فقل: لعلّ لأخي عذراً لا أعلمه[٢].

***

٨٤٧- (صاحَتْ عَصَافيرَ بطْنه)

أي: اشتد جوعه.

وهو مثل عربي قديم، أورده الميداني بلفظه، وقال: قال الأصمعي: العصافير: الأمعاء.

يضرب للجائع[٣].

وقال الأزهري: يقال: نَقَّت ضفادع بطنه: إذا جاع، كما يقال: نَقَّتْ عصافير بطنه[٤].

***

٨٤٨- (صارَ الزَّوْل عنده زَوْلَيْنْ)

الزَّوْل: الشخص، أي: ما شخص للبصر، وكثيراً ما يُخَصِّصُونه للرؤية في الصحراء.

وأصله من المجاز الفصيح، ذكره الزمخشري بقوله: زالت له زائلة: شخص له شخص[٥]، أي: أصبح يرى الشخص الواحد كأنه شخصان.

---

(١) ديوانه، ص ٤٨٣؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢٦٦؛ ومعاهد التنصيص، ص ٦٣٨ (بولاق).
(٢) مداراة الناس، ص ٤٨- ٤٩.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٤١٤.
(٤) تهذيب اللغة ٣/ ٣٢٨.
(٥) الأساس، مادة (ز و ل).

يضرب للخائف، وللعطشان في الصحراء.

قال خُنابة بن كعب العَبْشَمي[١]:

أرى الشخص كالشخصين، والشيخ مولَعٌ
بقول أرى - واللَّه - ما ليس يُبْصرُ

وقال ذو الأصبع العَدْواني[٢]:

أصْبحْتُ شيخاً أرى الشخصين أربعة
والشخص شَخْصَيْن لما مسَّني الكبر

وقال المخَبَّلُ السَّعْدي[٣]:

إذا قال صحبي: يا ربيع ألا ترى؟
أرى الشخص كالشخصين وهو قريب

قال أبو بكر: وأنشدنا أبو العباس:

ما للكواعب يا عيساءُ قد جعلت
تزورُّ عني وتُطوَى دوني الحُجَرُ

قد كنتُ فتَّاحَ أبواب مُغَلَّقَة
ذَبَّ الرياد إذا ما خولِسَ النظَرُ

فقد جعلتُ أرى الشخصين أربعة
والواحدَ اثنين لمّا بوركَ البصر[٤]

وكنت أمشي على رجلين معتدلاً
فصرت أمشي على أخرى من الشَّجرِ[٥]

***

---

(١) المعمرون، ص٨٥.

(٢) المصدر السابق نفسه؛ وراجع الأمالي ٢/ ١٦٣، س٢٠ (دار الكتب).

(٣) الأغاني ١٣/ ١٩٠ (دار الكتب).

(٤) هكذا في الأصل: (بورك البصر)، وكذلك في طبعة بغداد ١/ ٣٦٤، ولم يظهر لي معنى (بورك) هنا.

(٥) الزاهر ١/ ٢٦٢. وفي هذا البيت إقواء.

٨٤٩- (صارْ لهْ أبْو ما ولْده)

يضرب للبر الكثير

قال أبو نواس[١]:

أبا العباس ما ظني بشكري
إذا ما كنت تعفو بالذميم
وكنت أباً سوى أنْ لم تَلِدْني
رحَيماً، أو أبرَّ من الرحيم

***

.٨٥- (صارتِ الدِّنيا اضيَقْ عليه مِنْ ثقب الابرهْ)

وبعضهم يقول: جب الابرة، أي: خُرْتها.

وأصله قديم، فقد ذكر المحبي أن خُرْت الإبرة يتمثل به في الضيق، وقال: في حديث عمرو بن العاص أنه قال لما احتُضِر: كأنما أتنفس من خرت إبرة، أي: ثقبها[٢].

وذكره الزمخشري قال: قيل لبعضهم: كيف حالك؟ فقال: صارت الدنيا عليَّ مثل سَمّ الخياط[٣].

ومن الأمثال القديمة: «أضيق من خُرْتِ الإبرة»[٤]. و«أضيق من سم الخياط»[٥].

يضرب لمن ضاق به الأمر وأعيته الحيل.

قال شاعر:

وأيبس من صمِّ الجنادل مهبلاً
وأضيق من سم الخياط مَضيقُها

---

(١) ديوانه، ص ٤٥٨.

(٢) ما يعول عليه، ورقة ١٩٢/أ.

(٣) مختصر ربيع الأبرار، ص ٣٨.

(٤) المستقصى ١/ ١١٠؛ ومجمع الأمثال؛ والدرة الفاخرة ١/ ٢٧٧.

(٥) المصدر السابق نفسه؛ والدرة الفاخرة ١/ ٢٧٧.

وهو أبلغ من قول الشاعر في معناه[١]:

كـأن فـجـاج الأرض حـلـقـة خـاتم
عـلـيَّ، فـمـا تـزداد طـولاً ولا عـرضـاً

وقول الآخر[٢]:

وعـصـبـةٍ لمـا تـوسـطـتـهـم
صـارت عـلـيَّ الأرض كـالخـاتم

وقال ابن رشيق[٣]:

مـهـلاً أبـا اسـحـق بـالـعـالـم
حَـصَـلـتَ فـي أضـيـق مـن خـاتم

***

٨٥١- **(الصَّالِحُ خَفِيّ)**

ظاهر.

وهو كقولهم: «الخيرة خفية»، والمراد: قد يكون في طيّ الأشياء المكروهة شيءٌ محبوبٌ.

قال أبو رياش[٤]:

فـقـلـت لـهـا: لـيـس يـدري امـرؤٌ
بـأيِّ الأمـور يـكـون الـصـلاح
عـلـيَّ الـتـقَـلُّـبُ والاضـطـرا
بُ جـهـدي، ولـيـس عـلـيّ الـنـجـاح

***

(١) ثمار القلوب، ص ٥٠٦.
(٢) ديوان المعاني ١/ ١٨٠.
(٣) النتف، ص ٦٩.
(٤) معجم الأدباء ٢/ ١٢٩.

٨٥٢- (الصُّبَاحْ، رُباحْ)

الرّباح: الربح، والمعنى: أن السعي والعمل في الصباح يَجْلبُ الرِّبْحَ.

وربما كان مستوحى من الحديث: (اللَّهم باركْ لأمتي في بكورها)[1]، ذكره العجلوني، وحكى عن السخاوي أنه قال: رواه أهل السنن الأربعة، وحسنه الترمذي، وصححه ابنُ حبان من حديث صَخْر بن وَداعة الغامدي. ثم ذكر طرقاً كثيرة للحديث كلها ضعيفة[2].

وذكر حديثاً في موضع آخر بلفظ: (باكروا في طلب الرزق والحوائج، فإن الغُدُوِّ بركةٌ ونجاحٌ)، وقال رواه الطبراني عن عائشة[3].

ومن الشعر هذا البيت لبشار[4]:

بكّرا صاحبيَّ قبلَ الهَجير
إنَّ ذاك النَجاحَ في التبكير

***

٨٥٣- (صبّ المَا علَى المَا فخرْ)

المَا: الماء - بالمد -، أي: أنّ في صَبِّ الماء على الماء فَخْراً لِمَنْ يفْعلُه، وليس فيه دليلٌ على سوء التقدير.

وأصله في البادية إذا ارْتَوَى الرَّكْبُ منْ منْهل ماء يكفيهم إلى أن يصلوا إلى الماء في المنهل الآخر، يقولون: إنَّ الأحْزمَ أَن تُكثرَ من حَمْل الماء، وتأخذ فوق ما تظنّ أنه يكفيك، حتى إذا وردْتَ إلى المنهل الذي قَصَدْته كان قد بقي معك في قِرَبك وأدواتك ماءٌ تصبُّه عليه، أي: تستغني عنه.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، وأصحاب السنن الأربعة: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه عن صخر الغامدي، وابن ماجة عن ابن عمر، والطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن ابن مسعود، وعن عبد الله بن سلام، وعن عمران بن حصين، وعن كعب بن مالك، وعن النواس ابن سمعان. وقد حسنه الترمذي، وصححه السيوطي، وقال عنه الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) كشف الخفاء ١/ ٢٧٨.

(٣) المصدر السابق نفسه ١/ ٢٨٠.

(٤) فاكهة الخلفاء، ص ٥٧؛ وديوانه، ص ١٢١ (بيروت)؛ وهو في الغيث المسجم ١/ ٨٦ غير منسوب.

وهذا معنى المثل العربي: «أنْ تَردَ الماءَ بماء أكْيَسُ»[(١)]، قال العسكري: الكَيسُ أن تردَ المنهلَ ومعك فضل ماء تزوَّدْتَه من ماء قبله.

وقال الميداني: يعني أن ترد الماء ومعك ماء إن احتجت إليه كان معك، خير لك من أن تفرط في حمله، ولعلك تهجم على غير ماء.

هذا وسوف يأتي المثل: «نقل الما على الما حزامه»، ونذكر عنده شاهده العربي - إن شاء اللَّه تعالى -.

***

٨٥٤- (صَبَّةْ قَالبْ)

وبعضهم يقول: قَالَم، والقالب - بالباء - هو الذي تفرغ فيه المعادن كالذهب والفضة، لتخرج متماثلة، أو المثال الذي يقاس عليه، كالحديدة التي تقاس بها أحجام النعال وغيرها.

وهي كلمة دخيلة، وتستعمل في الأدب العربي بكسر اللام وفتحها[(٢)].

ولكنها قديمة الاستعمال في العربية، استعملها الحريري في المقامات[(٣)].

والمعنى: كأنما أفرغا في قالب.

وهو شبيه بالتعبير الفصيح: «حذو النعل بالنعل»[(٤)].

قال الشاعر وهو عمرو بن أحمر الباهلي[(٥)]:

تعاورن الحديث وطَبَّقْنَه
كما طَبَّقْتَ بالنعل المثالا

---

(١) الكامل ١/ ١٢٠؛ وعيون الأخبار ١/ ١٤٤؛ وجمهرة الأمثال، ص٢٠؛ والعقد الفريد ٣/ ١١٠؛ ومجمع المثال ١/ ٣٥؛ والمستقصى، ورقة ٧١؛ والآداب، ص١٤٩؛ وديوان المعاني ١/ ١٣٨؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٢٥٥.

(٢) تاج العروس ١/ ٤٣٨، مادة (ق ل ب).

(٣) شرح الشريشي ٤/ ١٥٥، المقامة الرابعة والأربعون.

(٤) التمثيل والمحاضرة، ص٣٠٠؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٦؛ ومجمع الأمثال ١/ ٢٠٤.

(٥) شعر عمرو بن أحمر، ١٢٦؛ والعمدة ٢/ ٧.

وقال أبو الفتح البستي من شعراء القرن الرابع(١):

وأكـثـر الـنـاس فـاعـتـزلـهـم
قـوالـب مـا لـهـا قـلـوب

فـلا تـغـرنَّـك الـلـيـالـي
وبـرقـهـا الخـلَّـب الـكـذوب

***

٨٥٥- (صَبْرُ أيُّوبْ)

قال اللّه تعالى: ﴿إِنا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾، [ص: ٤٤].

هذا مثل قديم سائر(٢).

قال أبو تمام(٣):

يـحـتـاج مـن يـرتجـي نـوالـكـم
إلـى ثـلاث مـن غـيـر تـكـذيـب

كـنـوز قـارون أن تـكـون لـه
وعـمـر نـوح، وصـبـر أيـوب

وقال آخر(٤):

فما لي تقى يحيى، ولا حلم يوسف
ولا صبـر أيوبٍ، ولا مـدة الخَـضْـرِ

(١) المنتحل، ص١٦٧.
(٢) ثمار القلوب، ص٤٢؛ وراجع العقد الفريد للملك السعيد، ص٣٤- ٣٥؛ وما يعول عليه، ق ٢٨٤/ ب.
(٣) ديوانه؛ والبخلاء للخطيب، ص١٣١؛ والمحاسن والأضداد، ص٦٣؛ ووفيات الأعيان ٦/ ٢٤٠؛ وفوات الوفيات ١/ ١٦٦؛ والمحاسن والمساوئ، ص٢٥٦؛ وبهجة المجالس ١/ ٥٢٩؛ (منسوب خطأ مع أبيات أخر لأبي العتاهية).
(٤) البصائر والذخائر، ج ٢/ -١/ ١١٨ (طبع دمشق).

ولابن لنكك البصري[1]:

ونحن من الدهر في أعاجيب
فنسأل اللّه صبر أيوب

أقفرت الأرض من محاسنها
فابك عليها بكاء يعقوب

بل كان الجمل لصبره على الأحمال والسير يكنى أبا أيوب[2].

ومن الشعر العامي النجدي قول ابن لعبون[3]:

صبري لبلواي صبر أيُّوبْ
وأحزاني أحزان يعقوب

إنْ كان يْحَسب عليَّ ذْنُوبْ
بوصال غيره، فانا اتوب

***

٨٥٦- (صَبْر جميل)

مستوحى من الآية الكريمة: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾، [يوسف: ١٨].

والآية الأخرى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾، [يوسف: ٨٣].

أنشد الثعالبي لأحد الشعراء[4]:

وعاقبة الصبر الجميل جميلة
وأفضل أخلاق الرجال التَّفَضُّلُ

(١) يتيمة الدهر ٢/١١٨-١١٩ (دمشق)؛ وثمار القلوب، ص٤٣؛ ومعجم الأدباء ١٩/٧ وفيه: وأعاجيب، وأيوب، ويعقوب غير مصروفة على الأصل في عدم صرفها.

(٢) ما يعول عليه، ورقة ٢٠/ب.

(٣) ديوان النبط، ص ١٤٣.

(٤) المنتحل، ص ٢١٢.

ولا عـار، إن زالـت عـن الحـر نـعـمـة
ولـكـنَّ عــاراً أن يـزول الـتَّــجَــمُّــلُ

وأنشد الثعالبي - أيضاً - من أبيات[(١)] :

وقــد هـذَّبـتْـك الحــادثـات، وإنمـا
صـفـا الـذهـب الإبريز قـبـلـك بالـسَّـبْكِ

أمـا فـي رسـول الـلَّـه يـوسـف أسـوةٌ
لمثلك محبوساً على الضيم والضنك؟

أقام جميل الصبر في السجن برهة
فـآل بـه الـصـبـر الجـمـيـل إلى المـلـك

وكتب الحسن بن وهب إلى أخيه[(٢)] :

وقولا لهم: (صبراً جميلاً) وأصبحوا
فـمـا أقـربَ اللـيلَ الـبـهـيـمَ مـن الـضُّـحَى

***

٨٥٧- (صَبْرْ ساعهْ، ولا كلّْ ساعهْ)

قال المحبي: يتمثل به المولَّدون في الألم الذي يعقبه راحة، وإن كان الصبر عليه صعباً على النفس، فيقولون: «صبر ساعة، أطول للراحة، وصبر ساعة، ولا مقاساة ألم يوم»[(٣)] .

ذكر الراغب أنه قيل لبعض بني المهلب: بمَ نلتم ما نلتم؟ قال: «بصبر ساعة»[(٤)] .

---

(١) المنتحل، ص ٢٦٤ .
(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٢٦٧ .
(٣) ما يعول عليه، ورقة ٢٨٥/أ.
(٤) محاضرات الأدباء ٥٨/٢ .

وقد أشار إليه علي بن أفلح الكاتب في قوله من أبيات[١]:

لا تـقـل لـي سـاعـة تـصـ
ـبـر مـا لـي صـبـر سـاعـة

والذي في مجمع الأمثال للمولدين: «صبر ساعة، أطول للراحة»[٢].

وسئل بشر بن الحارث (الحافي) عن القناعة فقال: لو لم يكن في القناعة شيء إلا التمتع بعز القناعة لكان ذلك يجزئ، ثم أنشأ يقول[٣]:

أفـادتـنـي الـقـنـاعـة أيَّ عـز
ولا عـزٌّ أعـزّ مـن الـقـنـاعـه

فـخـذ مـنـهـا لـنـفـسـك رأس مـال
وصـيّـر بـعـدهـا الـتـقـوى بـضـاعـه

فـحـز حـالـين تـغـنـى عـن بـخـيـل
وتـسـعـد في الجنـان بـصـبـر سـاعـه

وقال أبو العباس الطبيب النصراني البصري[٤]:

إن الـشـجـاعـة (صـبـر سـاعـة)
فـازجـر عـن الـقـلـب انـخـداعـه

واقـنـع بمـا سـنَّـى الـلَّـه
فـخـيـر مـا صُـحِـب الـقـنـاعـه[٥]

---

(١) عيون الأنباء، ص ٣٦٨.
(٢) بهجة المجالس ١/ ٥٧٣.
(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٧٦.
(٤) خريدة القصر (قسم العراق) ٤/ ٧٠٠.
(٥) سنى: سهل ويسر.

وأنشد أبو الفرج ابن الجوزي[1]:

إنــي إذا ذلَّ الحـــريــص عـــززْ
ت فـــي ظـــل الـــقـــنـــاعـــه

وأقـــول لـــلـنَّـفْـس اطـمـئـنـي
فـالـشـجـاعـة (صـبـر سـاعـه)

***

٨٥٨- (الصبر مُرّ)

يضرب في صعوبة القدرة على الصبر.

وبعضهم يورده مورد الكناية، فيقصد بالمعنى القريب لكلمة الصبر: الصبر العقَّار المُرّ المعروف، وبالمعنى البعيد: الصبر: ضد الجزع.

وقد جمع الشاعر بين المعنيين للكلمة في هذا البيت[2]:

الـصَّـبْـرُ كـالـصَّـبْـرِ مُـرٌّ فـي مـذاقـتـه
لـكـن عـواقـبـه أحـلـى مـن الـعـسـل

وقال أبو سعيد بن درست[3]:

الـــصـــبـــر فـــي أول مَـــرآتـــه
مُـــرٌّ كـطـعـم الـصَّـبْـر والـصـاب

وغِـــبُّـــه أعـــذب لـلـمـرء مـن
رسـائـل الـصـاحـب والـصـابـي[4]

والمثل قديم الأصل، قيل: «الصبر مُرّ، لا يتجرعه إلا حُرّ»[5].

---

(١) ذم الهوى، ص ١٤٣.
(٢) جليس الأخيار، ص٢٥.
(٣) خاص الخاص، ص٣٣؛ وبرد الأكباد، ص١٠٨.
(٤) يريد بالصاحب: الصاحب بن عباد، وبالصابي: أبا إسحاق الصابئ الأديب المترسل من أبناء العصر العباسي.
(٥) أساس الاقتباس، ص٤٥.

ويقال: «إن كان الصبرُ مُرّاً فعاقبته حلوة»[١].

وقال شاعر[٢]:

أمـا والـذي لا خُـلْـدَ إلا لـوجـهـه
ولـم يـكُ فـي الـعـز المنيع لـه كـفـو
لئـن كـان طعـم الصـبر مُـرّاً فعـقْبُه
لـقَدْ يُجْتَنَى من غِبِّه الثمـر الحلو

قال أبو الشيص الخزاعي[٣]:

يُصَبِّرُني قومٌ براءٌ من الهوى
وللصَّبْرِ ثاراتٌ (أمَرُّ من الصَّبْرِ)

وقال الأحنف العكبري[٤]:

ولـم أرَ مـثـل الـصـبـر، أمـا مـذاقـه
فـمُـرٌّ، وأمـا غِـبُّـهُ فـجـمـيـلُ
وكـل امـرئ يـدعـو إلى الصبر جُهدَهَ
ومـسـتـعـملـوه فـي الخطـوب قـلـيـلُ

وقال الأحنف العكبري أيضاً[٥]:

الـصـبـر فـي الحُـرِّ مُـرٌّ
وكـل صـبـر يـسـرٌّ
وكـل يـوم يـكـور
عـلـى فـيـك يـكـر

(١) التمثيل، ص٤١٤.
(٢) الأمالي ١/ ٧٩.
(٣) ديوانه، ص ٥٩.
(٤) ديوانه، ص ٤٣٨.
(٥) ديوانه، ص ٢٨١.

وقال الأحنف العكبري - أيضاً - في معناه[١]:

وما الصبر إلا جرعة الشري شابها
مريس لِذَودٍ عن يديك يسيل
وأفضل صبر ما ثنى عن خزاية
وعلم حلماً والحليم ينيل

***

٨٥٩- (الصَّبْرُ مِفْتَاح الفَرَجْ)

هو مَثَلٌ قديم، ذكره الميداني بلفظه في أمثال المولَّدين[٢].

وذكره الثَّعالبي في الأمثال التي تستعملها العامَّةُ والخاصَّةُ في زمنه[٣].

وقال التنوخي: هو من الأمثال السائرة[٤].

بل رُوِيَ المثل حديثاً ضعيفاً بلفظ: (الصبر مفتاح الفرج، والزُّهْد غناء الأبد).

قال العجلوني: رواه الديلمي بإسناده عن الحسين بن علي مرفوعاً[٥].

وقال القاضي عبد الوهاب بن محمد[٦]:

ما في شِكَايَةِ مَنْ بِهِ
بعضُ الأذيَّةِ من حَرَجْ
والصَّبْرُ أجْمَلُ بالفتَى
والصَّبْر مفتاح الفَرَجْ

---

(١) ديوانه، ص ٤٣٨.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٤٣١.
(٣) خاص الخاص، ص ١١.
(٤) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٧.
(٥) كشف الخفاء ٢/ ٢١.
(٦) تتمة اليتيمة ٢/ ١٠٤.

وقال الشاعر[١]:

مِــفــتــاحُ بـاب الـفَـرَج الـصَّـبــرُ
وكــلُّ عُــســرٍ بــعــدَهُ يُــســرُ

وكــلُّ مَــنْ أعْــيــاك إخْــلافُــهُ
فــإنَّــمــا حــيــلَــتُــهُ الـهَــجْــرُ

وقال المُفَجَّعُ البصري[٢]:

لا الـبُـؤْسُ يـبـقَـى ولا الـنَّـعـيـم ولا
حَلْقـة ضِـيقٍ، سَـتُـفْـرَجُ الحـلَـقَـهْ

صَـبْــراً عــلـى الـدهـر فـي تَـجَــوُّره
كـم فــتَـح الـصَّــبْــرُ مَــرَّةً غَـلَـقَـهْ

وقال آخر[٣]:

الـصَّــبْــرُ مــفــتــاحُ مــا يُـرْجَـى
وكــلُّ خَــيْــرٍ بــه يــكــون

فــاصــبــرْ وإنْ طـالـت الـلـيـالـي
فــرُبَّــمــا طــاوَعَ الحَــرُونُ

وقال محمد بن يسير[٤]:

إن الأمــور إذا انْـسَـدَّتْ مـسَـالكُـهـا
فـالَصـبـرُ يَـفـتَـحُ منهـا كلَّ مـا ارْتَـتَجـا

***

(١) ثمار القلوب، ص٥٥٣؛ والفرج بعد الشدة، ص٤٧٢؛ وحل العقال، ص١٦٢.
(٢) الفرج بعد الشدة، ص٤٤٦.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص٤٦١- ٤٦٢.
(٤) الشعر والشعراء، ص٨٥٤؛ وعيون الأخبار ٣/ ١٢.

٨٦٠- (صَبغه صَبّاغ اللَّوْن)

اللَّوْن هنا: البُسْرُ الذي أصبح أحْمرَ، أو أصْفَرَ قبل إرطابه.

يضرب للشخص يصيبه ما أصاب أقرانه من رداءة، وكثيراً ما يخصصونه للْفتَى الصالح الذي يُخالط جلساء السوء فيصبح مثلهم.

أمَا أصل التعبير عن غير المحمود بالصَّبْغ، فهو قديم الأصل، قال الزمخشري: يقال قد صبغوني في عَينك، أي: عَيَّروني عندك بإساءة قولهم فيَّ. قال[١]:

دَعِ الشَّرَّ وانزِلْ بالنَّجاة تَحَرُّزاً
إذا أنتَ لم يَصْبغْك في الشرِّ صابغُ

ولكن إذا ما الشر أرخى قناعه
عليك فجوِّد دبغ ما أنت دابغ

***

٨٦١- (الصَّبْرُ يقطع المِصْرانْ)

هذا من باب الكناية، إذ يريدون بالصبر: العقار المر الذي يستعمل دواء، وهو بكسر الباء في الفصحى.

والمصران: جمع مصير، وهو المعي: واحد الأمعاء.

أي: أن الصبر يقطع الأمعاء.

يضرب في صعوبة الصبر على المصائب.

يقوله من يؤمر بالصبر على البلاء، يريد أن الصبر لا يحتمل.

وقد ورد ذكر الصبر بمعنى الكلمتين في هذين البيتين[٢]:

من يحمد الصبر وأسبابه
فلست بالحامد للصبر

---

(١) الأساس ٢/ ٤؛ والبيتان وحدهما في نزهة الجليس ١/ ٦٩ (النجف).

(٢) البصائر والذخائر ٢/ ٨٢٠ (دمشق).

فكم سقاني الصبر من جرعة
أمرَّ في الطعم من الصبر

قال الفرزدق في الهجاء[(١)]:

يا ابن الخَلِيَّةِ إنَّ حربيَ مُرَّةٌ
فيها مذاقةُ حنظل وصُبُور

صُبُور جمع صبر - بكسر الباء - .
وفي معنى المثل قول القاضي الفاضل[(٢)]:

يقولون: إن الصبر يُعقب راحةً
وما ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر

وفي الصبر ربح، أو طريق مبلِّغ
إلى الربح، ولكن الخسارة في عمري

وقال السِّراج الورَّاق[(٣)]:

وقائل قال لي لما رأى قلقي
لطول وعد، وآمال تعنينا

عواقب الصبر فيما قال أكثرهم
محمودة، قلت: أخشى أن تُخرِّينا

وهذا هو المعنى نفسه الوارد في المثل العامي.
وقال آخر[(٤)]:

الصبر محمود إلى غاية
فبيِّن الغاية حتى متى

(١) النقائض ٢/ ٩١٦.
(٢) الغيث المسجم ٢/ ٢٦٨.
(٣) المصدر السابق نفسه؛ ومعاهد التنصيص، ص٤٢٩ (بولاق)؛ وكشف اللثام، ص١٩.
(٤) أساس الاقتباس، ص ٤٦ (طبع السعادة).

الصبر محمود، ولكنه
يفني على الغاية عمر الفتى

وقال الأحنف العكبري[١]:

يوصونني بالصبر، والصبر كاسمه
وهل نافرٌ إلاَّ يعود إلى الصبر

متى استسلم الإنسان للصبر والرضا
توسَّدَ جَمْراً أوْ أحَرَّ من الجمرِ

***

٨٦٢- (الصِّدْقْ عَلَيْهْ نُورْ)

يضرب في فضل الصدق.

قال ابن ناقياء: الرجل إذا تكلم بالحق قيل له: «على كلامك نور»[٢].

وقال الشاعر[٣]:

ألا إنَّ اليقين عليه نور
وأن الشَّكَّ ليس عليه نور

وفي معناه قال منصور الفقيه[٤]:

اصدُق حديثك، إنَّ في الصـ
ـدق الخلاص من الدَّنَسْ

وقال أبان بن عبد الحميد اللاحقي من شعراء الدولة العباسية الأولى[٥]:

أشهد أنْ لا إله إلاَّ
إلهنا الخالقُ الكبير

(١) ديوانه، ص ٢٣٧.
(٢) الجمان في تشبيهات القرآن، ص ١٤٠.
(٣) جليس الأخيار، ص ٤٣.
(٤) بهجة المجالس ١/ ٥٧٣.
(٥) الأوراق للصولي، ص ٣٨.

مـــحـــمـــد عـــبـــده رســـول
جـــاء بـــحـــق عـــلـــيـــه نـــور

***

٨٦٣- (الصُّدُوق يُصدِّقُ)

أي: أنَّ الشخص الصَّدُوقَ يُصَدِّق ما يُقال له، لأنه يظنُّ أنَّ غيره مثله صادقٌ.
وهذا كمعنى المثل العربي القديم: «كيف ظنُّك بجارك؟ قال: كظني في نفسي»(١).
قال العسكري: ذلك لأن كلَّ أحد يظن بالناس مثل طريقته، ولذلك قال المجنونُ:

وتَحْسَبُ ليلى أنني إذْ هجرتها
حذارَ الأعادي إنما بيَ هُونُها
ولكن ليلى لا تفي بأمانة
فتحسَبُ ليلى أنني سأخونها

ومن الأمثال القديمة: «مَنْ عَرَفَ مِنْ نفسه الكذب، لم يُصَدِّقِ الصادقَ»(٢).

***

٨٦٤- (صِديقٍ مْخَسِّرْ، عَدُوٌّ مُبِينْ)

أي: الصديق الذي يتسبب في خسارة صديقه، إنما هو عدو مبين له.
وهو مثل قديم ذكره بلفظه الإمام أبو الفرج ابن الجوزي(٣)، وابن الطالقاني في الأمثال التي يتمثل بها عوام بغداد في القرن الخامس الهجري(٤)، ثم ذكره الأبشيهي بلفظ: «صاحب يضر، عدو مبين»(٥).
وكان مستعملاً عند العامة في الأندلس في القرن السادس بلفظ: «صاحب بخسارا، عدو أخير مَنٌّ»(٦).

---

(١) جمهرة الأمثال، ص ١٦٩؛ والميداني ٢/ ٢٤٢.
(٢) بهجة المجالس ٢/ ١٨٨.
(٣) الأذكياء، ص٧٦.
(٤) أمثال عوام بغداد، (حرف الصاد).
(٥) المستطرف ١/ ٤٥، (بولاق).
(٦) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٦٦.

وقال الشافعي[١]:

صـــديـق لـيـس يـنـفـع يـوم بـاس
قـــريـب مـن عـــدوٍّ فـي الـقـــيـــاس

ولا يزال مستعملاً عند البغداديين[٢]، والشاميين[٣]، والمصريين[٤].

وأما وصف العدو بالمبين، ففي القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، [يوسف: ٥].

وقال الحريري[٥]:

أنـت مُـســتـعـصـمٌ بـكـل كـنـين
وقـــرارٍ مـــن الـــســكـــون مـكـين
مـــا تـرى فـيـــه مـــا يـروعـك مـن
إلـفٍ مـــداجٍ، ولا عـــدو مـــبـين

***

٨٦٥- (صُرْم حْمار)

يقولون: فلان صُرْم حْمار، إذا كان لا يَصْدُرُ منه إلاَّ فاحشُ القولِ، ورديءُ الفعل، ولشديد البخل.

والصرم، والسرم: حَلْقَةُ الدُّبُر، وهي كلمة مولَّدةٌ، ولا أصلَ لها في العربية[٦]، ولكنها وردتْ في شعر لابن الحجَّاجِ في القرنِ الرابع الهِجري، مما يدلُّ على قِدَمِ استعمالها عند العامَّة.

---

(١) الجوهر اللماع، ص٧٥.
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ٣/ ٧٢.
(٣) أمثال العوام، ص٢٩.
(٤) أمثال تيمور، ص٣١١.
(٥) شرح المقامات للشريشي ٣/ ٢٧، (حنفي).
(٦) المزهر ١/ ٣٠٩؛ وشفاء العليل، ص ١٥٠.

وأصل الكلمة فارسيٌّ، قال آدي شير: السَّرْمُ: تعريب شَرْم، وأصل معناه: الحياء، والصَّرْم: لغة فيه[(١)].

وخصوا دُبُرَ الحمار لأنه لا يخرج منه إلاَّ روثه، وهو نجس عندهم.

***

٨٦٦- (الصَّعَبْ يَرْجعْ ذِلُولْ)

الصعب من الإبل: غير الذلول. فصيح.

المعنى: أن غير الذلول من الإبل، قد يصبح ذلولاً، سهلَ الرّكوب، سلسَ القياد.

يضربونه للشَّابِّ يَحْصُلُ منه سَفَهٌ، وعدَمُ إذعان لنصيحة أهله، يقصدون أنَّ سفهه هذا يزول مع الزمن، ويصبح عاقلاً، كما أن البعير الصَّعْب يُصبح ذَلولاً.

وأصله مَثَلٌ عربيٌّ قديمٌ: «قَدْ يُمْتَطَى الصَّعْبُ بعْدَ ما رَمَحَ»[(٢)]، والمثل الآخر: «قد يُمْكنُ المُهْر بعد ما رمح»[(٣)].

قال الشاعر[(٤)]:

لا تيأسَنَ وإن تَصَعَّبَت المُنَى
فَالصَّعْبُ قَد يَرْتاضُ بعدَ نَفَار

وقال آخر[(٥)]:

رِكبْتُه وهو مثلُ السيف مُنْصَلتاً
وكلُّ صَعْبٍ إذا مارَسْتَه لانا

وقال بشار بن برد[(٦)]:

عُسْرُ النساءِ إلى مُيَاسَرَة
والصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعدَما جَمَحَا

---

(١) الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٩٠.

(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٥٥.

(٣) المصدر السابق نفسه ٢/ ٦٩.

(٤) عين الأدب والسياسة، ص ٣٠.

(٥) جليس الأخيار، ص ٦٧.

(٦) ديوان بشار، ص ٩٨.

وقال آخر[١]:

والمُهْرُ يُمْكِنُ بعدَ الرَّمْحِ رائضَهُ
حتّى يلينَ به منْ بَعدِ تَصْعيبِ

***

٨٦٧- (صِغير القَوْم خادِمُهُمْ)

المراد بالصِّغَر: صِغَرُ السنِّ. أي: أنَّ أصْغرَ القومِ سناً هو الذي يجب عليه أنْ يَخْدمهم.

وأصله مثل عربي قديم لفظه: «أصغر القوم شَفْرَتُهم»، قال الميداني: أي، خادمهم الذي يكفي مهنَتَهُمْ، شُبِّهَ بالشَّفْرَة تُمتَهَنُ في قَطْعِ اللَّحم وغيره[٢].

وقال الزمخشري: يضرب في وجوب الخِدْمَةِ على الصَّغير[٣].

نظمه الأحدب فقال[٤]:

وأصغرُ القوم يرى شَفرتهُمْ
أي: خادم تكفى به مهنتهم

والشَّفْرة: السكين.

***

٨٦٨- (صَفْعِ بتَعليم)

يُضربُ لِمَنْ آذى شخصاً مظهراً أنَّ ذلك مِنْ باب النُّصْح والتأديب، مع أنَّ قَصْدَه خلافَ ذلك.

لعل أصله ما ذكره الراغب بقوله: صَفَعَ رجلٌ آخر، فالتفت إليه، وقال: صَفْع بصَفْعٍ، أو صفْعٌ بنَفْعٍ؟[٥].

---

(١) نور القبس، ص ٣٢٠.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٤١٦.
(٣) المستقصى ١/ ٢٠٨.
(٤) فرائد اللآل ١/ ٣٣٩.
(٥) محاضرات الأدباء ١/ ٣٣٣.

وكانت العامة في الأندلس تقول: «نصيحة بنطيحة»[١].

***

٨٦٩- (**صَكَّة الحُشْر**)

الحشر: يوم الحشر: يوم القيامة.

يضرب لشدة الضَّوْضاء، واختلاط الأصوات مع انعدام النظام، وهو كقول أبي عطاء السِّنْدي يذكر حرباً[٢]:

ويومٍ كيوم البعث ما فيه حاكمٌ
ولا عاصمٌ إلاَّ قنَاً ودروعُ

حَبَسْتُ به نفسي على موقف الرَّدَى
حفاظاً وأطراف الرماح شروعُ

وما يستوي عندَ المُلمَّات إنْ عَرَتْ
صَبورٌ على مكروهها وجَزُوعُ

***

٨٧٠- (**صَكَّة عمَيْ**)

صكة - بفتح الصاد وتشديد الكاف -، وعْمَيْ - بإسكان العين وفتح الميم ثم ياء -.

هكذا ينطقون به، ويريدون بذلك وقت شدة الحر في الهاجرة، فيقولون: جاء صكة عمي، أو لم تأت إلا صكة عمي، أو لم نفرغ من عملنا إلا صكة عمي.

أي: يضربونه لوقوع الفعل في شدة الحر في الظهيرة.

وهو مثل عربي قديم، يضرب لما قدمناه.

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص ٣٥٨.
(٢) الحماسة البصرية ١/ ٧.

وقد اختلف في أصله، حتى نقل أبو عبيد البكري أن هذا المثل من الأمثال التي ذكر العلماء معانيها، وأهملوا ألفاظها[١].

فقيل: عمي رجل من العماليق، أغار في وقت الحر في الظهيرة على قوم فصكهم، أي: ضربهم، فنسب ذلك إليه[٢].

وقيل: إنه رجل من عَدْوَانَ، كان يُفتي في الحج، فأقبل معتمراً ومعه ركب، حتى إذا نزلوا منزلاً في يوم حار، قال: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يَقْضِ عمرته، فهو حرام إلى قابلٍ، فوثب الناس في الظهيرة يضربون، أي: يسيرون حتى وافوا البيت، وبينهم وبينه من ذلك المكان ليلتان، فقيل منه ذلك للهاجرة: «صكة عُمَيّ»[٣].

قال كريب بن جبلة العدواني[٤]:

صَكَّ بها نَحْرَ الظهيرة عامداً
عُمَيٌّ ولم يُنْعَلْنَ إلاَّ ظلالها

وقيل: عُمَيّ: تصغير أعمى تصغير الترخيم، ويعنى به الظبي، وذلك أنه يُسْدَرُ[٥] من حر الشمس في الهواجر، فهو يصك بما يستقبله[٦].

واستشهد الزمخشري له بقول الراجز يصف بقرة مسبوعة:

وأقبلَتْ «صكة أعمى» خالية
فلم تَجِدْ إلا سلاماً دامية

وأغرب ذلك ما قاله الإمام ابن فارس: إنه إنما يرَاد الأعمى يلقى مثله فيصطكان، أي: يصكُّ كلٌّ منهما صاحبه[٧]. ذلك بأن الأعمى قد يلقى صاحبه فيصطكان في أي وقت من ليل أو نهار، وليس ذلك خاصاً بالهاجرة.

---

(١) فصل المقال، ص٣٩٩.
(٢) جمهرة الأمثال، ص ٨٢؛ وصحاح الجوهري ٢/ ١٣٩؛ والقاموس ٣/ ٣١٠؛ والمستقصى ٢/ ٢٨٧.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ١٣٠؛ والقاموس ٤/ ٣٦٧.
(٤) المستقصى ٢/ ٢٨٨؛ ومجمع الأمثال من أبيات.
(٥) يسدر: لا يدرك، بمعنى أنه يفقد وعيه، وهي كلمة لا تزال مستعملة في العامية النجدية.
(٦) جمهرة الأمثال.
(٧) مقاييس اللغة ٣/ ٢٧٦.

وقد ذكر أبو عبيد المثل في الأمثال في اللقاء، فقال: فإن لقيته بالهاجرة قلت: «لقيتُه صكة عُمَيٍّ»(١).

هذا ويُرْوَى المثل في الفصحى أيضاً: «صكَّة أعْمَى، بالتكبير»(٢).

أما عن ورود لفظه في كتب اللغة والأدب، فقد ورد في جمهرة الأمثال، وصحاح الجوهري، والعقد الفريد(٣)، والمستقصى، ومجمع الأمثال، والقاموس بلفظ: «لقيته صكّة عُمَيّ»، وفي مقاييس اللغة: «جئته صكَّة عُمَيّ»، واستعمله الحريري في مقاماته فقال: وسرت إلى أن حانت صكة عُمَيّ(٤).

***

٨٧١- (صلاح الآبا يدْرِكَ الابْنا)

الآبا، والأبْنا: قصروهما كعادتهم.

قال أحد شعراء الحماسة(٥):

بَنُو الصالحينَ الصالحُونَ ومَنْ يكُنْ
لآباء صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرا

***

٨٧٢- (الصلْحْ خيْرْ)

من القرآن الكريم قال اللّه تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾، [النساء: ١٢٨].

قال أحمد بن محمد المقَّري الأندلسي(٦):

الآن ينجز الوفي ما وعدا
وذا الذي تبغينه عين الهدى

---

(١) فصل المقال، ص٢٩٨.

(٢) المستقصى ٢/ ٢٨٨.

(٣) العقد الفريد ٣/ ١٣٥.

(٤) شرح المقامات للشريشي ٣/ ٦٢.

(٥) شرح الحماسة للمرزوقي، ص ٣١٦؛ والتبريزي ١/ ١٦٦ منسوباً لجميل بن عبد الله بن معمر العذري؛ وكذلك فصل المقال، ص ١٨٥.

(٦) مجموع مزدوجات، ص٢٩، (طبع الحميدية).

و(الصُّلْح خَيْرٌ) في الكتاب وردا
وما لنا لا اتِّباع أحمدا
فلا تَرَيْ عن ذاك من مَرَدِّ

***

٨٧٣- (الصَّمْتُ حِكْمه)

أصله مثل فصيح، روي بلفظ: «الصمت حِكْمةٌ، وقليلٌ فاعلُه»[١]، والمشهور: «الصمتُ حُكْمٌ، وقليلٌ فاعلُه»[٢].

قيل: أصله أن لقمان دخل على داود عليه السلام، وهو ينسج درعاً، فتعجب من صنعته، فأراد أن يسأله، فأدركه الحلم، فسكت، حتى فرغ منها ولبسها، ومشى فيها، فقال: ويْلُ أمِّكَ، أيُّ سربالٍ بأسٍ أنت؟ فاطَّلَعَ لقمانُ على أمرِها، فقال هذا المثل[٣].

قال الشاعر[٤]:

الصمت حُكْمٌ، وقليلٌ فاعلُه
يَسْعَدُ بالقول ويشقى قائلُه

وقال الأحنف العكبري[٥]:

أيها المرء لا تقولنَّ قولاً
لست تدري ما قد يصيبك منه
أخر القول إن في الصمت حكماً
وإذا أنت قلت قولاً فزنه

---

(١) ألف باء ١/ ٣٤؛ واللطائف، ص٤٢؛ وكشف الخفاء ٢/ ٣٢.
(٢) البيان والتبيين ١/ ٢٧٠؛ وجمهرة الأمثال، ص١٢٨؛ وفصل المقال، ص٢٦؛ والعقد ٣/ ٨٢؛ والمستقصى ١/ ٣٢٨؛ والميداني ١/ ٤١٤؛ وروضة العقلاء، ص٤١؛ والتمثيل، ص٤٠؛ وزهر الآداب، ص١٠١١.
(٣) المستقصى، ومجمع الأمثال.
(٤) التمثيل، ص٣٢٥.
(٥) ديوانه، ص٥٢١.

وإذا الناس أمعنوا في حديث
ليس مما يعبا به فالهُ عنه

وقال عبد اللّه بن معاوية بن جعفر[(١)]:

أيها المرءُ لا تقولنَّ قولاً
لست تدري ماذا يعيبك منْهُ
فالزم الصمت إنَّ في الصمت حُكْماً
وإذا أنت قلت قَوْلاً فَزِنْهُ

وقال آخر[(٢)]:

عليك بكتم السِّرِّ في كل حالة
فقد جاء في الأخبار من ألف حجّة
إذا دخل اثنان الحديث فَسرُّهُ
يَشيعُ، وصمت المرء أعظم حكمة

***

٨٧٤- (الصَّمْتُ خَيْرٌ مِنَ الحَدِيثِ الصايبْ)

أي: الصمت خير من الحديث الذي أصاب محله، ووقع موقعه، وهذا مبالغة في فضل الصمت، والوسط في الأمر ما جاء في المثل العربي الفصيح الذي ربما كان أصلاً لمثلنا العامي، وهو: «عِيٌّ صامت، خيرٌ من عِيٍّ ناطق»[(٣)].

ويروى: «عيّ الصمت أحسن من عيّ المنطق»، ومعناه - كما قال الزمخشري -: إن عياً لم يظهر، خير من عِيّ يظهر فيفضح.

(١) لباب الآداب، ص٢٧٧؛ والبيان والتبيين ١/ ٢٧٨.
(٢) نزهة الأفكار، ص٤٧؛ ونديم الأديب، ص١١٣.
(٣) راجع له العقد الفريد ٣/ ٨٢؛ والإمتاع والمؤانسة ٢/ ١٤٩؛ والمستقصى ٢/ ١٧٥؛ والموشى، ص٩؛ وألف باء ١/ ٣٤؛ والميداني ١/ ٤٨٦؛ وما يعول عليه، ق ٣٢٨/ أ.

قال أبو نواس في معناه[١]:

مُتْ بداء الصَّمْت خير لك من داء الكلام
ربما استفتحتُ بالمزح مغاليق الحِمام
إنما السالم من ألجم فاه بلجام

وقال آخر[٢]:

لعمرك إن الحِلم زين لأهله
وما الحِلم الا عادةٌ وتَحَلُّمُ
إذا لم يكن صمت الفتى عن ندامة
وعيٍّ، فإن الصمت أولى وأسلمُ

وقيل: «صمت يورث الندامة، خيرٌ من بلاغة تسلب السلامة»[٣].

وأنشد البلوي في معنى المثل[٤]:

الصَّمْتُ أجملُ بالفتى
من منطقٍ في غير حينه

وقال آخر[٥]:

إنَّ القليل من الكلام بأهله
حَسَنٌ، وإنَّ كثيره ممقوتُ

---

(١) راجع لهذه الأبيات ديوان أبي نواس، ص٦٢٠؛ وغرر الخصائص، ص١١٢؛ والآداب، ص١٠٩؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٨٦؛ والبيان والتبيين ١/ ٢٦٩؛ و٣/ ١٩٩؛ وأدب الدنيا والدين، ص٢١٥؛ وعيون الأخبار ٢/ ١٧٧؛ واللطائف والظرائف، ص٤٢؛ وفصل المقال، ص١٩؛ وتذكرة ابن حمدون، ص٧٦؛ وتاريخ بغداد ٧/ ١٢١؛ ومجموعة المعاني، ص٧٠؛ وما يعول عليه، ق٢٣٨/أ؛ وبهجة المجالس ١/ ٨٥؛ والكشكول، ص ٢٢٨، وألف باء ١/ ٣٣.

(٢) المستطرف ١/ ١٠١، (بولاق).

(٣) أحاسن المحاسن، ص١٥٥.

(٤) ألف باء ١/ ٣٣.

(٥) نزهة الأفكار، ص٥٠.

مـا زلَّ ذو صَـمْـت، ومـا مـنْ مُكْثـر
إلاَّ يَـزلُّ، ومـا يُـعـابُ صَـمُـوتُ
إنْ كـان يـنطـق نـاطـقٌ مـن فـضَّـة
فَـالـصَّـمْـتُ دُرٌّ زانـه الـيـاقـوتُ

وقال صالح بن عبد القدوس(١):

الـصـدق خـيـر لـلـفـتـى
عـنـدي وأحـسـن مـن يمـيـنـه
والـصـمـت خـيـر لـلـفـتـى
مـن مـنـطـق فـي غـيـر حـيـنـه

***

٨٧٥- (صُنَانُ التَّيْسِ)

الصنان: الرائحة الكريهة التي يفرزها الجسم. فصيحة.

يضرب للسهك وسوء الرائحة.

أصله جاء في هذين البيتين اللذين أنشدهما المحبي لبعض نساء العرب(٢):

نَـكَّـحْـتُ الـمـديـنـيَّ إذْ جـاءنـي
فـيـا لـكِ مـن نـكـحـة غـاويـة
كـهـولُ دمـشـق وشـبـانـهـا
أحـب إلـيـنـا مـن الجـالـيـة
صـنـان لـهـم كـصـنـان الـتـيـوس
فـاق عـلـى المـسـك والـغـالـيـة

(١) حماسة الظرفاء، ص١٤٩.
(٢) الأغاني ٩/ ٢٢٧؛ وقصة الأبيات فيه، وهي في ما يعول عليه، ص٢٩٠؛ وقد وردا محرفين في ثمار القلوب، ص٣٠٣.

وقال آخر[١]:

لـــي صـــاحـــب لا يـــســـمـــى
بـــين الـــورى انـــســـانـــا

لأنـــه الـــتـــيـــس قـــرنـــاً
ولحـــيـــة وصـــنـــانـــا

***

٨٧٦- (صُنَانْ عَبْدْ)

قال أبو حيان التوحيدي: كان أبو هشام الرفاعي يعشق جارية سوداء سمينة ضخمة، فكان يشم صنانها، ويستنشق ريحها، عجباً بها[٢].

وقال الواساني الشاعر الدمشقي من قصيدة طويلة[٣]:

فـمـرَّ بـي في الظلام أسود كـالـنْـ
ـنـيل عـريضُ الأكـتـاف والـعَـضَلِ

إلى أن قال:

فـصـاك بي طـيـبـه، وصكْـتُ بـه
مَـنـي صـنـانـاً فـي حـدَّة الـبَـصَلِ

أورد محمد بن قاسم النويري أبياتاً في امرأة سوداء كان أَحدهم يحبها، فهجاه وهجاها أحدهم بقوله من أبيات[٤]:

يـقـبـل الـلـيـل حين تُـقْـبـلُ لـولا
وَضَـحٌ فـي سـواد سـالـفـتـيـهـا

---

(١) ثمار القلوب، ص٣٠٣.
(٢) البصائر والذخائر، ص٩٠ (مصر).
(٣) معجم الأدباء ٩/ ٢٥٨-١٦٢.
(٤) الإلمام ١/ ١٨٥ .

ربَّ فأر وخُنْفُسا قد أُثيرا
من خلال الشقاق في قدميها
وصحيحٍ مُسَلَّم صَرَعَتْهُ
نَفَحاتُ الصِّنان من إبطيها

الوضح في سالفتيها: البياض، يريد أن بعض شعرها قد ابيض، والشقاق: الشقوق في رجليها.

***

٨٧٧- **(الصَّنْعَة عيشة)**

معناه: أنَّ الصناعةَ في يد الإنسان لا تزيدُ على أن توَفِّرَ له العيش، أمَّا أن تَجْلبَ له الثروة، كما تَجْلبُها له التجارة فلا.

وَهذا المعنى ذكره الحَرَيري في مقاماته، قال: وأمّا حرفُ أولى الصناعات، فغيرُ فاضلَةٍ عن الأقوات، ولا نافقة في جميع الأوقات(١).

***

٨٧٨- **(صَنْعَة أبوك، لا يغْلبوك)**

أي: الزم صنعة أبيك، لئلا يغلبك القوم. لأن من لزم صنعة أبيه التي لديه استعداد لها وخبرة من معاينة والده وهو يقوم بها، فإنه ينجح أكثر من نجاحه المحتمل حين يمارس صناعة أخرى لا يعرف عنها شيئاً.

والظاهر أن هذا مما نقلوه من الأقطار العربية المجاورة، وتداولوه فيما بينهم بتلك الصيغة، وإلا فليس من عادتهم أن يقولوا يغلبوك، وإنما يقولون في كلامهم العامي يغلبونك بإثبات النون.

وعن أصله في الحث على التزام صنعة الأب قال الراغب: يقال: من عَمِل عَمَلَ أبيه كفي نصف المعاش(٢).

---

(١) شرح المقامات للشريشي ٤/ ٢٤٥.
(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٢١٩.

وكانت العامة في الأندلس تقول: «صنعة ولْدك ولو كان حشاش»(١).

ولا زالت العامة في المغرب تقول: «صنعة بوك لا يغلبوك»، أي باللفظ النجدي(٢)، وكذلك في تونس(٣).

***

٨٧٩- **(صَنْعَةْ أبُويْ وْجَدّي)**

أي: هي صَنْعَةُ أبي وجدِّي.

يضرب لمن اعتادَ شيئاً كان عليه آباؤه.

والتعبير قديم أورده ابن عرب شاه(٤).

***

٨٨٠- **(صَيّاحْ مِقْبره)**

أي: كالصائح في مقبرة.

يضرب لمن يذهب نصحه أو نداؤه هباء.

قال إبراهيم بن العباس الصُّولي(٥):

وإنّيَ إذْ أدعوك عند مُلمَّة
كداعية بين القبور نصيرها

وقيل: «فلان في وعظه كنافخ في قفص، وقاصٍ في مقبرة»(٦).

ولأبي هفان(٧):

سواء إذا ما زرتُهُم في مُلمَّة
أزرتُهُم أم زُرت مَنْ في المقابر

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٥٩. وولدك: والدك. وحشاش كناف، أي: منظف الكنيف والحش.

(٢) مجلة البحث العلمي، م٣، ٧/ ١٨٢.

(٣) منتخبات الخميري، ص١٦٦.

(٤) فاكهة الخلفاء، ص ٤٨، س ١٢.

(٥) معجم الأدباء ١/ ١٧٣؛ والأغاني ٣/ ١٤٧.

(٦) محاضرات الراغب ١/ ٦٢.

(٧) المصدر السابق نفسه ١/ ٢٨٦.

ومن الشعر العامي النجدي قول حميدان الشويعر[١]:

والـذي يـرتجي الـفـضـل عـنـد الـلـئـام
مـثـل مـسـتـفـزع صـاح في مـقـبـره

***

٨٨١- (صِيَاحْ، وهَزِيزِ رمَاحْ)

هَزيز الرِّماح، أي: هَزُّ الرِّماح.

يضرب للأصوات المزعجة، وللمعيشة في وسط مليء بالْمُنَغِّصات.

وأصله في الحرب؛ حيث الصِّياح على الأعداء، وهَزُّ الرِّماح للضرب بها.

وقد سمعْتُ بعضَ ظُرَفاء المُتعلِّمين في نجد منذ حوالي ثلاثين سنة ينقل قول بعضهم: «أَبغض الصِّياح، وهزيز الرماح، وضَرْبَ الدَّرَق[٢]، وأحب اللُّحَيم، وقرض العظيم[٣]، وشرب المرَق».

روى أبو الشيخ الأصبهاني من أمثال أكثم بن صيفي - أحد حكماء العرب -: «كثرة الصياح من الفشل»[٤].

***

٨٨٢- (صَيْدْ فَارهْ)

أي: كصيد الفأرة، بمعنى: كما تصاد الفأرة.

يضرب للحذر يوقع به.

وذلك لأن الفأرة يصعب صيدها لحذرها.

---

(١) ديوان النبط ١/ ١٦.
(٢) الدرق: جمع درقة، وهي الترس.
(٣) اللحيم: تصغير اللحم، والعُظيم: تصغير العظم.
(٤) الأمثال في الحديث، ص ٢٥١.

قال الجاحظ : ورأينا من الجرذان أعجوبة ، وذلك أن الصَّيادة[١] لما سقطت على جرذ منها ضخم ، اجتمعن لاخراجه ، وسلٍّ عنقه من الصيادة . فلما أعجزهن ذلك ، قرضن الموضع المنضمّ عليه من جميع الجوانب ، ليتسع الخرق ، فيجذبْنه ، فهجمت على نحاتة لو اعتمدت بسكين على ذلك الموضع لظننت أنه لم يكن يمكنني إلا شبيه بذلك[٢] .

***

(١) الصيادة : الحبالة ، أي : الأداة التي يصاد بها الفأر .
(٢) الحيوان ٥/ ٢٤٩ .

باب الضاد

٨٨٣- (ضَاعَ الحِسَابْ)

يضرب لفقد السيطرة على ضبط الشيء، إما لكثرته المحبوبة، أو لالتباسه.
وهو مثل قديم ضمنه بعضهم هذين البيتين من الغزل[١]:

سألتها التقبيل في ثغرها
عشراً، وما زاد يكن باحتساب
فمذ تعانقنا وقبلتها
غلطت في العد، وضاع الحساب

وقال عز الدين الموصلي[٢]:

نِسْبَةُ قلبي للهوى قَسَّمَتْ
فكري، وكم للقلب من ضَرْبَهْ
(ضاع حسابي)، ولقيت الأسَى
بالضَّرْب والقِسْمة والنِّسبهْ

***

٨٨٤- (ضَاعَتْ به الاطباب)

يريدون بالأطباب جمع طب، بمعنى حيلة.
أي: لقد ضاعت معه الحيل.
يضرب لمن لا يستطاع علاج أمره وإصلاحه.
قال ابن سدير الطبيب[٣]:

أيا منقذي من معشر زاد لؤمهم
فأعدى دوائي واستكان له طبي

---

(١) المخلاة، ص١٣٣؛ والكشكول، ص٩٩.
(٢) مطالع البدور ٢/ ١١٥.
(٣) عيون الأنباء، ص٤٠٧.

إذا اعتل منهم واحد فهو صحتي
وإن ظل حياً كدت أقضي به نحبي به

أداويهم إلا من اللؤم، إنه
ليعيي علاج الحاذق الفطن الطَّب

ومن الغزل قول أبي حيان الأندلسي النحوي[١]:

جُنَّ غيري بعارضٍ فَترَجَّى
أهله أن يضيق عما قريب

وفؤادي بعارضين مصاب
فهو داء أعيا دواء الطبيب

ونسب إلى مجنون ليلى[٢]:

رأيت فتى أمسى يفارق قلبه
أتصلُحُ أحشاءٌ بغير قلوبِ

أيا لَيْلُ، أعياني هواك وهدَّني
ودائيَ أعيا طبَّ كلِّ طبيبِ

وأنشد ابن الجوزي لابن الرومي[٣]:

الحُبُّ داءٌ عياءٌ لا دواء له
تَضلُّ فيه الأطباء النحارير

قد كنت أحسب أن العاشقين غَلَوْا
في وصفه، فإذا بالقوم تقصير

(١) من شعر أبي حيان الأندلسي، ص٤٥-٥٥.
(٢) الإلمام للنويري ٦/ ٣٦٢.
(٣) ذم الهوى، ص٣١٩.

وأنشد الإمام أبو بكر بن داود من أهل القرن الثالث لأحدهم[١]:

خليليَّ من سُكَّان مَرَّان، هاجني
سكونُ الجنوب مَرَّةً وابتسامها

فإن تسألاني ما دوائي؟ فإنني
بمنزلة أعيا الطبيبَ سقامُها

وقال ابن نباتة السعدي[٢]:

سقام ما يصاب له طبيب
وأيام محاسنها عيوب

ودهر ليس يقبل من أديب
كما لا يقبل التأديب ذيبُ

وقال الشاعر في معناه[٣]:

تركا في العراق داءً دويا
ضلَّ فيه تلطف المحتال

وقال أبو عثمان الخالدي[٤]:

ولي صاحب نحس على كل صاحب
هو الداءُ أعيا أن يصيب دواء

أخف الورى عقلاً، وأثقل طلعة
وأفحم إلا أن يقول خطاء

***

---

(١) كتاب الزهرة ١/ ٢٢١.
(٢) المنتحل، ص ١٦٣.
(٣) الحيوان ٢/ ٢٦٩.
(٤) ديوان الخالدين، ص ١٠٧.

٨٨٥- (ضَاعَتِ الطَّاسَة)

الطاسة: إناء الماء، وهي كلمة معربة، ولكنها دخلت الى العربية قديماً، وردت في مروج الذهب للمسعودي.

يضرب المثل للفوضى وانفراط الأمر.

وأصله في طاسة الحمام العام، حيث توجد الحمامات العامة في الأقطار العربية المجاورة التي نقلوا عنها هذا المثل، كالشام والعراق، فقد يحدث أن يكثر المستحمون حتى تضيع بينهم الطاسة، فيظل بعضهم عراة في الحمام لا يستطيعون الخروج بدون استحمام، ولا يستطيعون أن يحصلوا على إناء آخر.

ولا يزال هذا المثل مستعملاً عند العامة في الشام[١] والعراق[٢].

ذكر المسعودي (الطاسة) في قصة جرت لإبراهيم بن المهدي، وهو أخو الخليفة هارون الرشيد، فكان منها فيما يتعلق بجارية مغنية.

وقام مولاها، وكل مَنْ كان عنده، فصنعوا كصنعها، وطرب القوم واستحثوا الشرب فشربوا بـ(الطاسة)[٣].

قال ابن الحجاج الماجن من شعراء القرن الرابع[٤]:

اسْقِنِي بالكبار، إمَّا بـ(طاس)
أو بكأس محرورة، أو بجام

لا تكلني إلى الصغار التي تحكي
قوارير جَوْنَة الحجَّام

***

(١) الأمثال العامية اللبنانية، ص٣٩٧.
(٢) أمثال الموصل العامية، ص٢٤٦.
(٣) مروج الذهب ٤/ ١٣.
(٤) يتيمة الدهر ٢/ ٢٤٠. (طبع دمشق).

٨٨٦- (ضَاقَتْ به الوسِيعه)

الوسيعة: الواسعة. فصيحة.

والمراد: ضاقت به الأرضُ الواسعة.

يضرب للخائف أو المهموم.

وأصله التعبير المتداول: «ضاقت به الأرض بما رَحبت»، قال اللَّه تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: ١١٨].

وقال بعض الأعراب[١]:

كأن بلاد اللَّه وهي عريضة
على الخائف المطلوب كفة حابل

يؤدى إليه أن كل ثنية
تيممها ترمي إليه بقاتل

وقال أبو الشيص الخزاعي[٢]:

كأنَّ بلاد اللَّه في ضيق خاتم
عليَّ، فما تزداد طولاً ولا عَرْضا

واستعمل مثلاً بلفظ: «ضاقت عليهم الأرض برحبها»[٣].

ورحبها: سعتها.

ومن الشعر المنسوب لمجنون ليلى[٤]:

كأنَّ بلادَ اللَّه يا أم مالك
بما رَحُبَتْ يوماً عليَّ تضيق

(١) حماسة الظرفاء، ص٢٨.

(٢) ديوانه، ص ٧٩.

(٣) فرائد الخرائد، ق ٥٨/ ب.

(٤) الأغاني ٢/ ٤٠. (دار الكتب).

وقالت الخنساء في رثاء أخيها صخر[(١)]:

ضاقت بي الأرض وانْقَضَّتْ مخارمها
حتى تخاشَعَتِ الأعلامُ والبيدُ

وقائلينَ تَعَزَّيْ عن تَذَكُّره
بالصبَرِ ليس لأمر اللّه مردودُ

وقال يحيى بن فهد الأزدي[(٢)]:

يا مَنْ علاقةُ حُبِّه فَرْضُ
ضَاقتْ عليَّ بِبُعْدِكَ الأرضُ

فالقلبُ يخفق وحشةً لكُمُ
حتى كأنَّ سوادَهُ نَبْضُ

وقال آخر[(٣)]:

أينَ المفَرُّ لهارب مُتَنَدِّم
قَلِق الجَوانحِ لا يَلَذُّ لمطعَمِ

ضاقَتْ عليه الأرضُ حتى إنّه
أمسى يشاهدها كدور الدرهم

***

٨٨٧- (الضّامِنُ غَارِمٌ)

وبعضهم ينطقه: «الضمين غارم».

وأصله جاء في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال: (الزعيم غارم). رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة عن أبي أمامة[(٤)]. قال ابن الأثير: الزعيم: الكفيل، والغارم الضامن[(٥)].

(١) ديوانها، ص١٣.
(٢) نشوار المحاضرة ٥/ ٤٩.
(٣) الإلمام للنويري ٥/ ٢٣٧.
(٤) كشف الخفاء ٢/ ٣٤.
(٥) النهاية ٣/ ١٣٥، مادة (زع م).

ولا تزال العامة في الشام تقول: «كل ضامن غارم»[(١)].

***

٨٨٨- **(ضَبٌّ بْجُحْرِه)**

أي: كالضب في جحره.

يضرب للضعيف يتحصن في مكان منيع.

وأصله من كون الضب يختار المكان الصلب ليحفر فيه جحره، كما يعمق جحره، ويكثر زواياه. وقد سبق لنا ذكر شيء من ذلك عند المثل: «إن كان أنت فسقان فاحضر ضب والا جربوع براس عدان» في حرف الألف.

ونزيد هنا ما ذكره الجاحظ: قال: من كيس الضب أنه لا يتخذ جحره إلا في كُدْية، وهو الموضع الصلب، أو في ارتفاع عن المسيل والبسيط، ولذلك توجد براثنه ناقصة كليلة، لأنه يحفر في الصلابة، ويعمّق في الحفر[(٢)].

وقال الجاحظ أيضاً: الضَّبُّ إذا خَدع في جحْره وصف عند ذلك بالخبث والمكر، ولذلك قال الشاعر:

إنا مُنينا بضبٍّ من بني جُمَحٍ
يرَى الخيانة مثل الماء بالعسل

وأنشد أبو عصام:

إن لنا شيخين لا ينفعاننا
غنيين، لا يجدي علينا غناهما
كأنهما ضَبَّانِ: ضبَّا معارة
كبيران غيداقان، صُفْر كُشاهما[(٣)]

---

(١) أمثال العوام، ص ٣٩.
(٢) الحيوان ٦/ ٥٦.
(٣) الغيداق: الضب المسن العظيم. والكشى: جمع كشوة، وهي شحمة في صدر الضب وبطنه.

فـإن يُحـبـلا لا يوجـدا في حـبـالـة
وإن رُصـدا يـومـاً يـخـبْ راصـداهـمـا[١]

***

٨٨٩- **(الضّبّ شبْعانِ دبَى)**

الدَّبَى: صغارُ الجراد. فصيح. أي: أنَّ الضَّبَّ قد شَبِعَ مِنَ الدَّبَى.

بضرب لِمَنَ استغنى عن أكله المعتاد بأكْل أفضل لديه منه، كما يضرب لِمَنْ شبع فترك السعيَ في طلب الطعام، وذلك لأنَّ الضب إذا وجد الدبى أكثر منه، فترك المرعى... والضَّبُّ معروفٌ عند العرب بأكل الجراد والدبى[٢].

ومن طريف ما يُروَى في هذا الصدد: أن أحد عُمَّال خالد القَسْريّ على البادية أهْدَى إليه ضباباً، وكتب إليه:

جَبَى المالَ عُـمَّـالُ الخـراج وجـبـوتي
مـحَـذَّفَـةُ الأذنـاب صُـفْـر الـشـواكـل[٣]

رَعَـيْنَ الـدَّبَى والـبَـقْلَ حـتّى كـأنَّمَـا
كَـسَـاهُـنَّ سُـلـطـانٌ ثـيـابَ المَـرَاجِـل[٤]

وقال راجز في أكل الضب للدبى[٥]:

يـا رُبَّ ضَـبٍّ بـين أكـنـاف الـلِّـوَى
رَعَـى المُـرار والـكَـبـاثَ والـدَّبَـى

***

(١) الحيوان ٦/ ٦٥-٦٦.
(٢) المصدر السابق نفسه ٦/ ٥٩، ٨٦.
(٣) الجبوة: ما يجبى من المال، والشواكل: جمع شاكلة وهي: الخاصرة، وهي من الكلمات التي تستعمل الآن في العامية النجدية.
(٤) الحيوان ٦/ ٧٣، وثياب المراجل: نوع من أكسية اليمن.
(٥) المصدر السابق نفسه ٦/ ٨٥، وفي الصفحة بعدها بيان من الجاحظ بأن المراد بالدبى: صغار الجراد، والمُرار: شجر معروف في العامية النجدية الآن باسم: مرارة للواحدة، ومرى للجمع. والكباث: ثمر شجر الأراك.

٨٩٠- (ضَبّ ياكل من جعُورِهْ)

جعُور الضَّبِّ: جمع جعْر، وهي: برازُه. فصيحة.

والمعنى: كالضَّبِّ يَقْتَاتُ منْ بَرَازِه.

يضرب لِمَنْ يعيشُ منْ غير دَخْلٍ ظاهر.

وأصله أَنهم يَزْعُمونَ أنَّ الضَّبَّ يعتكفُ في جُحْرِه في فَصْل الشتاء. وفي أثناء ذلك لا يجد ما يأكله غير بَرازه، فيعود فَيأكله.

وهذا قديم للعرب[1]، فقد حكى الجاحظ عن أبي سليمان الغَنَوِيِّ، قال: إن الضَّبَّ يأكلُ بَعَرَه، وهو طيِّبٌ عنْدَه، وأنشد:

يعُودُ في تَيْعِه حِدْثَانَ مَوْلده
فإنْ أَسَنَّ تَغَذَّى نَجْوَهُ كَلِفا[2]

يقول: إنَّ الضَّبَّ، وهو حدث السن، أي: صغير، يعود في تَيْعه. أَي: قيئه[3]، فإنْ أسَنَّ تَغَذّى نَجْوَه. أي: رَجيعَه وبَرَازَه. كَلَفاً به، أي: شديدَ الحبِّ له.

وقال الجاحظ: قال أقّار بن لقيط: التَّيْعُ: القيء، ولكننا رويناه هكذا: إنما قال يعود في رجْعه، وكذلك الضَّبُّ يأكل رجعه[4].

أقول: رجْعه: هو رجيعه، وهو برازه.

***

٨٩١- (ضَبّ لاجي في وَعَرِه)

لاجي: لاجئ، من اللجوء. والوعره: البقعة الوعرة، من الوعورة.

يشبهه المثل العربي - إن لم يكن من أصوله - : «ما هو إلا ضب كدية»، وهي الصلب من الأرض.

---

(١) الحيوان ٦/ ٥٢-٥٣؛ وانظر المعاني الكبير، ص٦٤٢.

(٢) حياة الحيوان ٢/ ٧٨.

(٣) هذه كلمة لا تزال مستعملة في العامية النجدية. الحيوان ٥/ ٦٤؛ والمستقصى ١/ ٩١؛ وبعضهم يزعم أن معنى المثل: أطول عمراً، لأن الضب مشهور بطول العمر.

(٤) الحيوان ٦/ ٥٣.

يضرب لمن لا يقدر عليه(١). قاله الميداني.
وقد ورد المثل في شعر لحميدان الشويعر(٢):

والخـيـس بـويـليـد مـسـقـي
ضـبـيـب لاجـي بـوعـره(٣)

***

٨٩٢- (ضَبٌ، يَطلَعْ منَ القِدِر)

أي: كالضَّبِّ يخرج من القدْر. والمراد: بعد أن يذبح ويوضع فيه ليطبخ.
يضرب لمن لا تنتهي خصومته، ولا يمكن حسم النزاع معه.
وأصله: أن الضب يذبح فيمكث مدة. وهو لا يزال يتحرك إذا حُرِّك، ثم إذا وضع في القدر ليطبخ تحرك فيه.
وهذا منقول عن العرب. فمن أمثالهم: «أحْيَا منْ ضَبٍّ»(٤). من الحياة.
قال الزمخشري بعد ذكره للمثل: يبلُغ من قوةَ نفس الضب أنه يذبح. وتلقى حشوة بطنه، ويطبخ بعد يوم فيضطرب في القدر. بل إن الجاحظ ذكر في الحيوان أنه ربما تحرك بعد ثلاثة أيام من ذبحه(٥)، ولذلك تضرب العرب المثل بطول ذماء الضب(٦). والذماء: ما بين القتل إلى خروج النفس، ولا ذماء للإنسان.

***

٨٩٣- (ضرَاط جمَل)

أي: كَضُراطِ الجَمَل.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٢٥.
(٢) ديوان النبط، ص٦.
(٣) الخيس: قرية في ناحية سدير من نجد. وبويليد: تصغير بولاد، وهو تحريف لكلمة فولاذ. وضبيب: تصغير ضب.
(٤) الحيوان ٥/ ٦٤.
(٥) المصدر السابق نفسه ٥/ ٦٤.
(٦) عيون الأخبار ٢/ ٩٨؛ والعقد الفريد ٦/ ٢٤٣؛ والحيوان ٢/ ٢٢١؛ و٢، ١٧٥؛ و٦/ ٥٤؛ وجمهرة الأمثال، ص١٣٦؛ وثمار القلوب، ص٣٣١؛ والمستقصى ١/ ٢٢٧؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٥٢؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٣٠٣؛ وشرح المقامات للشريشي ٢/ ٦١؛ والدرة الفاخرة ١/ ٢٨٦.

يضرب لما لا أهميَّة له.

وأصله قول العرب في أمثالهم: «أهْوَنُ من ضَرْطَة الجَمَل»[١].

قال ابن حبيب في المُحَبَّر: كان عبدُ الرحمن بنَ الأشْعث يُلقَّب: «ضَرْطَة الجمل» لأنه وُجِّه إلى قتال الأزارقة - أي الخوارج - فقال له المُهَلَّبُ: يا ابنَ أخي، خَنْدقْ على نفسك، فإني لا آمن عليك البَيَات، فلم يفعَلْ، وقال: إنهم - يعني الخوَارج - أهونَ عليَّ منْ ضَرْطَة الجَمَل، فبيَّتُوه واصطلموا عسكره[٢]، فمرَّ لا يلوي على شيء مُنهزماً، فقال الشَاعر:

تـركْـتَ أبـنـاءَنـا تَـدْمَـى نـحـورُهُـمُ
وجـئـتَ مُـنهـزِمـاً يـا ضَـرْطَةَ الجَـمَـلِ[٣]

***

٨٩٤- (الضَّرْبْ بالمَيّتْ حرَامْ)

أي: ضرب الميت حرام.

يضرب في النهي عن الإجهاز على الضعيف الذي استسلم، وعجز عن المقاومة.

وهو مستعمل في معظم البلدان العربية[٤].

قالت دختنوس بنت لقيط بن زرارة تذكر مقتل أبيها يوم جبلة[٥]:

ألا يا لـهـا الويـلاتُ ويلاتُ مَـن بكـى
لِضَـرْب بني عـبس لقـيطاً وقـد قـضَى
لـقـد ضـربوا وجـهـاً عـلـيـه مـهـابـة
ومـا تحـفـل الـصُّـمُّ الجـنادلُ مَـنْ رَدَى

(١) المستقصى ١/ ٤٤٧؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٣؛ والدرة الفاخرة، ص٤٢٩.
(٢) اصطلموا عسكره: أي: استأصلوه.
(٣) المحبر، ص ٢٤٥؛ والخبر أيضاً في العقد الفريد ١/ ١٤٢.
(٤) راجع أمثال تيمور، ص٣١٩؛ والأمثال البغدادية ٣/ ١١٢.
(٥) الأغاني ١١/ ١٤٥. (دار الكتب).

فلو أنكم كنتم غداة لقيتموا
لقيطاً صبرتم للأسنَّة والقنا

وهو مستعمل في تونس بلفظ: «الدق في الجيفة حرام»(١)، وفي مصر: «الضرب في الميت حرام»(٢).

***

٨٩٥- (ضَرْب الحَصَا، والعَصَا، والمُرْسَلاَت حَلاَلْ)

أي: أنَّ الصَّيْدَ الذي يُصاد بضَرْبه بالحصا على البعد، أو بالعصا، أو بإرسال الكلاب والطيور المُعَلَّمة، وهي المُرْسَلاتُ في المثل، فإنه حلالُ الأكْل.

أما المرسلات، فالمراَد بها الكلاب المعلمة التي يرسلها صاحبها خلف الصيد، وقد روى الراغب الأصبهاني أثراً أن عدي بن حاتم سأل رسول اللّه ﷺ فقال: إنَّا قومٌ نصيد بهذه الكلاب، فقال: (إذا أرسلتَ كلبكَ المعلَّم، وذكرت اسم اللّه عليه فكل ما أمسك عليك)(٣).

***

٨٩٦- (ضربة بْراس غيري مِثْلْ طقة بالجْدَارْ)

الطقة: المرة من الطق، أي: الضرب، وهو مأخوذ من حكاية صوت وقع الضرب على الجسم المضروب.

أي: الضربة التي تقع على رأس شخص غيري، كالضربة التي تقع على الجدار، والمراد: لا أحس بها، ولا أتألم منها لوقعها.

يضرب في أن الإنسان لا يحس بآلام غيره.

والظاهر أن لأصله علاقة بالمثل العامي الأندلسي القديم: «ضَرْب في جنب غيركْ، أو في الحيط سوا»(٤).

---

(١) منتخبات الخميري، ص١٢٦.
(٢) أمثال تيمور، ص ٣١٩.
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ٣١١؛ والحديث أخرجه الستة، والإمام أحمد والطبراني.
(٤) أمثال العوام في الأندلس، ص ٣٦٩.

ويشبهه المثل العامي الشامي: «يا ضربة اللي بغيري مثل خشة بالتبن»[١].

ويقول المصريون: «ضربة في كيس غيرك كأنها تل رمل»[٢].

وللعراقيين: «جرح يلي بغيرك شرخ»[٣].

***

٨٩٧- (ضَرْبَة بالفَنْطِليس، ولا عَشْر بالمِطْرقه)

الفنطليس: محرفة عن الفطيس التي معناها: المطرقة الكبيرة.

والمعنى: أن ضربة واحدة من المطرقة الكبيرة خير من عشر ضربات بالمطرقة الصغيرة.

وهو مثل قديم ذكره الزمخشري بلفظ: «ضربك بالفطيس خير من المطرقة»، وقال: أي من الضرب بالمطرقة، ثم قال: يضرب في الاعتضاد بالأقوى دون الأضعف[٤].

وقد استعملته العامة في بغداد في القرن الخامس بلفظ: «ضربة من الفطيس خير من ألف من مطرقة»[٥]، وبلفظ: «ضربة بالفنطيس خير من ثلاثة آلاف بالمطرقة»[٦].

نظمه الأحدب بقوله:

ضرب بفطيس يُرَى من مطرقة
خيراً إذا كان عليَّ الطبقة[٧]

يضرب المثل العامي للضربة القاضية.

***

---

(١) أمثال العوام ٧٥.
(٢) الأمثال العامية، ص٣١٩.
(٣) الأدب الشعبي، ص٣١٩.
(٤) المستقصى ٢/ ١٤٧؛ وهو كذلك في مجمع الأمثال ١/ ٤٣٤.
(٥) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني، (حرف الضاد).
(٦) حكاية أبي قاسم البغدادي، ص٩٧.
(٧) فرائد اللآل ١/ ٣٥٤.

٨٩٨- (ضَرْبَةْ مَوْتْ)

يقولون: فلان ضَرْبةْ موت، إذا كان شجاعاً مقداماً في القتال، وقد روي ما يشبهه في الأدب القديم، وهو أن رجلاً رأى علياً رضي الله عنه وقد شق العسكر، فقال: قد علمتُ أن ملك الموت في الجانب الذي فيه عليٌّ[1].

***

٨٩٩- (ضَرَبْني وْبِكَى، وْسِبَقْني وْشِكَى)

هو مثل قديم للعامة كان أهالي الأندلس في القرن السادس يستعملونه بلفظ: «ظلمني وبكى، ومشى للقاضي واشتكى»[2].

وذكره الأبشيهي من أمثال العامة في زمنه باللفظ النجدي[3].

ولا يزال مستعملاً في تونس[4]، والسودان[5]، والشام[6]، ومصر[7]، والمغرب[8].

وكان العرب الأوائل يقولون في معناه: «يَشُجُّني ويَبْكي»[9]، وربما يكون مثلُنا العامي مأخوذاً - في الأصل - منه.

***

٩٠٠- (ضْرِبه ضَرْب الحْمَارْ)

يقال في وصف الضرب الشديد.

أصله المثل العربي القديم: «لأضربَنَّهُ ضَرْبَ أوابي الحُمُر»، والحمر: جمع حمار. والحمار الآبي هو الذي يأبَى المشْي[10].

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٥٩؛ ومختصر ربيع الأبرار، ص ٣٦.
(٢) أمثال العامة في الأندلس، ص٢٤٩.
(٣) المستطرف ١/ ٣٥.
(٤) منتخبات الخميري، ص١٧١.
(٥) الأمثال السودانية ١/ ٢٨٨.
(٦) أمثال العوام، ص٣٠.
(٧) أمثال تيمور، ص٣١٩.
(٨) مجلة البحث العلمي، م٣، ٧/ ١٨٢؛ والأمثال المغربية باللغة العربية العامية، ص٣٢.
(٩) مجمع الأمثال ٢/ ٣٨٥.
(١٠) المصدر السابق نفسه ٢/ ١٢٨.

نظمه الأحدب بقوله[١]:

لأضْـربَنْ ذاك الخـبـيثَ المفـتـري
بـزُوره ضَـرْبَ أوأبـى الحُـمُـرِ

***

١.٩- (الضّرْسْ الَى نِزا مَا له إلاَّ المِقْلاَعْ)

الى: إذا. ونزا: ارتفع عن موضعه، فصيحة. والمقلاع: آلة قلع الضرس.

ومعنى المثل: إذا خرج الضرس من موضعه، والمراد تخلخل بسبب المرض، ونحوه، فليس له دواء إلا خلعه، وإراحة المرء من أذاه.

يضرب في الحث على قطع العشرة التي يدب فيها الفساد.

أصله قديم، فقد قيل في الأمثال: «ثلاثة لا راحة لها إلا بالمفارقة: السن المتآكلة المتحركة، والعبد الفاسد على مولاه، والمرأة الناشز على زوجها»[٢].

ومن الشعر قول مبذول العذري[٣]:

ومـولى كـضـرس السـوء يؤذيك مَسُّـه
ولا بـد إن آذاك أنـك فـاقـرُه

دوي الجـوف إن يُـنْـزَعْ يسـؤْكَ مكـانُـه
وإنْ يَـبْـقَ يُـصْـبـحْ كـل يـوم تُـحـاذره

وقيل: شكا عبد اللّه بن جعفر ضرسه، فقال له عبد اللّه بن صفوان: إن إبليس يقول: دواء الضرس قلعه، فقال: إنما يطيع إبليس أولياؤه[٤].

وكانت العامة في الأندلس تقول: «اقلع الضرس يزول وجَعُ» أي: وجعه[٥].

***

(١) فرائد اللآل ٢/ ١٥٠.

(٢) برد الأكباد، ص ١٢٠؛ وعين الأدب والسياسة، ص ٦٥؛ والتمثيل والمحاضرة، ص ٤٧١؛ ولطائف المعارف للكردي، ص ١٣.

(٣) البيان والتبيين ٤/ ٥٦؛ والصداقة والصديق، ص٢٥٢؛ ومجموعة المعاني، ص٦٥.

(٤) محاضرات الراغب ١/ ٢٠٨.

(٥) أمثال العوام في الأندلس، ص٩٠.

٩٠٢- (ضَرِطَتْ وغايظَتْ)

الضمير فيه للمرأة. وغايظت: من المغايظة.

أي: أنها ضَرَطَت عند غيرها، وهذه سيئةٌ توجب الخجل، ولكنها بدلاً من ذلك أخذتْ تُغايظ مَنْ ضَرَطَتْ عنده.

وهناك قصة ذكرها ابن قُتيبةَ في عيون الأخبار، ونقلها عنه الجُرْجاني في الكنايات يجوز أن تكونَ أصلاً لمَثَلنا هذا. وهي: أنَّ أعرابياً تزوَّجَ امرأةً، فلما دخل بهاَ، عابثها، فضَرَطَتْ، فَخَرَجَتْ غَضْبَى إلى أهلها، وقالت: لا أرجعُ حتى يفعلَ مثلَ ما فَعَلْتُ. فقال لها: عودي لأفعَلَ، فعادت، ففعل، فبينما هو يداعبها، إذْ ضَرَطَتْ ضرطة أخرى، فقال الأعرابي:

طالَبْتِني دَيْناً فلم أقْضِك
واللّهِ حتى زِدْتِ في فَرْضِكِ

فلا تلومينني على مَطْلِه
إنْ كانَ ذا دأبَك لم أقْضِكِ[١]

ومن أمثال المولَّدين: «ضَرَطَتْ فلَطَمَتْ عينَ زوجها»[٢].

يضرب المثل العامي لمن فعل قبيحاً، ثم أتبعه بقبيحٍ آخر.

***

٩٠٣- (ضَرِيع، لا يسْمِنْ ولا يغْني مِنْ جُوعْ)

يُضرب للشخص الذي لا غَناء عنده، ولا أثر لوجوده.

وهو مثل قديم ذكره الميداني بلفظه في أمثال المولدين[٣].

قال ابن الرومي[٤]:

يُحَدِّثُني مِنْ أحاديثه
بما لا يَلَذُّ به السامعُ

(١) ٤/ ١٠١؛ والمنتخب من كتابات الأدباء وإشارات البلغاء، ص٤٦.

(٢) مجمع الأمثال ١/ ٤٤٢؛ وهو أيضاً في محاضرات الراغب ٢/ ٣١٧؛ ومواسم الأدب ١/ ١٤٧.

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٤٤٢؛ وهو أيضاً في محاضرات الراغب ٢/ ٣١٧؛ ومواسم الأدب ١/ ١٤٧.

(٤) بهجة المجالس ١/ ٧٤٠.

أحاديثُ هُنَّ مثال الضريع
فآكلُهُ أبداً جائعُ

قال ابن الانباري: وقولهم: مسكٌ بَحْتٌ، وظُلْمٌ بَحْتٌ.
قال أبو بكر: معناه: لا يشوبه غيره، ولا يخالطه سواه.
قال الشاعر:

ألا مَنَعَتْ ثُمالةُ بطنَ وَجٍّ
بجُرد لم تُباحَت بالضَّريع

معناه: لم تطعم الضريع بحتاً، والضريع: نبت لا يُنجع، ولا يُغني، يسمى يابسه الشِّبرق. قال اللّه عز وجل: ﴿**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ ، لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ**﴾، [الغاشية: ٦-٧]. وقال الشاعر:

وحُبِسْنَ في هَزمِ الضَّريع فكلُّها
حَدْباءُ دامية اليدين حَرُودُ(١)

***

٩.٤- (الضّعيف ما له ناصرْ)

يريدون بالضعيف: المُسْتَضْعَف، وبعضهم يريد به الفقيرَ، وبعضهم ينطق بالضعيِّف - بتشديد الياء - بصيغة التصغير للرثاء والإشفاق.

يضربونه على أنَّ مَنْ لا جاه له، ولا مال عنده، فإنه لا يجدُ من يَنْصُرُه فيعينَه على نَيْل مطلوبه، أو التخلص مما يَرْهَبُه.

وهو كقول المصريين: «الفقير لا يتهادَى، ولا يتنادَى، ولا يسمع له في الجمع شهادة»(٢).

ومن الشعر في معناه(٣):

الناس أعداءٌ لكل مُدْقع
صِفْرِ اليدينِ، وإخوةٌ للمُكْثرِ

---

(١) الزاهر ١/ ٤٧٤.
(٢) أمثال المتكلمين، ص١٠.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ٢٤٢.

وقول الآخر[١]:

يمشي الفقير، وكل شيء ضده
والأرض تغلق دونه أبوابها

وتراه مبغوضاً، وليس بمذنب
ويرى العداوة، لا يرى أسبابها

ومن نظم ابن الهبارية في الحكم والأمثال:

لا عيشَ للفقير
مع علمه الغزير

فإنه حقير
وقدره صغير

وقال بعض لصوص العرب[٢]:

ذَريني أبتغي نَشَباً، فإني
رأيتُ الفقرَ داعية السؤال

رأيتُ الفقر - وَيْب أبيك - ذلاً
ولم أرَ مَنْ يَعُزُّ بغير مال[٣]

أنشد ابن سعيد المغربي للهيثم بن أبي الأهيثم من أهل إشبيلية[٤]:

يُجْفَى الفقير ويغشَى الناسُ قاطبة
بابَ الغنيِّ، كذا حكم المقادير

وإنما الناس أمثال الفَراش، فهم
بحيث تبدو مصابيحُ الدنانير

***

(١) المستطرف ٢/ ٥٤ (بولاق).
(٢) الإلمام للنويري ٥/ ٤٠٢.
(٣) الحماسة البصرية ١/ ٩٨.
(٤) رايات المبرزين، ص ٦٦.

٩٠٥- (ضلوعه حديد)

أي: كأن أضلاعه التي تحمي قلبه قدت من حديد.

يضرب للجسور المقدام، وقد سبق قولهم في هذا المعنى: «حديد يا حديد»، وذكرنا أصله وشواهده هناك.

ونذكر هنا قول الشاعر(١):

فلو كنتُ الحديدَ لكسَّروني
ولكنّي أشدُّ من الحديد

***

٩٠٦- (ضُمْ عدوّكْ لِلّي أعْدَى مِنْه)

اللي: الذي.

والمعنى: دار عدوَّكَ الأدنى لتتقي به شر عدواة أعدى منه.

وفي هذا المعَنى أنشد الأصمعي(٢):

إذا أنت لم تستبق ودَّ صحابة
على دَخَنٍ أكثرتَ بَثَّ المعائبِ

وإني لأستبقي امرأ السوء عُدَّةً
لِعَدْوة عرِّيض من الناس عائب

أخاف كلاب الأبْعَدينَ ونبحَها
إذا لم تجاوبها كلابُ الأقارب

***

٩٠٧- (ضْيَافَتْك الجِحْر يا ابو طْوِيلة)

أبو طويلة هنا: كنية الحية، جاؤوا به على لسان اليربوع الذي دخلت عليه الحية

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص٢٩٢.

(٢) المجتنى، ص١٠٨؛ وهي في مجموعة المعاني، ص٦٣ مع اختلاف في الترتيب.

جحره، وزعمت أنها جاءت تستضيفه برهة من الوقت، ثم تخرج وتتركه، فأجابها بهذا القول الذي ذهب مثلاً: «ضيافتك الجحر يا أبو طويلة».

لأنه يعلم أنها تستدرجه بذلك لتأكله، قالوا: وخرج من الباب الآخر لجحره ناجياً بنفسه.

وأصل المثل أن الحية لا تحفر لنفسها جحراً، وإنما تأتي إلى جحر محفور فتأكل صاحبه، وتسكن مكانه.

يضرب للضعيف يضطره مَنْ هو أقوى منه إلى ترك سكنه.

وأما تكنية الحية بأبي طويلة، فإن لها أصلاً قديماً؛ إذ كان الأندلسيون يقولون: «لا يلد الحنش إلا طويلاً». أي: مثله[1].

وقد نظم شقيقي الشيخ سليمان بن ناصر العبودي قصة المثل فيما نظمه من قصص الحيوان، قال:

أتتْ حيةٌ قد مَسَّها الجوعُ ليلةً
على جحر يربوع، فقال يلومُ

لماذا دخلتِ البيتَ من غير دعوة
فقالت: أنا ضيف، وأنت كريمُ

فقال: قراكِ البيتَ من غير أجرة
أقيمي كما قد كنتُ فيه أقيمُ

وصك غشاءَ القاصعاء برأسه
وراح على ظهر الفلاة يهيمُ[2]

---

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص ٤٥٠؛ وحدائق الأزاهر، ص٣٨٠.

(٢) القاصعاء: هي الباب الذي أعده اليربوع للخروج منه إذا ما فاجأه عدو في جحره، ويكون مستوراً بقشر رقيق من التربة.

وهذا مذكور عن العرب القدماء في أمثالهم وأشعارهم، فمن أمثالهم: «أظلم من حية»[١]، قال أبو عبيد: وذلك أن الحية لا تحتفر، وإنما تجيء إلى جحر غيرها فتدخله، فتغلب.

قال الراجز في الأفعى:

وأنت كالأفعى التي لا تَحْتَفِرْ
ثم تجي سادرةً فتنجحر[٢]

ومن أمثالهم: «أضل من حية»[٣]؛ لأنها إذا خرجت من جحرها ثم وجدت جحراً دخلته، ولم تعد إلى الأول[٤].

***

٩٠٨- (الضَّيْفُ بِحكمِ المُضَيِّفْ)

قديم، ورد في هذين البيتين[٥]:

لا ينبغي للضيف إن كان ذا
حزم، وتدبير، وطبع لطيف
أن يتعدى أبداً طوره
ولا يُرى إلا بحكم المضيف

(١) الأمالي ٢/ ١٢؛ وعيون الأخبار ٢/ ٧٢؛ وغرر الخصائص، ص١٥؛ وجمهرة الأمثال، ص١٣٨؛ والبيان والتبيين ٢/ ١٦٠؛ والعقد الفريد ٣/ ٧٣؛ والإمتاع والمؤانسة ٢/ ١٥٠؛ وفرائد الخرائد، ق٦١/ ب؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٧٧؛ وفاكهة الخلفاء، ص٥٤؛ والحيوان ١/ ٢٢٠؛ و٤/ ١٤٩، و١٥٠، و٢٠٠؛ وثمار القلوب، ص٣٣٨؛ وحياة الحيوان؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٠٧؛ والمزهر ١/ ٥٠٣؛ والمستقصى؛ والميداني؛ والمعاني الكبير ١/ ٢٠٨؛ و٢/ ٦٧١؛ وما يعول عليه، ق٣٠٤/ ب؛ وبهجة المجالس ١/ ٣٦٢؛ والدرة الفاخرة ١/ ٢٩٣؛ وتهذيب اللغة ١٤/ ٣٨٣.

(٢) فصل المقال، ص٣٨٨؛ والحيوان ٤/ ١٦٩.

(٣) المعاني الكبير ٢/ ٦٧١.

(٤) المصدر السابق نفسه ٢/ ٦٧١.

(٥) الفلاكة والمفلوكون، ص١٤٠؛ والمستطرف ١/ ٢٢٠ (بولاق).

وقال آخر[١]:

ليس للضيف ما اشتهى وتمنى
إن للضيف ما إليه يقدم

وهو عند التونسيين بلفظ: «حكم الضيف على يد المضيف»[٢].

***

٩.٩- (ضِيفَ الكِرَامْ يْضَيِّفْ)

قديم جاء أصله في أبيات وردت في شرح لامية العجم للصفدي[٣]، كما ورد في أرجوزة مجد الدين بن مكانس[٤]:

وإن دعاك إخوة
إلى ارتشاف القهوة
فلا تصفِّعْ ذقنكا
ولا تزرهم بابنكا
ولا بجار الجار
ولا بشخص طاري
ولا بخل تألفه
ولا صديقٍ تصدفه
ولا تقل لمن تحب
ضيف الكرام يَصْطَحِبْ

والشاهد فيه قوله: «ضيف الكرام يصطحب»، وإن كان الكلام قد جاء بصيغة النهي عنه.

(١) حماسة الظرفاء، ص ٤٠٨.
(٢) منتخبات الخميري، ص ١٠٨.
(٣) الغيث المسجم ٢/ ٢١٤، وقد آثرنا عدم إيرادها هنا لما فيها من المجون.
(٤) الكشكول، ص ٢٣؛ وسفينة الملك، ص ٤٠٦؛ ومطالع البدور ١/ ١٤٩.

ولا يزال مستعملاً في مصر، والشام، والسودان[١].

***

٩١٠- (الضّيق بالقُبور)

قال أحدهم يعتذر من ضيق داره، وقلة زاده[٢]:

إنْ يضقْ منزلي فإني كريمٌ
واسع الخُلْقِ واسع الأبواب
لَسْتُ آسى على الكثير من الزَّا
د إذ كان فيه قوت صحابي

وقال عبيد اللّه الميكالي في الهجاء[٣]:

أراد الوسع من بيته

يريد يوسع في بيته
ويأبى له الضيق في صدره
فتى سَخِطَ النَّصْب في قدْره
كما رضي الخفضَ في قَدْرِه
يخدِّر أوصال أضيافه
ولا يُبْرِزُ الخبز من خِدْرِه

***

٩١١- (الضّيقْ بَالقُلُوبْ)

أي: أن الضيق الحقيقي هو ما كان في النفوس.

يقال عند الإحساس بضيق المجلس، أو المكان بالإخوان أو الأصحاب.

---

(١) أمثال العوام، ص٨٩.

(٢) محاضرات الراغب ١/٣٣٧.

(٣) ديوان الميكالي، ص ١١٣.

قال الشاعر[١] :

مـا بـالمنـازل من ضـيق ومـن ضـجـر
بـل الطبـائع منهـا الـضيق والـضَّجَـرُ

وقال عمرو بن الأهْتَم المنقري[٢] :

لـعـمـرك مـا ضـاقت بـلاد بـأهـلهـا
ولـكـنَّ أخــلاق الـرجــال تـضــيـق

وأنشد ابن مفلح هذا البيت مع أبيات لأحدهم ، قال : قال أحدهم :

وكـنـت إذا ضـاقـت عـلـيَّ مـحـلـة
تيـمـمـت أخـرى مـا علـيَّ تـضـيـق

ولا ضـاق فـضـل الـلَّه عـن مـتـعـفّف
ولـكـن أخــلاق الـرجــال تـضــيـق[٣]

ويقول السودانيون : «إنْ طابت النفس ، البيت يشيل ألف نفس»[٤] .

وقال الشاعر[٥] :

إذا لـم تـتـسـع أخــلاق قـــوم
تـضـيـق بـهـم فَـسِـيـحـاتُ الـبـلاد

***

(١) بهجة المجالس ١/ ٦٥٤ .

(٢) معجم الشعراء ، ص ٢١٢ ؛ والمستطرف ١/ ٤٠ (بولاق) ؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٣٣٧ ؛ والحماسة البصرية ٢/ ٢٣٧ من قصيدة .

(٣) الآداب الشرعية ١/ ٢٠ .

(٤) أمثال العوام ، ص ١١٩ .

(٥) إتحاف الألباب ، ص ١٢ .

باب الطاء

٩١٢- (طَاحِ أَبُوكُمْ طَاحْ)

طاح: سَقَط.

يضرب في قُرْب انهيار المشروع، وانقراض الأمر.

وأصله في الشيخ الهَرِم الذي هو مُعَرَّضٌ للسقوط والانهيار الجِسْماني في أي لحظة.

وأصل معنى كلمة طاحَ يَطيحُ، فهو طائح يدل على ذلك في الفصحى. قال ابن منظور: طَاحَ، يَطُوحُ، ويَطيحُ طَوْحاً: أشرف على الهلاك... والطائح: الهالك المُشْرِف على الهلاك[1].

***

٩١٣- (طَاحَ الدَّلُوْ وِوْذامهْ)

طاح: سقط، ووذام الدلو: جمع وذمة، وهي السير التي تشد بها العراقي[2] في عرى الدلو. فصيحة كما جاء في اللسان: الوذمة: السير الذي بين آذان الدلو وعراقيها يشد بها، والعرب تقول للدلو إذا انقطع سيور آذانها: قد وذمت الدلو، تَوْذَم، ووذِمَت الدَّلو تَوْذَم، فهي وَذِمة: انقطع وذمها. قال الشاعر يصف الدلو:

أخَذِمَتْ، أمْ وَذِمَتْ أم ما لها؟
أمْ غالها في بئرها ما غالها[3]

ومن الأمثال القديمة: «أضيع من دلو بلا وَذَم»[4].

قال الشاعر[5]:

صُيِّرتُ أضيعَ من لحم على وضم
وعُدْتُ أعجزَ من دلوٍ بلا وَذَمِ

(١) اللسان، مادة (ط وح).

(٢) العراقي: جمع عرقوة، فصيحة، لا تزال تستعملها العامة في نجد.

(٣) اللسان ١٢/ ٦٣٣، مادة (و ذ م).

(٤) التمثيل والمحاضرة، ص٢٩٩.

(٥) المنتخل، ص١٨٧.

وقال الغزي الشاعر[١]:

قـد كـان سـوّغ لـي غَـسْـلي دمـاً بـدم
كـفـاح دهـر إذا سـالمتـه اجـتـرمـا

فـاليـومَ لـم يُبق صـرفُ الدهر عُـرْقُـوَةً
بـسـجْـل حـال أرجّـيـهـا ولا وَذَمـا

***

٩١٤- **(طاح طَيْحة جِدَارْ)**

أي: سقط كسقوط الجدار.

يضرب لمن انهار فجأة.

وممن تمثل به الشاعر العامي النجدي المُفْلِق في القرن الثاني عشر حميدان الشويعر، قال من قصيدة له يعتذر[٢]:

يا شـيـخ اقـبَلْ عِـذْر مِنْ جـاك طـايح
إلـى اللّـه ثـم إلـيـك والـكـفّ يـابـسـه

وأنـا طـايحٍ طـيـحـة جـدار مـتْـسَـانـد
رَفـيـع الْـبَـنَـا مـا تُـوحي الأ تـقَـايْسـه[٣]

كما ورد استعمال الطيحة في الفَصحى للنَّكْبة والمصيبة، قال الزمخشري: أصاب الناس طَيْحةٌ، وكان ذلك زمن الطَّيحة[٤].

وجاء معنى المثل في شعر ابن أبي الصَّقْر الواسطي[٥]:

صِـرْتُ لَمَّـا كَـبِـرتُ، ثـم تَـعَـكَّـزْ
ت، ومـا بـي شَـيْـخُـوخَـةٌ مِنْ حِـرَاكِ

---

(١) مواسم الأدب ١/ ٣٠٠.

(٢) ديوان النبط، ص ٤٢.

(٣) متساند: آيل للسقوط، والبنا: البناء. وتوحي: تسمع. وتقايسه: سقوطه.

(٤) الأساس: «طوح».

(٥) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ٤/ ٣٣١.

كـــجـــدارٍ واهٍ أراد انـقـــضـــاضـــاً
فـــتـــلافـــاه أهـــلـــه بـــســـمـــاك[١]

***

٩١٥- (طَاحْ فِي بيرِ ما لِهِ قَاعِهْ)

أي: وقع في بئر ليس له قاع. والمراد: بئر سحيق القعر.

والظاهر أنه مستوحى من المثل العربي القديم: «وقعوا في هَوِيَّة تترامى أرجاؤها» قال الميداني: أي نواحيها.

وأنشد ابن الأعرابي:

وأشـــعـــث قـــد طـــارت قـنـــازع رأســـه
دعـــوت عـــلـــى طـــول الـكـــرى ودعـــانـــي

مـطـــوت بـــه فـــي الأرض حـــتـــى كـــأنـــه
أخـــو ســـبـــب يـــرمـــى بـــه الـــرجـــوان

أي: كأنه في بئر يضرب به رجواها من النعاس[٢].

يضرب لمن حصل له أذى شديد غير متوقع.

***

٩١٦- (طَاحْ فِي الدِّبس)

يضرب لمن وقع في خير ورغد، وذلك لأن دبس التمر لذيذ الطعم، سهل الأكل، ولا يحتاج إلى إعداد.

ومن أمثالهم: «الجاية بالدبس نملا عباتك».

كما سبق في حرف الدال قولهم: «الدبس ما يعلق إلاَّ شارب لاحسه».

وفي معنى هذا المثل من الأمثال العربية القديمة: «وقع في روضة وغدير»[٣].

---

(١) السماك: ما سمك – أي رفع – الشيء.

(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٣٣٥.

(٣) المصدر السابق نفسه ٢/ ٣٢٩.

و«وقعوا في الأهيعين»، قال الميداني: يقال: عام أهيع، إذا كان مخصباً كثير العشب.

يضرب لمن حسنت حاله، ومعنى التثنية الأكل والشرب، وقال الأزهري: الأكل والنكاح[١].

***

٩١٧- (طَاحْ في وْحَلَهْ)

الوحلة: الوحل، والمراد هنا: المعنى المجازي.

يضرب لمن وقع في مأزق.

قال الشاعر[٢]:

وكنت كناشب في الوحل ينوي
نهوضاً، وهو يزداد ارتطاما

ويشبهه من الأمثال القديمة: «زلَّ حماره في الطين»[٣]، وسيأتي فيما يتعلق بالوحل قولهم: «من يطلع الحمار من هالوحلة» في حرف الميم، إن شاء اللّٰه تعالى.

وهو كالمثل العربي القديم: «وقع القوم في ورطة»، قال أبو عبيد: أصل الورطة: الأرض التي تطمئن، لا طريق فيها[٤].

***

٩١٨- (طاحْ في وْهَطِهْ)

والوهطة: واحدة الوهط، وهو في الأصل: المكان المنخفض قليلاً من الأرض التي تنبت الأشجار الصحراوية الشوكية، وهي فصيحة، وقد خصه بعضهم في

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٣٢٤.
(٢) محاضرات الراغب ١/ ٣٠٠
(٣) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني، (حرف الزاي).
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٣٢٨. ومعنى تطمئن: تنخفض.

الفصحى بمنبت شجر العرفط[١]. قال فيه أبو حنيفة: العرفط من العضاه[٢]، وهو مفترش على الأرض لا يذهب إلى السماء، وله شوكة حديدة حجناء[٣]، وهو إلى ذلك خبيث الريح، وبذلك يخبث ريح راعيته وأنفاسها، حتى يتنحى عنها[٤].

يضرب المثل لمن وقع في مشكلة مع شخص لا يمكنه التخلص منه.

وهو كالمثل العربي القديم: «وقعوا في حَرَّة رجيلة»، قال الميداني: يقال: حرة رجلاء ورجيلة: إذا كانت كثيرة الحجارة، يشتد المشي فيها[٥].

قال الجرجاني: أما قولهم: «فلان وقع في الحظر الرطب»، فهو بالظاء المعجمة، بعدها راء مهملة، وهو شجر ذو شوك يحظر به. والمراد به: أنه وقع في شدة، وذلك أن الإنسان يقع في الشوك المحتظر، فيصيبه منه شدة[٦].

***

٩١٩- **(طاحْ فيها ذْبَاب)**

يقال عند دخول بغيض إلى المجلس.

وأصله من وقوع الذباب في الشراب.

وهو قديم، فقد قيل: «أوقع من ذباب على شراب»[٧].

قال ابن أبي عيينة[٨]:

أتيتك زائراً لقضاء حق
فحال الستر دونك والحجاب
ولست بساقط في قِدْر قوم
-وإن كرهوا- كما يقع الذباب

(١) اللسان ٧/ ٣٤٣، مادة (و هـ ط).
(٢) العضاه: العظام من الشجر.
(٣) حجناء: معكوفة الطرف، كأنها محنية.
(٤) اللسان ٧/ ٣٥٠، مادة (ع ر ف ط).
(٥) مجمع الأمثال ٢/ ٣٣٥.
(٦) كنايات الأدباء، ص٨.
(٧) سرح العيون، ص١١.
(٨) ديوانه، ص٢؛ والمحاسن والمساوئ، ص١٦٣.

وقال آخر[١]:

إذا سقط الذباب على طعام
رفعت يدي، ونفسي تشتهيه

وتقول العامة في المغرب: «العيش قليل، وطاح فيه الذباب»[٢].

***

٩٢٠- (طاح من عينه)

أي: سقط من عينه، وهذا مجاز معناه: سقط قدره عنده.

أنشد الصفدي لإبراهيم الحائك من أهل القرن الثامن[٣]:

يا قلب صبراً على الفراق، ولو
رُوِّعْتَ ممن تُحِبُّ بالبين
وأنت -يا دمع- إن ظهرت بما
يخفيه قلبي (سقطت من عيني)

***

٩٢١- (طَارَتْ عَصَافيرُ عَقْله)

يضرب للفزع.

وهو مثل عربي قديم. ذكره الميداني بلفظ: «طارت عصافير راسه»[٤].

قال ابن قتيبة: نحْوٌ منه قول الشاعر:

فلمّا أتاني ما يقولُ تَرَقَّصَتْ
شياطينُ رأسي وانتشين من الخمر[٥]

***

(١) المستطرف ١/ ٥٦؛ وغذاء الألباب ٢/ ٣٦؛ وهي بلفظ آخر في الشربيني ٣/ ٦٧.
(٢) مجلة البحث العلمي م٢، ٧/ ١٨٦.
(٣) أعيان العصر ١/ ١٥١؛ وهما في كشف اللثام، ص ٨٩ منسوبين لجمال الدين بن نباتة.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٤٤٦.
(٥) المعاني الكبير، ص ٧٥٣.

٩٢٢- (طارَت عيُونه)

يقولون لمن أصابه ما يشتد منه عَجَبُه: «طارت عيونه»، أي: عيناه.

والظاهر أن أصله المثل العربي القديم: «جاء كأن عينيه في رمح». قال الميداني: كأنهم عَنَوْا به برق بصره كما يبرق السنان(١).

***

٩٢٣- (الطّارِش ووَفقِه)

الطّارش: المسافر. والمطْراشُ: السَّفَر ابتغاء الغُنْم، وهي كلمة مستعملة عند العامة في اليمن بهذا المعَنى(٢). ولم أعرف أصلها، ولكن وجودها في عامية الجزيرة مما يدل على أنها من الفصيح الذي أهملته المعاجم.

ووفقه: ما يوافقه من خير أو شر.

أي: أن المسافر الغريب يخضع نجاحه في سفره، وسلامة عودته لما قد قدر له أن يصادفه من خير أو شر.

قال الكُميْتُ بن معروف(٣):

فقلت لها: تالله يَدْري مسافرٌ
إذا أضْمَرتْه الأرضُ ما اللّه صانعُ

وقال ابن المعتز(٤):

أطال الدَّهْرُ في بغداد هَمِّي
وقد يَشْقَى المسافر أو يفوزُ

***

(١) مجمع الأمثال ١/ ١٨٦.

(٢) الأمثال اليمانية ١/ ٢١٥.

(٣) المؤتلف، ص١٧٠؛ وبهجة المجالس ١/ ٢٣١؛ وهو في أمالي اليزيدي، ص١٥٣ من أبيات منسوبة لابن الحدادية؛ وكذلك في الحماسة البصرية ٢/ ١٣٩.

(٤) خاص الخاص، ص١٠٥؛ والإيجاز والإعجاز، ص٦٤.

٩٢٤- (طاسةٍ مرْبُوبه)

الطاسة: آنية معروفة، وهي كلمة معربة، لكنها مستعملة في العربية منذ القرن الرابع؛ إذ ذكرها المسعودي[1].

ومربوبة: أي: مطلية بالقصدير أو نحوه، مما يجعلها لامعة فضية. وأصل كلمة مربوبة أنهم كانوا يأتون بوعاء السمن من جلد أو خزف فيطلون داخله بالرب، وهو: التمر الذي ينزع نواه ويعبك.

فنقلوا التسمية من الطلاء بالرب إلى جميع أنواع المعادن.

يضرب للشخص القليل المعايب.

وقد مر ذكر المربوب. في هذا المثل العربي القديم: «ما كان مربوباً لم ينضح».

قال الميداني: النضح مثل الرشح، يعني إذا كان السقاء مربوباً لم يرشح بما فيه.

وعن الطاسة المربوبة قال ابن حجة الحموي على لسان طاسة مربوبة[2]:

أنا طاسة بيضت وجهي عندكم
وصفا لكم قلبي بماء رائق

عذبت موارده ببارق مهجتي
فتنزهوا بين العُذَيب وبارق

ويشير بقوله: بيضت وجهي عندكم إلى كونها مربوبة برصاص أبيض.

كما سبق قولهم: «ضاعت الطاسة» في حرف الضاد، وذكرنا بعض أصوله هناك.

***

٩٢٥- (طال الطيل علَى العَابْدين)

الطيل: مصدر طال، والمراد: طال الوقت أو العمل على العابدين الذين يعبدون اللّه.

---

(١) ذكرناها عند قولهم: «ضاعت الطاسة» فيما مضى.

(٢) كشف اللثام، ص٩٦.

يضرب لمن مَلَّ العبادة فتركها، أو نكص عن التدين، وقد قيل قديماً: مصائب الدنيا أربع: عالم زلَّ، وعابد مَلَّ، وغريب اعتَلَّ، وعزيزُ قومٍ ذَلَّ[١].

أما تعبير: طال الطيل فقد جاء في هذا البيت القديم[٢]:

إنْ أسْلُ أو تهلك حمامات ذي حُسَى
فقد طال طيلي من أولاك الحمائم[٣]

وفي بعض الآثار: «آفة العبادة الفترة»[٤].

***

٩٢٦- (طال النْهارْ،وغَنّتْ الْهَدَاهِدْ، والصَّبي باليوم ما يِيْزيه غَدا واحِدْ)

الصَّبي: العامل الأجير بالشهر أو السنة.

وييزيه: يكفيه، وقد سبق تخريجها عند المثل: «أكود الناس ييزيه حقه».

يقولون: إنَّ الأجَراءَ الذين كانوا يسوقون السَّواني يُغَنُّونَ بهذا القول حتى يسمعهم أصحاب الملك، فيزيدون في طعامهم، أو يقدِّمون لهم (الهَجُور)، وهو أكلة الهاجرة، أي بعد صلاة الظهر.

ويقولون: إن أحدَ المُلاَّك سمع (صبيَّهُ) يتغنى بهذا القول، فقال: يأكل من الجرجير، فأجابه (الصَّبيُّ): ما ياكل الجرجير رَجْل طيب.

أي: قال المالك: إن العامل إذا لم يكْفه الغداء المعتاد عليه أن يأكل الجرجير.

فأجابه الأجير: الرجل لا يأكل الجَرْجَيرَ. يريد أن الجرْجيرَ عَلَفٌ للماشية، وليس طعاماً للرجال، ولا يتغنون بذلك إلاَّ في خلال شهر إبريل او مايو، عندما يمتدُّ النهارُ ويَقْصُرُ الليلُ، وتصيحُ الهداهد - جمع هُدْهُد - عند ارتفاع النهار.

---

(١) الكنز المدفون، ص٣٣٠.

(٢) نوادر أبي زيد الأنصاري، ص٢١٤.

(٣) ذو حسى: مورد ماء قديم يسمى الآن: حسو عليا، ويقع في عالية نجد تابع للحدود الإدارية لمنطقة المدينة المنورة، وسكنه الآن قوم من مطير.

(٤) قبس الأنوار، ص٨. وهو حديث منسوب للنبي ﷺ في شعب الإيمان للبيهقي عن علي، وضعفه، وأما الهيثمي فقد ألمح إلى وضعه. وانظر: الجامع الصغير ١/ ١٠.

ومن هذا القبيل المثل الذي كان مستعملاً عند الأندلسيين بلفظ:
«غدوة مارس، وعَشْيَتْ إبريل، تْشَيِّبْ الاسير»[١].

أما قولهم: غَنَّت الهداهد يعني صوتت، فإن ذلك له أصل قديم، بل هو كثير عند العرب القدماء، وقد نوهوا من ذلك بغناء الطيور كالحمام.

كما أنشد ابن الانباري[٢]:

لقد تركَتْ فؤادك مستَحَنّاً
مطوَّقةٌ على فَنَنٍ تَغنَّى

يميلُ بها، وتركبُهُ بلَحْنٍ
إذا ما عَنَّ للمحزونِ أنَّا

فلا يحزُنكَ أيامٌ تولَّى
تذكَّرُها، ولا طيرٌ أرَنَّا

وقال آخر[٣]:

وهاتِفَيْنِ بشجوٍ بعدما سَجَعَتْ
وُرقُ الحَمام بترجيعٍ وإرنانِ

باتا على غصنِ بانٍ في ذُرَى فَنَنٍ
يُرَدِّدَانِ لحُوناً ذاتِ ألوانِ

***

٩٢٧- (طَايِح فِرَاشَيْن)

طايح: أي: ساقط، من طاح بمعنى سقط، فصيحة.

أي: كالسَّاقط بينَ فِرَاشَيْنِ، فلم يمكنه إدراك أحدهما للنوم، أو الجلوس عليه.

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص ٣٩٦.
(٢) الزاهر ١/ ٣٠٧.
(٣) المصدر السابق نفسه ١/ ٣٠٨.

يضرب لمن فاته ما يرجوه.

وهو مثل قديمٌ، ذكره الزمخشري، والميداني، والقَلْقَشَندي بلفظ: «كالسَّاقط بين الفراشَين»[(١)].

وقال الميداني: يضرب لمَنْ يتَرَدَّدُ بين أمرين، وليس هو في واحد منهما.

وقد ضمنه ابن عَبْد رَبِّه صَاحبُ العقد الفريد بيتاً من شعره، فقال من قصيدة:

وأصبح الدَّاخِلُ في بيننا
كَسَاقِطٍ بَيْنَ فِراشين[(٢)]

***

٩٢٨- (طَايرة بَوْهَته)

يضرب للشارد الذهن، الذي يسير وكأنه لا يدري إلى أين يذهب.

وأصله من قول العرب القدماء للرجل الضعيف الطائش: إنه بوهة.

قال الشاعر[(٣)]:

ولا تقربي يا بنت عميَ بُوهة
من القوم دفناساً غبياً مفنَّدا[(٤)]

وإن كان أعطى رأس ستين بكرة
وحُكماً على حُكم وعبداً مُولَّدا

***

٩٢٩- (طب خرقا وافق عافية)

أي: هو طب امرأة خرقاء، ولكنه وافق نزول عافية أرادها اللَّه تعالى للمريض.

يضرب للفعل يكون نافعاً بالمصادفة، لا لأجل بصيرة فاعله.

---

(١) المستقصى ٢/ ٢٠٦؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٩٥؛ وصبح الأعشى ١/ ٢٩٩.

(٢) العقد الفريد ٣/ ١٣٨؛ وصبح الأعشى ١/ ٢٩٩.

(٣) البيان والتبيين ١/ ٢٤٦.

(٤) الدفناس: الأحمق. والمفند: الضعيف الرأي والجسم.

يشبهه في التعبير ما روي عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أنه كان يقول: «نعوذ باللّه من قدر وافق إرادة حاسد»[١].

وقال أحمد بن بختيار في ابن المُرَخَّم[٢]:

قد نلتَ بالجهل أسباباً لها خطر
يضيق فيها على العقل المعاذير
إذا تجارى ذوو الألباب جملتها
قالوا: جهول أعانته المقادير

ومما يتعلق بموافقة القدر لفعل الطبيب، وإن كان عكس المثل، قول ابن الرومي[٣]:

غلط الطبيب عليَّ غلطة مُورد
عجزت موارده عن الإصدار
والناس يَلْحَوْن الطبيب، وإنما
غلط الطبيب إصابة الأقدار

وفي معناه قول أبي إسحق الصابئ[٤]:

الفتحُ عَلْقَمَةُ البكريُّ أخبرنا
أنَّ الربيعَ أبا مروان قد حضرا
فقلت للنفس: هذي مُنيةٌ قُضيَتْ
وقد يوافق بعض المنية القَدَرا

(١) مختصر ربيع الأبرار، ١١٤؛ وشرح نهج البلاغة ١/ ٣١٥.
(٢) معجم الأدباء ٢/ ٢٣٢-٢٣٣.
(٣) ابن الرومي حياته من شعره، ص٧٧؛ ومعاهد التنصيص، ص٥٦، (بولاق)؛ وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٦؛ ومجموعة المعاني، ص١١.
(٤) المنتخل، ص٢٨.

ومن لطيف ما ذكر في القديم عن الطب الذي قد يوافق عافية، وإن لم يكن صاحبه عارفاً به، ما أنشده ابن عرب شاه[1]:

الطب أهون علم يستفاد، فَطِرْ
بين الأَنام به طير الزنابير
واجمع لذاك كراريساً منشرة
وجملة من حشيش من عقاقير
وضع على الرأس بقياراً تدوِّره
كقبة النسر في وزن القناطير
واجمع معاجين من رُب تخلِّطها
واسحق سفوفاً وأكحال العواوير
وسمّ ما شئت من أسماء مغربة
كالسند والهند والسرحا وخنفور
وقل من الهند جا هذا، ومن عدن
هذا، وهذا أتى من ملك فغفور
وذا من البحر بحر الصين معدنه
وذا من البربر المدعو ببربور
فإن رأيت بالاستسقاء ذا ورم
فقل: تورّم من لسع الزنابير
إن اقشعرّ فقل بردٌ عراه، وإن
يحمّ قل: حره وهج التنانير

(١) فاكهة الخلفاء، ص٥٢.

وإن أتاك مريض لا تخف، وأمرْ
بما ترى من دواء دونه البوري

فإن يعش قل: دوائي كان منعشه
وإن يمت، قل: أتاه حكم مقدور

كذلك الرمل والتنجيم خذه على
هذا المثال، وخض في علم تعبير

فإن أصبتَ فقل: علمي ومعرفتي
وفي التخالف قل: ضد المقادير

وإن رأيت فقيهاً فرَّ منه، ولا
تنطقْ بخطئك في فسق وتكفير

وأنت تحتاج في هذا وذاك إلى
ذوق، ومعرفة، مع حسن تدبير

***

٩٣- (طُبَ وتَخيَّرْ، وانتَ المخيَّرْ)

طُب: أمْرٌ من طَبَّ، بمعنى: وقع، أو نزل، والمراد معناها المجازي، والظاهر أنها مأخوذة في الأصل من حكاية صوت الوقوع على الأرض.

أي: انْزلْ، وتخيَّرْ ما شئتَ، فأنت المخير فيما لدينا.

يقال فيَ الإرضاء والتخيير.

والعرب القدماء كانوا يقولون في مثله: «أنتَ على المُتَخَيَّر»، قال الزمخشري: يقال: «أنت على المُتَخَيَّر»، أي: تَخَيَّرْ ما شئتَ، ولستَ على المتخَيَّر - أي ضده - قال الفرزدق:

فلو كان حِريٌّ بنُ ضمرة فيكم
لقال لكم: لستم على المُتَخَيَّرِ[1]

***

(١) الأساس، مادة (خ ي ر).

٩٣١- (طَبْخ بَخَصْ)

كان من عادتهم في السابق إذا ذبحَ الجَزَّارُ البعيرَ أن يَلْحَى ما على رجليه ويديه من لحم، ويبيعه، أما ما بقي من عَصَب، فإنه يبيعه مع العظام لمن يكون فقيراً، لا يقدر على شراء اللحم والشحم، وهذا يكسر عظام اليدين والرجلين ويطبخها مع العَصَب، وذلك لكي يُصَفِّي ما في العظام من دُهْن، وليأكل وأهله وجيرانه العَصَبَ.

وذلك يحتاج إلى طبخ شديد، وحطب كثير، لأن العصَبَ بطبيعته صُلْبٌ صَعْبُ النضج، ويُسمُّونَ ذلك العصبَ بَخَصاً، ويضربون المثل بشدة طبْخه.

وأصل التسمية فصيحٌ. قال ابن منظور: البَخَصُ - بالتحريك -: لحمُ القَدَم، ولحم فَرْسن البعير، ولحم أصول الأصابع مما يلي الراحة. وبَخَصُ اليد: لَحْمُ أصُول الأصَابع، والبخصة: لحْمٌ أسفلَ خفِّ البعير. وقال المبرّدُ: البَخص: اللحمَ الذي يركَب القدم[1].

***

٩٣٢- (الطَّبْعْ عُضُوْ)

أي: أن طبع المرء لا يمكن تغييره، كما لا يمكن تغيير عضو من أعضائه. وقد سبق قولهم: «حذر جبل، ولا تحذر طبع»، وذكرنا أصله القديم وشواهده هناك.

ونذكر هنا مثلاً أورده القلقشندي بلفظ: «الطبع أغْلَب»[2].

وقد ورد في أحد الآثار: «أن مغير الخُلُق كمغير الخَلْق، إنك لا تستطيع أن تغير خُلُقَه حتى تغير خَلْقَه»[3].

ومن الشعر[4]:

حسبي لك طبع بغير تكلف
والطبع في الإنسان لا يتغير

---

(١) اللسان، مادة (ب خ ص).
(٢) صبح الأعشى ٤/ ٢٢٤.
(٣) الجامع الصغير ١/ ٩٨.
(٤) زهر الأكم، ق٢٤٩/أ.

وقول الآخر[(١)]:

إذا كان الطباع طباع سوء
فليس بنافع أدب الأديب

وقال صالح بن عبد القدوس[(٢)]:

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه
لئيم، ولن يستطيعه متكرم

وقال آخر[(٣)]:

وأسرع مفعول فعلت تغيراً
تكلف شيء في طباعك ضده

قال راشد الخلاوي من شعراء العامية القدماء في نجد:

الاطباع تارد بالفتى ما رد الرَّدَى
وما الدين والدنيا والاطباع خاربه!
والاطباع عضو في ابن آدم مْركَّبْ
والاطباع للتطبيع لا شك غالبه

***

٩٣٣- (الطّبْع يَغْلِب التّطبّعْ)

وهذا من الأمثال المستعملة في الشام[(٤)].

---

(١) فاكهة الخلفاء، ص١١٣.
(٢) مجموعة المعاني، ص١٦١.
(٣) الآداب، ص ١٢٩.
(٤) أمثال العوام، ص٣٠

وورد أصله في الشعر القديم قال أحدهم[١]:

طبعت على حِلْمٍ، فلو شئت غيره
غلبت عليه، والتكلف مغلوب

وقال غيره[٢]:

مَنْ يَسْقِ شوكاً ماءَ ورد، فإنه
يميل إلى الخرُّوب، والطبع أغلب

وقال ابن نباتة[٣]:

أحاول صبراً عن هوى قد كتمته
فلا أجد الصبر المحاولَ يَعْذُبُ
وألقى به ثوب المشيب مُطَبّعاً
فأغسله بالدمع، والطبع يغلب

وقال آخر[٤]:

ومن تحلى بغير طبع
يُرَدُّ قسراً إلى الطبيعة

ومن الشعر المنسوب لعنترة بن شداد[٥]:

وأعلم أن الجود في الناس شيمةٌ
يقوم بها الأحرار، والطبع يغلب

قال أبو الطيب المتنبي[٦]:

وأسرع مفعول فعلت تَغَيُّراً
تكلُّف شيء في طباعك ضدّه

---

(١) جليس الأخيار، ص٧٥
(٢) تلخيص مجمع الآداب ١/٥٠٦.
(٣) ديوانه، ص٦٣؛ وكشف اللثام، ص٧١.
(٤) لباب الآداب، ص٣٢٦.
(٥) شرح ديوان عنترة، ص١٣.
(٦) الطرائف الأدبية، ص٢١٠.

وأتعب خلق اللّه من زاد همه
وقَصَّرَ عمَّا تشتهي النفسُ وُجْده

قال كشاجم[(١)]:

وخاضبُ الشيبِ في ثلاث
تهتكُ أستارَه الطبيعة

من يتطبع بغير طبع
يرجعْ صغيراً إلى الطبيعة

وقال الأحنف العكبري[(٢)]:

طُبِعْتُ على ما فيَّ غَيْر مُشاوَر
فمالي إلى غير الطبيعةِ مَهْرَبُ

ذريني وما أرضاه لي من خليقة
فكلٌّ إلى ما فيه، والطَّبْعُ أغْلَبُ

***

٩٣٤- (طبّقَتْ الرّحا على الدّقيق)

أي: أطْبَقَت الرَّحى على الدقيق، فلم تُخْرِج منه شيئاً.

يضرب لِمَنْ يَسْكُتُ عن الوفاء بعدَته، أو حَق عليه فلا يفي به، ولا يذكرُه.

وأصل التعبير قديم. قال الزَمَخَشري: أطْبَقْتَ الرَّحَى: إذا وضَعْتَ الطَّبَقَ الأعلى على الأسفل[(٣)].

***

٩٣٥- (طبيبِ مدَاوي)

يقولون: فلان طبيب مداوٍ، إذا كان كيساً لبقاً، يريدون أنه يعرف الداء، ويعرف كيف يداويه.

(١) ديوانه، ص٢٦٦.
(٢) ديوانه، ص١١١.
(٣) الأساس ٢/٤٨.

وقد جاء أصله في شعر منسوب لمجنون ليلى:

يقولون: ليلى في العراق مريضة
فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

وقال جرير[١]:

أذا العرش إني لست ما عشت تاركاً
طِلابَ سليمى، فاقض ما كنت قاضيا
ولو أنها شاءت شفتني بهين
وإن كان قد أعيا الطبيب المداويا

وقال الفرزدق[٢]:

يقول الأطباء المداوون إذ خشوا
وهل أنا مدعو لنفس طبيبها

***

٩٣٦- (طِرْ وَاطِيرْ)

أي: طِرْ، وسوف أطير معك.

يضربَ لخفيف العقل والحركة، جاؤوا به على لسان حاله، كأنه يقول لمن يلقاه: طر، وسوف أطير معك بدون تروٍّ، ولا تبصّر.

قال الحارث بن بدر يرثي زياداً وقد مات بالكوفة[٣]:

والناس بعدك قد خفت حلومُهُمُ
كأنما نُفِخَتْ فيها الأعاصير

(١) ديوان جرير، ص٦٠٢.
(٢) ديوان الفرزدق ١/ ٧٤.
(٣) الحماسة البصرية ١/ ٢٥٨؛ وزهر الأكم، ق٢٧/ ب.

وقال آخر:

لـو أنَّ خـفـة عـقـلـه فـي رجـلـه
سـبـق الـغـزال، ولـم تـفـتـه الأرنـب

***

٩٣٧- (طَرَتْ، وجَرَتْ)

أي: طرأت على خاطره، فجرت على لسانه.

يضرب للكلام غير الموزون، وبخاصة إذا كان في محفل، أو حيث يحسن السكوت.

وأصله قديم. ذكره ابن الصابئ في الهفوات النادرة بلفظ: «غلطة جرت، وهَنَةٌ طرت»(١).

***

٩٣٨- (طَرْحةْ جِمَلْ)

الطرحة: المرة من المطارحة، وهي عندهم المصارعة، كأنهم أخذوها من كون كل واحد من الخصمين يحاول طرح خصمه أرضاً، ولا يستعملون «المصارعة» في كلامهم العامي.

أي: لقد صرع كل واحد منهما صاحبه معاً، كما يقع الجمل على الأرض إذا برك، وذلك لأن الجمل تقع ركبتاه على الأرض معاً.

يضرب المثل لتساوي المتباريين.

أصله المثل العربي القديم: «كركبتي بعير»(٢).

وفي معناه المثل الآخر: «وقعا كعكمي عَيْر»، والعِكْمُ: العِدْلُ. قال الميداني: يضرب للمتساويين(٣).

***

(١) الهفوات النادرة، ص ٤٩، س ٦ قال محققه: طرت: أتت من مكان بعيد، من طرأ يطرأ.

(٢) التمثيل والمحاضرة، ص ٣٣٦؛ والعقد الفريد ٣/ ٣١ (التجارية)؛ والمستقصى ٢/ ١١٨؛ ومجمع الأمثال ٢/ ١٠٤، و ٣٥٥.

(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٣٢٧.

٩٣٩- (طَرَفْ عينه بيده)

طرف عينه: أي: أصابها.

يضرب لمن ضيع مصلحته بنفسه.

وعن طرف العين قال الشاعر(١):

قد تطرف الكفُّ عين صاحبها
فلا يرى قطعها من الرشد

وقال آخر(٢):

ومطروفة عيناه عن عيب نفسه
فإن بان عيب من أخيه تبصَّرا

وأصل المثل قديم، جاء في قول لمحمد بن الحارث التميمي أحد الشعراء في عهد المأمون العباسي(٣):

كأنَّ طرف المحبِّ حين يرى
حبيبه خنجرٌ على كبده

قد يُكْرهُ الشيءُ وهو منفعة
ويطْرُفُ المرءُ عينه بيده

وقال أبو العتاهية(٤):

كم من خليل لي أُسا
رقُهُ البكاءَ من الحياء

فإذا تأمل لامني
فأقول: ما بي من بكاء

(١) التمثيل، ص٣١٧؛ وكتاب الزهرة ١/ ١٤٣.
(٢) الآداب، ص١٤١.
(٣) المحمدون من الشعراء، ص ٢١٧.
(٤) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص٣٢؛ وانظر قصة الأبيات في أخبار أبي العتاهية من الأغاني.

لــــكــــن ذهــــبــــت لأرتــــدي
فــطــرفــتُ عــيــنــي بــالــرداء

***

.٩٤- (طَعام الواحد يْكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة)

يقال في مشاركة الآكلين، ولو لم يكن في الطعام متسعاً.

وهو مستوحى من الحديث النبوي الشريف عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية)، ورمز له السيوطي بأنه صحيح[١]، وقد روي بألفاظ مختلفة[٢].

وهو مستعمل عند العامة في كثير من البلدان العربية، مثل تونس بلفظ: «طعام الواحد يكفي الاثنين»[٣].

***

٩٤١- (طُعْمةِ ونَفسْ أهلَها فيها)

الطعمة: ما يهدى من طعام أو شراب، أي: هي هدية منهم، ولكنهم يتطلعون الى شيء منها.

يضرب لمن يطمع في شيء من هديته أو عطيته.

وأصله مثل قديم. ذكره الأبشيهي من أمثال العامة في زمنه (أي في القرن الثامن الهجري) بلفظ: «أهدوا هدية، وأعينهم فيها، يقولون: اللَّه يردها»[٤].

ولا تزال العامة في اليمن تقول: «اهدا هديه، ونفسه فيها»[٥].

***

(١) الجامع الصغير ٢/ ٥٤. رواه الإمام أحمد في المسند، ومسلم في الصحيح، والترمذي والنسائي في سننهما.
(٢) راجع الكلام عليه في كشف الخفاء ٢/ ٣٩.
(٣) منتخبات الخميري، ص١٧٥.
(٤) المستطرف ١/ ٣٧.
(٥) الأمثال اليمانية ١/ ٢٥٤.

٩٤٢- **(طِقّ برأسكَ الجدارْ)**

طق: أمر من الطق، أي: الضرب.

أي: اضرب رأسك في الحائط.

يقال لمراغمة من لا يؤبه لغضبه.

وأصله قديم. ذكره ابن الطالقاني بلفظ: «رأسه والحائط»[١].

كما ورد في تلبيس إبليس لابن الجوزي بلفظ: «إن رضيت، وإلا فانطح برأسك الحائط»[٢].

وقال عوف القسري يخاطب عيينة بن حِصْن الفزاري[٣]:

أبا مالك إن كان ساءك ما ترى
أبا مالك، فانطح برأسك كوثرا

وكوثر: جبل بين المدينة والشام.

وفي معناه من الشعر[٤]:

إن كنت لا ترضى بما قد ترى
فدونك الحبلَ به فاختنقْ

***

٩٤٣- **(طَقّ وفي الوَجهْ)**

طق: ضرب. من حكاية وقع الضرب على الجسم المضروب.

والمعنى: أضربٌ في الوجه؟

يقوله من تكلم فيه آخرُ بكلام يسوؤه، وواجهه به. هذا هو الشائع فيه على سبيل الاستفهام الإنكاري، وبعضهم يأتي به على سبيل الإخبار عمن جمع لآخر سيئتين، أو سيئات.

---

(١) أمثال عوام بغداد للطالقاني (حرف الراء). وانظر: إعراب الحديث لأبي البقاء العكبري، ص١١٢.

(٢) تلبيس إبليس، ص٣٤٤.

(٣) معجم البلدان ٤/ ٤٧٨، رسم (كوثر).

(٤) الكشكول، ص ١٥٩؛ والمستطرف ١/ ٣٧ (بولاق).

ربما كان أصله من كراهية الضرب في الوجه، ففي الحديث الصحيح: (إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه)[١]، ويروى: (اجتنبوا الوجوه لا تضربوها)[٢].

***

٩٤٤- (طَلَبَةٌ مَعَسْريه)

مَعَسْريه: مَعْسَرَة، كأنهم نسبوها إلى المَعْسَرة.

أي: طَلَبٌ عَسيرٌ.

يضرب لِمَن طلب شيئاً صعبَ المنال، أو لا يُطاق.

وسبق قولهم: «الى بغيت الفراق، فاطلب ما لا يطاق»، وذكرنا أصوله هناك.

قال شاعر[٣]:

طَلَبُ المُحالِ من الضَّلال فإنْ تُرِدْ
أَنْ لا تُطَاعَ فَمُرْ بما لا يُمكِنُ

***

٩٤٥- (الطمعْ خراب الدّين)

أي: الطمع يسبب فساد الدين، وهكذا تنطقه العامة في العراق: «الطمع فساد الدين»[٤].

وربما كان مستوحى في الأصل من الحديث: (ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه . . .)[٥].

وقيل: «من لزم الطمع، عدم الورع»[٦].

***

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء، وهو ضعيف. انظر: كشف الخفاء ١/ ٤٨، و١٠٢.
(٣) قطر أنداء الديم، ص١٠٣.
(٤) أمثال الموصل العامية، ص٢٥٧.
(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده، والتِّرمذيُّ في سننه، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح.
(٦) الكنز المدفون، ص١٣٧.

٩٤٦- (الطُمَعْ طُبَعْ)

أصله مثل عربي قديم. ذكره بلفظه العسكري[١].

وذكره الميداني بلفظ: «رُبَّ طَمَع، يَهْدي إلى طَبَع»، وقال: الطَّبَعُ: الدنَس، وأنشد قول الشاعر:

لا خَيْرَ في طَمَعٍ يَهْدي إلى طَبَعٍ
وعِفَّةٌ من قَوام العيش تكفيني[٢]

وأورده الزمخشري بصيغة: «رُبَّ طَمَعٍ، أدْنَى إلى طبع»، وأنشد قول الشاعر:

لا تطمعا طَمَعاً يُدني إلى طَبَع
إنَّ المطامعَ فَقْرٌ والغنى اليأسُ[٣]

بل روي في بعض الأحاديث: (استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع، ومن طمع يهدي إلى غير مطمع، ومن طَمَعٍ حيث لا مطمع)، كذا ذكره العجلوني، وقال: رواه الطبراني، والحاكم عن معاذ بن جبل ﷺ[٤].

***

٩٤٧- (الطّنْزَة تَلْحَقْ)

الطَّنْزَة عندهم هي الطَّنْزُ، والطَّنْزُ معناه: السُّخْرِيَةُ، فصيحة[٥]، وسوف يأتي استعمالهم لهذه الكلمة في مثل آخر، وهو: «الغَرْس أوله طنز، وآخره كنز».

والمراد: أن السُّخريةَ بأصحاب العُيوب والعاهات، تُلاَحِقُ صاحبَها حتى تلحق به، وتصيبه بمثل ذلك العيب الذي سخر من صاحبه.

---

(١) ديوان المعاني ١/ ١٣٨.

(٢) مجمع الأمثال ١/ ٣١٩؛ والبيت أيضاً في شرح المقامات ٢/ ٩٤، و٣/ ٩٣؛ وأساس الاقتباس، ص٨٤؛ وهو في الحماسة البصرية ٢/ ٢٧ من قصيدة لثابت بن قطنة العتكي. والعفة: البلغة من العيش.

(٣) المستقصى ٢/ ٩٧.

(٤) كشف الخفاء ١/ ١٢١.

(٥) المعاجم اللغوية، وإن كان الجوهري قد قال: أظنها مولَّدة أو معربة. (راجع الصحاح، مادة (ط ن ز).

وهذا كما جاء في الأمثال العربية القديمة: «لا تَسْخَرَنَّ مِنْ شَيءٍ فَيَحُورَ بك»(١)، ومعنى «يَحُورُ بك» أي: يرجع إليك ويصيبك.

ومن الأحاديث المروية: (لا تُظْهِرِ الشَّماتةَ بأخيك، فيعافيَه اللّه ويبتليك)(٢).

***

٩٤٨- (الطّنْزَه مَدّ بالْيَدْ)

ومعناه: أن السُّخْريةَ تَلْحَقُ السَّاخرَ، وتُصيبُهُ حتى كأنّه يَمُدُّ بها يَدَهُ إلى المسخور منه، ويأخذُ مثلَ ما سَخرَ منه.

وفي الحديث: (منَ عَيَّر أخاهَ بذنب لم يَمُتْ حتى يعْمَلَه). قال العَجلوني: رواه ابن منيع، والطبراني، والترمذي وغيرهم عن معاذ مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وقال الترمذي: هو حديث حسن غريب، وليس إسناده بمتصل، وقال ابن منيع قالوا: يعني من ذَنْب تاب منه.

ثم قال: وللبيهقي عن يحيى بن جابر، قال: ما عابَ رجلٌ قطُّ رجلاً بعيب إلا ابتلاه اللّه بذلك العيب. وعن النخعي قال: إني لأرى الشيء فأكرهه، فما يمنعني أن أتكلم فيه إلا مخافة ان أبتلى بمثله. اهـ(٣).

وقال عمرو بن شرحبيل: لو عَيَّرْتُ رجلاً برضاع الغَنَم، لخَشيتُ أنْ أرضعها(٤).

يضرب المثلان في التحذير من السخرية بذوي العاهات والعيوب.

ومن استعمال كلمة الطنزة في القديم، قول منصور الفقيه(٥):

وقال الطانزون له: فقيه
فصعَّد حاجبيه بها وتاها

(١) العقد الفريد ٣/ ٣٧؛ والميداني ٢/ ١٨٧؛ والمعمرون، ص١١ من كلام أكثم بن صيفي؛ وفصل المقال، ص٨٦.

(٢) رواه الترمذي، والطبراني عن واثلة بن الأسقع، وقال الترمذي: حسن غريب. كذا في كشف الخفاء ٢/ ٣٥٦؛ وهو في أساس الاقتباس، ص٣٥؛ والآداب، ص٧٦ كمثل مشهور، وكذلك في فصل المقال، ص٨٦؛ والتمثيل، ص٤٣٣.

(٣) كشف الخفاء ٢/ ٢٦٥؛ وفصل المقال، ص٨٦.

(٤) مجمع الأمثال ٢/ ١٨٧؛ وفصل المقال، ص٨٦.

(٥) حماسة الظرفاء، ص٣١٦.

وأطـرق لـلـمـسـائـل أي بـأنـي
ولا يـدري لـعـمـرك مـا طـحـاهـا

***

٩٤٩- (طوّاف، وبْخَشْمه نغاف)

خشمه: أنفه. والنغاف: هو ما بقي على الأنف غير سائل من الأذى والقذر، وهي فصيحة. قال ابن منظور: النغف: ما يخرجه الإنسان من أنفه من مخاط يابس، وهو ما يبس من الذنين: أي السائل الذي يخرج من الأنف[١].

ومعنى المثل: هو سائل - بمعنى شحاذ - قذر.

وأصله من استقذار العرب لما يخرج من الأنف، ومن ذلك قولهم لمن استقذروه: يا نغفة[٢].

وكان ذلك مما يستقذر، ويعاب به في القرون الوسطى في العراق، كما قال الصارم الدكيش من شعراء القرن السادس في شخص يقال له عين الشرف الخلوقي[٣]:

سـمـعـنـا، وذا خـبـر صـادق
بـأن (الخـلـوقـي) عـين الـشـرف
ومـخـرجـه مـن بـنـي هـاشـم
كـمـا الأنـف يـخـرج مـنـه الـنـغـف

***

٩٥٠- (طَوّاف وبيده لُعْبه)

الطَّوَّاف: السائل. واللعبة: واحدة لعب الأطفال، أي: هو سائلٌ، ومع ذلك معه لُعبةٌ يَلْهو بها.

(١) اللسان ٩/ ٣٣٨، مادة (ن غ ف).
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ٤/ ٧٣٧.

يضرب لمن حصل على شيء لا يمكن من في مستواه أن يحصل عليه، وهو كمعنى المثل العربي القديم: «ما يَحْسُن القُلْبان في يدَيْ حالبةِ الضان»، فالقُلْبُ: السّوارُ، ويراد بحالبة الضأن: الأمة الراعية[١].

وتقول العامة في تونس: «عريان الساق، وفي صبعه خاتم»[٢]، وفي المغرب قالوا: «آش خصَّك بالعريان؟ قالوا: الخاتم يا مولاي»[٣].

***

٩٥١- (طوّافْ، وحِقْبِه رْعافْ)

الطواف - عندهم - : السائل، أخذوه من كونه يطوف للاستجداء. وبعضهم يسميه: طرار.

والحقب: سير مثني مثل الحزام، تشد به المرأة وسطها للزينة، وقد انقرضت هذه العادة تقريباً في أكثر البوادي والحواضر في نجد في الوقت الحاضر.

والكلمة فصيحة، ففي اللسان: الحقب[٤]، والحقاب: شيء تعلق به المرأة الحلي، وتشده وسطها. وقيل: الحقاب: شيء تشده المرأة على وسطها[٥].

ورعاف: جمع رعافه عندهم، وهي الخرزة الحمراء، وتستعمل للزينة في ذلك الوقت، ولم أجد الكلمة فصيحة فيما بين يدي من المراجع، والظاهر أنها دخيلة.

ومعنى المثل: هو سائل فقير، ومع ذلك عليه حزام فيه خرز وزينة.

ويشبهه في المعنى من الأمثال القديمة: «عريان، في كمه ميزان»[٦]، أي: ميزان توزن به النقود، و: «عريان في رجله نعلان»[٧].

***

(١) المستقصى ٢/ ٣٣٥؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٢١٥. والأمة: العبدة المملوكة.
(٢) منتخبات الخميري، ص١٨٥.
(٣) مجلة البحث العلمي، م٣، ٧/ ١٨٧.
(٤) يستعمل الحقب في الفصحى والعامية بمعنى آخر، كما سيأتي في المثل العامي: «وصل الحقب البطان».
(٥) اللسان ١/ ٣٢٤، مادة (ح ق ب).
(٦) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني (حرف العين)؛ والمستطرف ١/ ٤٥ (بولاق).
(٧) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني.

٩٥٢- (طوّاف ومتشرّط)

الطَّواف: هو السائل الذي يكثر من الطَّواف على الناس لسؤالهم.

ومتشرِّط: محرَّفةٌ عن كلمة مُشْتَرِط.

والمعنى: يسأل ويشترط. وهو مثل موجود عند العامة في الشام بلفظ «شحاذ ومشارط»[١]، وفي تونس بلفظ: «ساسي ومتشرط»[٢]، وساسي: شحاذ، أي السائل.

ويشبهه من الأمثال القديمة قول المولدين: «طُفَيلي ومُقْتَرِح»[٣].

ومن أمثال العامة التي ذكرها الأبشيهي في معناه: «فقير ونقير، وكلامه كثير، ويقول: هاتوا عشا من يخني»[٤].

هذا، وسوف يأتي للعامة مثل آخر بلفظ: «طوفني والحقني بطوافتي».

***

٩٥٣- (طَوّاف، ومنَاقِري)

وبعضهم يقول: ومناقر. والمناقري والمناقر: من المناقرة، وهي المخاصمة والمنازعة. فصيحة.

قال ابن منظور: المناقرة: المنازعة. وقد ناقره: أي نازعه. والمناقرة: مراجعة الكلام. ويقال: بيني وبينه مناقرة ونقار، أي: كلام[٥].

ويعني المثل: هو مُسْتَجْد ومنازع.

وهو قريب في المعنى من مثل قديم: «شره ووضيع، ويغضب سريع»، ذكره الأبشيهي من أمثال العامة في زمنه، أي: في القرن الثامن الهجري[٦].

---

(١) أمثال العوام، ص٢٨.

(٢) مجمع الأمثال ١/ ٤٥٨؛ والمستطرف ١/ ٢٩؛ والفرج بعد الشدة، ص٤٠٤.

(٣) منتخبات الخميري، ص ١٤٥.

(٤) المستطرف ١/ ٤٥ (بولاق). واليخني: نوع من الطعام الغالي.

(٥) اللسان ٥/ ٢٢٩، مادة (ن ق ر).

(٦) المستطرف ١/ ٣٥.

ومن الشعر في معناه(١):

فـخـر بـلا حَـسَـبٍ، عُـجْـبٌ بـلا أدب
كِـبْـرٌ بـلا درهـم، هـذا مـن الـعـجـب

قال الأحنف العكبري(٢):

ونَـوْمٌ، وأمْـراضٌ، وهَـمٌّ مـعـيـشـة
وخَـوْف أعـادي النفسِ في طـرقـاتـهـا
وبَرْدٌ، وحَـرٌّ، واكـتـسـابٌ، وخَـيْـبـةٌ
ونَـشْـرُ أذى أبـنـائـهـا وبـنـاتـهـا
وغَـيْظٌ بذي جـهلٍ، وكَـرْبُ مـجُـالس
ثـقـيـلٍ، وذُلُّ الـنفـس في طَـلَـبـاتـهـا
وَوَجْـهُ غـريمٍ، أو خُـصُـومـةُ زَوجَـة
(مُـنـاقِـرةٍ) فـي أهْـلِـهـا وخَـواتـهـا

وقال الأحنف العكبري أيضاً(٣):

وإن إلـهـي قـد بـلانـي بـزوجـة
وركـب فـيـهـا مـا يـضـر ويـفـسـدُ
حـراب المخـازي مـا عـلـمت، وإنـهـا
تـبـاهـي خِـصـالاً كـل يـوم تـزَيَّـدُ
(نقـارٌ)، وتـعـبـيسٌ، ووجـه مكـلـح
وتبـصق في وجـهي، فـوجـهي مُـسـوَّدُ

***

(١) محاضرات الراغب ١/ ١٢٧ .
(٢) ديوانه، ص١٣٤ .
(٣) ديوانه، ص١٩٩ .

٩٥٤- (طَوِّفْني، والحَقْني بِطوافتي)

الطوافة: السؤال والاستجداء، والمراد بها هنا: الطعام الذي يعطى للفقير استجابة لسؤاله.

وقد جاؤوا بالمثل على لسان حال السائل الثقيل، إذْ يقول لمن يطلب منه أن يتصدق عليه: أعطني من الطعام، والحقني به، فسوف أسبقك.

وهو يشبه هذا المثل المولَّد: «طفيلي ويقترح»[١]، والمثل العامي الأندلسي: «زوجني، واضمن لي بخت»[٢]. وللعامة في مصر: «اديني رغيف، ويكون نظيف»[٣].

***

٩٥٥- (الطُّول طُول النّخْلَه، والعَقِلْ عَقْلَ الصّخْلَه)

الصخله: هي السخلة - بالسين - وهي الصغيرة من الغنم.

أي: إن طوله كطول النخلة. والمراد: النخلة الطويلة - مبالغة - ولكن عقله كعقل السخلة.

يضرب للطويل بدون عقل، وهو كقول المولَّدين: «طُولٌ بلا طَوْل، ولا طائل»[٤].

والمثل العربي: «ذهبْتَ طولاً، وعدمتَ معقولاً»[٥]. والمثل الآخر: «ترى الفتْيانَ كالنَخل، وما يُدريكَ ما الدَّخْل»[٦]، والدَّخْل: العيب، قال الثعالبي: يضرب لذي المنظر، ولا خيرَ عنده[٧].

(١) الفرج بعد الشدة، ص٤٠٤؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٤٢ بلفظ: (طفيلي ومقترح).

(٢) حدائق الأزاهر، ص٣٣٠.

(٣) الأمثال العامية، ص١٧.

(٤) مجمع الأمثال ١/ ٤٥٧.

(٥) نهاية الأرب ٣/ ٢٨؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٩٣.

(٦) الفاخر، ص١٢٧؛ والعقد الفريد ٢/ ٩٩؛ وجمهرة الأمثال، ص٤٥، ٧٢؛ والجمان، ص٣٦١؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٢٣؛ وفصل المقال، ص١٦٥؛ والمستقصى ٢/ ٢٦.

(٧) التمثيل والمحاضرة، ص٢٦٦.

وقال شاعر[١] :

طُولٌ بلا طَوْلٍ، ولا طائل
سيف كَهَامٌ، وغَمامٌ جَهَام[٢]

وقال آخر[٣] :

لعمري لئن طال الفُضَيْلُ بنُ دَيْسَم
مع الظِّلِّ ما إنْ رأيُه بطويل

وأنشد أبو العباس المُبرِّد لأحد الشعراء :

كل امرئٍ ذي لحيةٍ عَثْولية
يقوم عليها، ظَنَّ أنَّ له فضلا

ولا خير في حسن الجسوم وطولها
إذا اللَّه لم يجعل لصاحبها عقلا

رواه أبو زيد الأنصاري، وفسر العثولية بأنها كثيرة الشعر[٤] .

قال ابن عربشاه :

ناهيك ما قد قيل في الأقاويل عن حماقة كل طويل، فلا جرم فسد دماغه، حين حصل فراغه[٥] .

***

٩٥٦- (طَوَّلها وهي قِصيرة)

يضرب للشخص عندما يجعل المشكلات الصغيرة كبيرةً بسوء تصرفه، ولمن يطيل شرح المسائل الواضحة .

---

(١) المنتحل، ص١٥٥ .
(٢) سيف كهام : غير قاطع . والسحاب الجهام : غير الممطر .
(٣) البرصان والعرجان، ص٩١ .
(٤) النوادر في اللغة، ص٢٣٣ .
(٥) فاكهة الخلفاء، ص١٤٣ .

يضرب لكثرة الكلام والشرح دون حاجة إليه.

وهو قديم، كانت العامة في الأندلس تقول: «لا تطوِّل وقصير»[1].

كما كانت العامة في بغداد في الفترة نفسها تقول: «طويلة، ولها ذَنَب»، ذكره ابن الطالقاني، وقال: يضرب للشيء المملول[2].

ويشبهه ما روي عن صالح بن جناح أنه قال: إذا قيل لك: أي شيء أطول؟ فقل الكلام، لأن الكلمة الواحدة قد تكون جواباً لألف كلمة، وقد يكون جوابها ألف كلمة وأكثر[3].

قال الشاعر، وهو أحمد بن الخصيب[4]:

خيرُ الكلام قليل
على كثير دليل
والعِيُّ معنى قصير
يحويه لفظ طويل
وفي الكلام عيون
وفيه قالٌ وقيل
وللبليغ فصول
وللعيي فضول

***

٩٥٧- (طويل الذِّرَاع)

يقولون: فلانٌ طويل الذراع، يمدحونه بذلك، إذا كان ذا باع طويل في اكتساب المال، وإنفاقه.

---

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص٤٦٢.

(٢) أمثال عوام بغداد (حرف الطاء).

(٣) رسائل البلغاء، ص٤٠٢.

(٤) معجم الأدباء ٢/٢٢٨.

وهو قديم للعرب، قال أدهم بن الزعراء الطائي[١]:

إذا قيل: من للمعضلات؟ أجابه
عظام اللُّهَى منّا، طوال السواعد[٢]

وقال أبو فراس الحمداني[٣]:

وما نافعي إن عضّني الدهر مفردا
إذا كان لي قوم طوال السواعد

وقال جرير يمدح المهاجر بن عبد اللّه[٤]:

إنَّ المهاجرَ حين يبسط كفه
بَسْطَ البنان، طويلُ عظم الساعدِ

وقال قيس بن ثعلبة[٥]:

دعوتُ بني قيسٍ إليَّ، فشَمَّرَتْ
خناديد من سَعْدٍ طوال السواعد

وقال جرير[٦]:

إذا عُدَّ أيام المكارم، فافتخرْ
بآبائك الشمِّ، الطِّوالِ السواعدِ

وقال أيضاً[٧]:

وكلٌّ (طويل الساعدين) كأنه
قريع هجانٍ، يخبطُ الناس شَرْقَحُ

(١) المؤتلف والمختلف، ص٣١.
(٢) اللهى: العطايا: جمع عطية.
(٣) ديوان أبي فراس؛ ومجموعة المعاني، ص٦٣.
(٤) ديوانه، ص١٢٥.
(٥) معجم الشعراء، ص٣٢٤.
(٦) ديوانه، ص١٧٧.
(٧) النقائض ١/ ٥١١.

فـأنـزلـهنَّ الـضـرب والـطـعـن بـالـقـنـا
وبـيـض بـأيـمـان المـغـيـرة تجـرحُ

***

٩٥٨- (طَهِّرْ وَلَدكْ بالفاسْ، ولا تحتاجْ للنَّاسْ)

طَهِّرْ: أمر منْ طهَّر الرجل ولده: إذا ختنه، وهي كلمة غير مستعملة عند العرب القدماء، ولكنها - كما يقول الأزهري - مشتقة من الطهارة: ضد النجاسة[١]، وجزم صاحب اللسان بأنها عربية فصيحة[٢].

ومعنى المثل: لأن تختتن ابنك بالفأس، خير لك، وأولى بك، من أن تتحمل منة الناس بأن تستعير منهم موسى، أو آلة حادة صالحة لذلك.

وهذا مبالغة في ذم تحمل ذل السؤال، أو منة الناس.

والمثل موجود عند العامة في مصر بلفظ: «الحجامة بالفاس، ولا الحاجة للناس»[٣].

وفي الشام بلفظ: «الحلاقة بالفاس، ولا عازة الناس»[٤].

أما عن أصل المثل، فإن الحديث قد ورد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقَدُوم)[٥]، والقدوم: هو الفأس، كما في رواية ابن عساكر، وإن كان بعضهم قد زعم بأن المراد بالقدوم اسم للمكان الذي وقع فيه الختان[٦]، وهو قول مرجوح.

قال الثعالبي: يُكنى عن الختان بالطهر والتطهير، ومن أبلغ ما سمعت في ذلك قول الصنوبري:

أرى طُهْراً سيثمرُ بعد غرساً
كما قد يثمر الطَّرَبُ المدامه

(١) شفاء الغليل، ص١٧٨.
(٢) اللسان، مادة (ط هـ ر).
(٣) أمثال المتكلمين، ص٨٥.
(٤) أمثال العوام، ص٢٢.
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند، والبخاري ومسلم في صحيحيهما.
(٦) راجع فيض القدير للمناوي ١/ ٢٠٧؛ وممن زعم أن (القدوم) موضع الثعالبي في لطائف المعارف، ص٦-٧.

ومــا قَــلَــمٌ بمـغـنٍ عــنــك إلاَّ
إذا ألـقـيـت عـنـه كـالـقُـلامـه[١]

***

٩٥٩- (طَهُور، وذَنْبٍ مغفور)

كلمة تقال للمريض عند عيادته.

يُراد أنَّ المرض يُطَهِّرُهُ من الذنوب، فيغفرها اللّه سبحانه وتعالى.

وأصله مستوحىً من الحديث، ففي الأثر: (إذا أراد اللّه بعبد خيراً غَسَّلَه)[٢].

أي: طهره من الذنوب بما يصيبه من الأمراض والمصائب.

وليس ذلك فحسب، بل قال بعض الحكماء: العلَّةُ تُطَهِّرُ المؤمنين طُهْرَيْن: تطهِّرُهم من فضول ربما تُولِّد أصعب من تلك العلة، كَما قال:

وربما صَـحَّـتِ الأجـسـامُ بـالـعِـلَلِ[٣]

***

٩٦٠- (طَيْرٍ بلا جِنحانٌ ما يْدرِك الحَوْمْ)

أي: كالطير الذي بدون جناح، لا يستطيع التحليق والحوم هو الدوران في الجو أثناء الطيران.

قال الشاعر[٤]:

بـقـيـت كـطـائـر فـي قـبـض بـاز
جـريـح الجـسـم، هِـيضَ لـه جـنـاحُ

---

(١) الكناية والتعريض، ص ١٨.

(٢) قبس الأنوار، ص ١٢. والحديث مروي بالعين المهملة لا بالغين المعجمة: إذا أراد الله بعبد خيراً عسله، عسله: العسل: طيب الثناء، مأخوذ من العسل. يقال عسل الطعام يعسله: إذا جعل فيه العسل. شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلو به ويطيب. النهاية (٣/ ٢٣٧ ب)، قيل: وما عسله؟ قال: يفتح له عملاً صالحاً قبل موته ثم يقبضه عليه. أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٠٠) والطبراني عن ابن أبي عنبة.

(٣) المحاضرات والمناظرات.

(٤) دمية القصر ١/ ٥٣٠.

وقال آخر[١]:

وكنت كبازي الجو قُصَّ جناحُهُ
يرى حسراتٍ كلما طار طائرُ

وقال غيره[٢]:

وإن ابن عمّ المرء فاعلم جناحُهُ
وهل ينهض البازي بغير جناح

وقال أوس بن حجَر من شعراء الجاهلية[٣]:

وقومَك لا تجْهَلْ عليهم، ولا تكن
بهم هرشاً تغتابُهُم وتُقَاتِلُ

فما ينْهَضُ البازي بغير جناحه
وما يحمل الماشينَ إلاَّ الحَوَامِلُ

وأنشد أبو محمد الزوزني لأحدهم[٤]:

وكنت كبازي الجوِّ قُصَّ جناحُهُ
يرى حسراتٍ كلَّما مرَّ طائرُ

يرى طائرات الجوِّ يخفقن حوله
ويذْكُرُ إذْ ريش الجناحَيْن وافرُ

***

٩٦١- (طير عشْا)

أي: طير عِشاءٍ، يقولون: فلان طير العِشاء، إذا كان خسيس الطبع، ساقط الهمة.

(١) المتنحل، ص ٢٠٠.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص٢٠٨.
(٣) الحماسة البصرية ٢/ ٤٩.
(٤) حماسة الظرفاء، ص٤٣٧.

قال ابن فارس: طير العشاء، هو الخُفَّاش، قال الكميت[١]:

وَدَوِيَّة أنفذتُ حضني ظلامها
هُدُوّاً، إذا ما طائر الليل أبصرا

والبومة كذلك من طير الليل، لأنها لا تطير بالنهار[٢].

وكانت العامة في الأندلس تقول في القرن السادس: «طير العشي، طيران مؤذي»[٣].

ومن الشعر العامي النجدي قول حميدان الشويعر في الذم[٤]:

يا شويْخ نشا من طيور العشا
ضَاري بالحساسات والقرقره[٥]

***

٩٦٢- (الطّيْرْ يحْبَلْ له بالسّما، ويْصاد)

أي: الطير قد يُنصب له الحبالة، وهو طائر في السماء، فيقضي عليه حَيْنه أن ينزل إلى الأرض، فينشب فيها.

يضرب في أنه لا يسلم من الردى أحد، كما يضرب للحذر يُغْلَب.

وأصله قديم. قال الشاعر[٦]:

فإنْ أخْدَعْ، فقد يخدع ويؤخذْ
عقاب الطير من جوِّ السماء

وقيل: بالحيلة يستنزل الطير من جو السماء، ويستخرج الحوت من الماء[٧].

---

(١) مقاييس اللغة ٢/ ٧٤.

(٢) حياة الحيوان ١/ ١٦٠.

(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص ٢٤٤.

(٤) ديوان النبط، ص ١٧.

(٥) شويخ: تصغير شيخ، صُغِّر للتحقير، والمراد به شيخ القوم، أي كبيرهم. وضاري: معتاد أو ملازم. والحساسات والقرقرة: إصدار الأصوات.

(٦) سير أعلام النبلاء (مخطوط) ٥/ ٢٣٠؛ وهو في محاضرات الراغب ٢/ ٨٣. ولكن فيه: (السحاب) بدلاً من السماء.

(٧) غاب عني مرجع هذا المثل.

وقال ابن المعتز[١]:

ألمْ تبصرِ الطير في جوِّها
تكاد تلاصق ذات الحُبُكْ

إذا أبصرته خطوب الزما
ن أوقَعته حبال الشَرَكْ

فهذاك من حالِق قد يُصادُ
ومنْ قَعْر بحرٍ يصاد السمكْ

قال عديٌّ بن الرِّقاع من قصيدة[٢]:

لو كان يُعتِقُ حيّاً من منيته
تحرُّزٌ، وحذارٌ، أعتق الوَعلا

أو طائراً من عتاق الطير مسكنه
مصاعبُ الأرض والأشراف قد عقلا

يكاد يقطع صُعْداً غير مكترث
إلى السماء، ولولا بعدها فعلا

وليس ينزل إلاَّ فوق شاهقة
جُنح الظلام، ولولا الليل ما نزلا

فذاك من أحذر الأشياء لو وألتْ
نفس من الموت، والآفات أن يئلا[٣]

***

(١) ديوانه؛ والمحاسن والأضداد، ص٣٦ (بيروت).
(٢) الطرائف الأدبية، ص٨٢- ٨٣.
(٣) وألت: نجت، من النجاة.

٩٦٣- (طَيْرِةَ العَنْقَا)

الطَّيْرَةُ: الفَعْلَةُ من الطيران، والعَنْقا: هي العنقاءُ - بالمد - : طائر خرافيٌّ، يقولون: إنّه طار ولم يرجعْ.

والمعنى: طار كطيران العنقاء.

يُضربُ لمن ذهب ولم يَعُدْ، وكثيراً ما يَدْعُون على الشخص بذلك، يريدون: جَعَلَه اللَّهُ يطير طَيران العنقاء، أي: ذهاباً بلا إياب.

وأصله مَثَلٌ عربي قديم، لفظه: «طارتْ به العَنْقاءُ»[١]، ويقول ابن الكلبي: إنَّ العنقاء هذه طائر كأعظم ما يكون، له عُنُقٌ طويل، وأنها كانت تنتاب جبلاً لأهل الرَّسِّ يقال له: دَمْخ، ارتفاعُه في السماء ميْلٌ، فانقضَّتْ ذات يوم على صبيٍّ فذهبَتْ به. فسُمِّيَتْ عَنقاء مُغْرب، بأنها تُغَرب كلَّ ما أخذَتْه، ثم إنها انقضتْ على جارية فطارت بها، فشكا أهل الرَّسِّ ذلك إلى نبيهم حنظلَةَ بن صفْوان، فدعا عليها فقال: اللهمَّ خُذْها، واقطعْ نسلَها، وسلِّطْ عليها آفة. فهلكَتْ.

فأنت ترى أنَّ أصل المثل في الفصحَى هو هذه القصة الخرافية التي ذكرها ابن الكلبي.

وقد أكثر الشعراء من ضَرْب المثل بها لما لا يوجد، ولا يُطْمع في الحصول عليه[٢]، بل زعم الجاحظ أنَّ الأممَ كلَّها تَضْرِب المثل بالعنقاء لذلك[٣].

ومن أشهر الشعر في ذلك قول أبي نواس في هجاء إسماعيل بنِ سَهْلٍ:

وما خُبْزُهُ إلا كَعنقاء مغْرب
تُصَوَّرُ في بُسْطِ الملوكِ وفي المُثْلِ

(١) مقاييس اللغة ٤/ ١٥٩؛ والعقد الفريد ٣/ ١٢١؛ والحيوان ٧/ ١٢١؛ وجمهرة الأمثال، ص١٣٦؛ وثمار القلوب، ص ٧٧؛ والمستقصى ٢/ ١٥٠؛ وأساس البلاغة، ص ٣٢٢؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٥؛ والمزهر ١/ ٥٠٥.

(٢) راجع لذلك الكتب التي ذكرناها للمثل الفصيح، وتمثل بها المقري في نفح الطيب ١/ ٨٧.

(٣) الحيوان ٧/ ٥١؛ ونقله عنه السيوطي في المزهر ١/ ٥٠٥.

يُحَدِّثُ عنها الناس من غير رؤية
سوى صُورة ما إن تُمرُّ ولا تُحْلي[١]

وقال بكر بن النَّطَّاح من شعراء نجد الأقدمين[٢]:

عرضت عليها ما أرادت من المنى
لترضى، فقالت: قم فجئني بكوكب
فقلت لها: هذا التعنُّتُ كلُّه
كَمَنْ يتشَهَّى لحْمَ عنْقاء مغرب
سَلي كُلَّ أمرٍ يستقيم طلابُه
ولا تَذهبي -يا دُرُّ- في كل مذهب

وقد ذكر أبو يعلى بن الهبَّارية قصة العنقاء بما يُشير إلى الاعتقاد بأن قصتها لها سند من الواقع، فقال في كتاب الصادح والباغم[٣]:

فارتفع العنقاءُ فوق دُلْبَهْ
وهو أمير الجيش يبغي الخطبه[٤]
فقال: حمد اللَّه خير نطق
وشكره فرض وكَبْد الحقّ
الحمد للَّه على ما خصّني
به من الخَلْق البديع الحَسَنِ

***

(١) ديوان أبي نواس، ص٥١٥؛ والحيوان ٣/ ١٢٩؛ وجمهرة الأمثال، ص ١٣٦؛ وجمع الجواهر، ص ٦٤؛ وثمار القلوب، ص ٧٧؛ ونهاية الأرب ٣/ ٣١٧؛ ومعجم الأدباء ١٥/ ٩-١٠؛ وديوان المعاني ١/ ٢٠٤؛ وبهجة المجالس ١/ ٦٣٠.
(٢) نضرة الإغريض، ص ١٠٩؛ والحماسة البصرية ١/ ١٦٤؛ وشعر بكر بن النطاح، ص ٧.
(٣) الإلمام للنويري ٥/ ٣٩٧.
(٤) دلبة: شجرة الدلب، وتكون عظيمة معمرة.

٩٦٤- (الطُّيور علَى أشْباهِهَا تقَعُ)

هو مثل قديم. ذكره الزمخشري بلفظ: «إلى أُلاَّفِها تقعُ الطير»، وقال: قال الأصمعي: كنتُ أسمع هذا المثل، ولم أفهمه، حتى رأيتُ غِرْباناً تَقَعُ، فتقَعُ البُقْعُ مع البُقْع، والسُّودُ مع السُّود[١].

وذكره الميداني في أمثال المولَّدين بلفظ: «الطيور على ألاَّفها تقعُ»[٢]، قال شاعر[٣]:

طَيْرُ السَّماءِ على أُلاَّفِها تقَعُ

والألاَّف: جمع إلْف، بمعنى مُشاكل، ومُجانس.

ويقال: «كُلُّ طَيْرٍ مع شكْله»[٤]، قالَ الشاعر[٥]:

وكل طَيرٍ إلى الأشكال موقعُها
والفرع يجري إلى الأعراق منتزعا

وروي عن مالك بن دينار أنه رأى غُراباً يطيرُ مع حمامة فعجب، وقال: اتَّفقا، وليسا من شكل واحد، ثم وقعا على الأرض، فإذا هما أعْرجان، فقال: منْ ههنا[٦].

وقيل: أبصر بعضهم بَبَّغاء وغراباً وبُوماً في موضع واحد، فعجب مَن اتِّفاقها، وتأمَّلها فإذا الغرابُ أعورُ، والببغاء أعرجُ، والبومُ مكسور الجناح، فقال: إنما جمعكم العاهة[٧].

***

(١) المستقصى ١/٣٠٣؛ وهو في سرح العيون، ص٣١٤؛ وانظره محرفاً في البصائر والذخائر ٤/٤٩.
(٢) مجمع الأمثال ١/٤٥٨.
(٣) أساس الاقتباس، ص١٠٤؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٦٣؛ والمخلاة، ص٢٦٢.
(٤) التمثيل، ص٣٦٣.
(٥) روضة العقلاء، ص١٠٩.
(٦) الكشكول، ص٢٠٦.
(٧) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص١٧.

باب الظاء

٩٦٥- (الظالم غارم)

المراد بالظالم هنا مَنْ يغمط الناس حقوقهم، ويظلمهم بأكل أموالهم، لا ظلم السياسة والحكم.

يضرب في تغريم من أتلف حقاً لغيره ظلماً وتعدياً.

ربما كان مستوحى من الحديث: (ليس لعرْق ظالم حق)[١]، ومعناه: أنه إذا غرس رجل شجراً في أرض غيره ظلماً، فإن شجره يقلع، ولا يستحق تعويضاً عن ذلك.

قال كشاجم[٢]:

يا مشبهاً في لونه فعْلَه
لَم تَعْدُ ما أوجبَتِ القسمهْ

ظُلْمُك مِن خَلقِك مستخرج
والظُّلْمُ مشتق من الظُّلْمَهْ

***

٩٦٦- (الظالمْ نادِمْ)

وبعضهم يزيد: ولو بعد حين.

يقال في التحذير من الظلم؛ لأن «الظُّلْمَ مرتعُهُ وخيمٌ»[٣]، ولذلك قالوا: «بت مظلوم، ولا تبات ظالم».

والمثل قديم. ورد في كلام لابن المُقَفَّع قال: الظالم نادمٌ، وإنْ مدحه الناس، والمظلوم سالِمٌ، وإنْ ذمَّه الناس»[٤]، إلا أنه فارسي الأصل، وليس عربياً[٥].

---

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ؛ والترمذي في السنن؛ والبيهقي في السنن الكبرى.

(٢) ديوانه، ص٤١٣.

(٣) هذا مثل للعرب ورد في العقد ٣/ ١٢٨؛ والمستقصى؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٥٩؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٠٦.

(٤) رسائل البلغاء، ص ١٤٦.

(٥) رسائل البلغاء، ص ٤٧١؛ حيث ورد في كتاب «جاويذان خُرد» الذي نقله الحسن بن سهل إلى العربية من الفارسية، وهو من الحكمة الفارسية القديمة.

ومن الشعر(١):

يـا أيُّـهـا الـظـالـم فـي فـعـلـه
والـظـلـم مَـرْدودٌ عـلـى مَـنْ ظَـلَـمْ

إلـى مـتـى أنـت؟ وحـتـى مـتـى؟
تـشـكـو المـصـيـبـات، وتـنـسَـى الـنِّـعَـمْ

وقال آخر(٢):

ولا تـعـجـل عـلـى أحـد بـظـلـم
فـإن الـظـلـمَ مـرتـعـه وخـيـمُ

وقال غيره(٣):

لا تـظـلِـمَـنَّ إذا مـا كـنـت مـقـتـدرا
فـالـظـلـم آخـرُه يـأتـيـك بـالـنـدم

***

٩٦٧- (ظبي رُمَّانْ برمَّانْ راغبْ)

وبعضهم يزيد فيه: الأرزاق بالدنيا، وهي ما درى بها.

ورَمَّان: تنطقه العامة بضم الراء، كما ينطقون كلمة «رمان» الفاكهة المعروفة، وهو في الفصحى بفتح الراء، قال عنه ياقوت: إنه جبل في بلاد طيئ في غربيّ سلمى أحد جبلَي طيئ(٤).

قال الشاعر(٥):

ومـن دون مَـسْـراهـا الـذي طـرقـتْ بـه
شـمـاريـخُ من رَمَّـانَ يـرْدَى بـهـا الـغُـفْـرُ(٦)

(١) المنتحل، ص ٢٠٨.

(٢) قطر أنداء الديم، ص١٩٣.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص٢٣٢.

(٤) معجم البلدان ٣/ ٦٧، مادة (رمان).

(٥) بلاد العرب، تحقيق الأستاذ حمد الجاسر، ص٦١.

(٦) يردى: يهلك. والغفر: فسره الأستاذ حمد الجاسر - نقلاً عن ياقوت - بأنه ولد الأروية - أنثى الأروى - جمعه أغفار، وغَفَرَة.

ومعنى المثل: كالظبي الذي في جبل رمان، يقيم هناك مع قلة ما يعيش عليه، تاركاً البحث عن مكان أفضل منه.

ورمان إلى جانب كونه ليس مكاناً خصباً مما يستوحى من المثل، فإنه مأسدة، أي: مكان الأسود[١]، ذلك كان في العهد القديم، فهل لهذا علاقة بأصل المثل؟

يضرب في الرضاء بالموطن.

وسوف يأتي لنا ذكر الآثار في هذا المعنى عند شرح قولهم: «كل ديرة عند أهلها مصر» في حرف الكاف.

وفي معنى هذا المثل من الشعر[٢]:

كدودٍ نشا في الخل ليس ببارح
كأن ليس في الدنيا مكان يعادله

وقال الهجري: رَمَّان: جبل أحمر، لدرماء من طيئ اليوم، وأنشد:

أيا حبذا رَمَّانَ، والجزع الذي
تحفّ به رمّان من كل جانب

فأعرض عن رَمَّان، والقلب وامق
لرَمَّانَ، إعراض العدوِّ المحارب[٣]

وورد تضمين المثل في شعر لمحمدَ المهادي من الفضول:

ترى (ظبي رُمَّان) بْرُمّان راغب
الارزاق في الدنيا، وهو ما درى بها

وترى الدار كالعذرا، الى عاد ما بها
حرٍّ غَيُور، فكل من جا زنَى بها

***

(١) معجم البلدان، مادة (رمان). وذكر شاهداً لذلك من شعر الأسدي.
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ٣٢١.
(٣) أبو علي الهجري، ص ٣٧٠- ٣٧١.

٩٦٨- **(ظبي يكذّبْ عَيْنه، ويصدّقْ خَشْمَهْ)**

يقولون: إن الظبي لشدة اعتماده على شمه، إذا جاءه القانص من جهة معاكسة للريح، بحيث لا تحمل رائحة القانص إليه، فإنه ربما يتمكن من الاقتراب منه إلى مرمى السهم والبندقية، بدون أن يهرب منه، ولو رآه.

يضرب المثل لمن يتعامى عن الشيء الواضح، ويعتمد على غيره.

وأصله قديم للعرب. فقد أنشد ابن قتيبة قول حميد بن ثور في ظبية:

مُـفَـزَّعـة تـسـتـحـيـل الشـخـوص
مـن الخـــوف تـســمـع مـــا لا تـرى[١]

وفسَّره بقوله: تحيل الشخوص: يقول: تنظر هل يحول الشخص، أي: يتحول أم لا من الخوف على ولدها، وقوله: تسمع ما لا ترى، قال الأصمعي: يقال: إن أذن الوحشية أصدق من عينها، وكذلك أنفها أصدق من عينها[٢].

***

٩٦٩- **(ظُلْم بالسّوِيّهْ، عَدْلِ بالرّعِيّهْ)**

المُراد: أنَّ الوالي أو الحاكم إذا وزَّع ظُلْمَه على رَعِيَّته بالسَّوِيَّة، أي بالتساوي، فإن ذلك عَدْلٌ.

وأصله قديم. ذكره العجلوني في كشف الخفاء في الأحاديث الدائرة على الألسن بلفظ: (المُساواةُ في الظُّلْم عدْلٌ)، ونقل عن نَجْم الدين الغَزِّي أنه قال: ليس بحديث أصلاً، والمُرادُ بالعَدْل: اللغويُّ، وهو مجرَّدُ المماثَلَة[٣]، ولا يزال مُستعْملاً عند العامة في مصر[٤]، والشام[٥] بلفظ العجلوني.

يضرب المثل في تهوين الشرِّ، إذا كان مُشتركاً.

***

(١) مفزعة، ويروى: مروعة. أي: فزعة مرتاعة.
(٢) المعاني الكبير ٢/ ٧٠٢؛ وديوان حميد، ص ٤٧.
(٣) كشف الخفاء ٢/ ٢٩٧.
(٤) أمثال المتكلمين، ص ٥٤.
(٥) أمثال العوام، ص ٤٦.

٩٧٠- (الظُّلْمُ، قطّاع الصُّرْم)

من الأقوال القديمة: «الظلم يزيل النعم، ويطيل النقم»[١].

قال العباس بن مرداس السُّلَمي[٢]:

أكُلَيْبُ، مالك كُلَّ يوم ظالما
والظلم أنكد، غِبُّه ملعونُ

وقال قيس بن زهير من شعراء الجاهلية[٣]:

ولولا ظلمه ما زِلْتُ أبكي
عليه الدهرَ ما طلع النجومُ

ولكن الفتى حَمَلَ بنَ بدْر
بَغَى، والبَغْيُ مرتعه وخيم

وقال مهلهل بن مالك الكناني[٤]:

ولا تعجل على أحد بظلم
فإن الظلم مَرْتعَه وخيمُ

ولا تَفْحَشْ، وإن مُلِّئتَ غيظاً
على أحد، فإن الفحش لُوْم

***

٩٧١- (ظُما الدّهْنا)

قصروا الدهنا، وهي في الفصحى تُمدّ وتقصر[٥].

يضربون المثل بظمأ الدهناء؛ لأنه ليس فيها موارد للمياه، وهي مجموعة من الكثبان والأراضي الرملية الواسعة، الخالية من المياه الجوفية[٦].

---

(١) أساس الاقتباس، ص٢٥.

(٢) الحماسة البصرية ١/ ١٠.

(٣) العقد الفريد ٦/ ١٩.

(٤) الحماسة البصرية ٢، ٤١٤.

(٥) معجم البلدان / مادة (دهناء).

(٦) راجع عن الدهناء بلاد العرب للغدة، تحقيق الأستاذ حمد الجاسر، ص ٣٠٩- ٣١٢.

وأصل المثل قديم؛ كما في هذه القصة العربية المشهورة، وهي أن كعب بن مامة الإيادي خرج في ركب في حُمَّارة القيظ(١)، فلما كانوا بالدهناء عطشوا، فجعلوا يقسمون الماء على الحصاة(٢)، فشرب القوم حصصهم، فلما بلغ الشرب كعباً نظر إليه شمر بن مالك النَّمري، فقال كعب للساقي: اسق أخاك النمري، فأمر له بنصيبه، فساروا ثم نزلَوا فاقتسموا الماء، فلما بلغ الشرب كعباً نظر إليه النمري، فأمر له بنصيبه أيضاً، فأدركه العطش، فاستلقى تحت شجرة وقد قربوا من الماء، فقيل له: إننا نرى الماء غداً، فَرِدْ كعبُ، إنك وارد، فذهبت مثلاً، ومات كعب، فقال فيه أبوه:

أمِنْ عطش الدَّهْنا وقلَّة مائها
بَقايا النطاق لا يكلمني كعب(٣)

ومن خرافات العرب: أن لقمان العادي كان إذا أراد أن يسقي إبله، حفر لها بظفره حيث بدا له، فسقاها، فلذلك ضربوا بشدته(٤) المثل، إلاَّ الصمَّان، والدهناء، فإنهما غلبتاه بصلابتهما(٥).

ونزيد هنا قول الشاعر:

يا رب إن اللُّؤْمَ لا أطيقُه
والماء بالدهناء غالٍ سوقه

(١) حمّارة القيظ: شدة حره.

(٢) اقتسام الماء على الحصاة: أن يضعوا حصاة في الإناء، ثم يصبوا عليها الماء، فإذا غطاها كان هذا هو القدر المعروف، أي أنه طريقة لمعرفة مقدار الماء، حتى يتساوى في شربه الجميع، وهذه الحصاة تسمى (المقلة)، وإن كانت من ذهب أو نحوه فهي (البلادة). راجع: فصل المقال، ص٣٧٩؛ والبخلاء، ص٢٠١.

(٣) بقايا النطاق: يعني دهراً طويلاً.
هكذا وردت قصته في أمثال العرب للضبي، ص ٦١؛ وراجع لها أيضاً المستقصى ١/ ٥٤- ٥٥؛ وفصل المقال، ص ٢٧٨؛ وسمط اللآلئ، ص ٤٨٠؛ والبخلاء للجاحظ، ص ١٤٤، و٢٠٠؛ وثمار القلوب، ص ٩٨- ٩٩؛ والمحاسن والأضداد، ص ٥٤.

(٤) شدته، قوته.

(٥) مجمع الأمثال ١/ ٤٠١؛ والدرة الفاخرة، ص ٢٦٠. وأرض الصمان: صلبة، أما أرض الدهناء فهي رخوة كما سبق أن شرحنا ذلك عند المثل العامي «دهنا قريبة الثرى، بعيدة الماء».

قال الهجري: معناه أنه يسأل الماء بالدهنا، فلا يقدر أن يلوم لمنع ما يسأل، ويخاف الهلكة والموت إن سقى شرابه[١].

***

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، ص٣١٢.

المستدرك



٣-١- (زِيَارِةُ الْقَاطِعْ يَوْمْ الْعِيدْ)

وبعضهم يرويه: زورة القاطع ... إلخ، والقاطع: قاطع الرَّحم، أو قاطع الزيارة.

أي: أنَّ الشخص المعروف بانقطاعه عن زيارة أقاربه وأَصدقائه إنما يزور يوم العيد فقط.

يُضرب للزيارة القليلة.

وهو كقول الشاعر(١):

زَائـــرٌ يُــهْـــدي إلـــيـــنـــا
نَـــفْـــسَـــهُ فـــي كُـــلِّ عـــام

***

٣-٢- (زَيّنْها وْتزين لِكْ)

الضمير فيه للنية أو الفعلة، وزَيِّنْهَا: من الزَّيْن ضد الشين.

أي: اجعل نيّتَك أو فعلتك حسنة، تَجْنِ ثمرة ذلك حسناتٍ.

يقال في الحثّ على قصد الخير وفعله.

وبعضهم ينطق به هكذا: «زينها من يَمِّ اللَّه وتزين لك».

ويمّ اللَّه أي: فيما بينك وبين اللَّه، من قولهم: رحت يَمّ فلان، أي: تيممته وقصدته.

ومثله قول الشاعر(٢):

حَـسِّـنْ الـنِّـيْـة مـا اسـتـطـعـت ولا
تَـتَّـبعْ فـي الـنـاس أسـبـاب الـهـوى
إنـمـا الأعـمـال بـالـنِّـيـات، مَـنْ
يَـنْـوِ شـيـئـاً فـلـه مـا قـد نـوى

***

(١) محاضرات الراغب ٣/ ١٥.

(٢) نفح الطيب ١٠/ ٢٠٧.

٣-٣- (سَاعة مِنَ الْغَنِي تِغْني)

الغنيُّ: هو اللَّه سبحانه وتعالى، يريدون أنَّ ساعةً من أمر اللَّه السحابَ أنْ يَجُوْد بالمطر تُغْني الناسَ. أي: تُسَبِّبُ الخصب والخير، فيستغنون بذلك بعد فقرهم.

كثيراً ما يقولونه عندما يهطل المطر بعد احتباس.

قال اللَّه تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ [يونس: ٦٨].

وهو عند التونسيين بلفظ: «ساعة من ساعاته تغني»[1]، وكذلك عند السودانيين[2].

***

٣-٤- (سَانِيْ وَمَسْنِيٌّ عَلَيْهْ)

السَّنْيُ: إخراج الماء من البئر، فصيح. أي: هو قد سَنَى، وقد سنى غيْرُه عليه، والسَّنْيُ هنا كنايةَ عن العمل الشاقّ، والأمر الصعب، وأصله في استخراج الماء من البئر لسقي الزرع والنخل، وهو أمر شاق يحتاج إلى مران ودربة.

يريدون أن الشخص المضروب له المثل قد مارس الصِّعْابَ، وتدرَّب على المشاق.

يضرب لمن جرب الأمور، وعركته الأيام، وهو في المعنى كالمثل العربي: «قد ألنَا وإيلَ علينا»[3]، فالإيالَةُ: السياسة، أي: قد سُسْنَا وسَاسَنا غَيْرُنا، قال الزمحشري: إنه يضرب للرجل المجرِّب، وهو من كلام لزياد بن أبي سفيان: «إنَّا سُسْنَا، وساسنا السَّائسُونَ، وجَرَّبْنَا، وجربَّنا المجرِّبون، وألنا وإيل علينا، فما وجدنا خيراً منْ لِينٍ في غير ضَعْفٍ، وقوة في غيرِ عُنْفٍ»[4].

***

(١) منتخبات الخميري ص١٤٦.
(٢) الأمثال السودانية ١/ ٣٦٠.
(٣) مقاييس اللغة ١/ ١٦؛ والمستقصى ٢/ ١٨٩؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٥١.
(٤) جمهرة الأمثال، ٨٩.

٣-٥- (سَبْع، والحقَ الرَّبْع)

هذه إحدى السجعات التي يلحقونها بالأعداد، كما يقولون: ثمان، ياللَّه الامان، كما سبق.

والربع: رُفْقَةُ الرَّجُل وجماعته، وهذا منْ أمثال البادية، ولا تستعمله الحاضرة إلاَّ قليلاً، وأصل كلمة الربع فصيحة، فقدَ ذكر الزمخشري من المجاز الفصيح: أكثر اللَّه رَبْعَك، أي: أَهْلَ بيتِك، وهم اليوم رَبْعٌ، إذا كثروا ونَموا، وحيا اللهُ رَبْعَك، أي: قَومك[1].

***

٣-٦- (سَحَمَا، تاكلْ ولاَ تَحَمى)

سحما: سحماء، وهي الدابّة السَّوداء.

أي: هو الناقة السحماء التي تاكل ما يُلْقَى إليها، ولا تحمي أربابها كما تفعل الفرس التي يدركون عليها ما يطلبونه، ويهربون بما يضطرون إلى أن ينجوا به من أعدائهم . . . وبعضهم يرى أن المراد بالسحماء: كلبة سحماء لا تحرس أصحابها.

يضرب لِمَنْ ينتفع من غيره، ولا ينفع أحداً.

قال حميدان الشويعر[2]:

العالِمْ يِدْخِل ما يِطْلِعْ
سَحَمى تاكل ولا تحمى[3]

يحب الكامد والجامد
من مال الغير إلىَ وِلْما[4]

---

(١) الأساس ١/٢٠٧، مادة: (ربع).
(٢) ديوان النبط ٦٢ .
(٣) يدخل ولا يطلع، أي: يخزن ولا ينفق، والسحمى قال الأستاذ خالد الفرج: إنها الكلبة السوداء.
(٤) الكامد: الحار، والجامد: البارد؛ كناية عن جميع أنواع الأكل، والى: إذا، وولم: جهز وأُعد.

وجدير بالذكر أنَّ حميدان الشويعر ليس أول من اتهم العالم بأنه يأكل ولا يُؤكِّل، بل سبقه إلى ذلك القاضي يحيى بن أكثم فقال فيما نقله عنه الثَّعالبيُّ: «القاضي يأخذ ولا يُعْطي، ويَرْتَزِقُ ولا يَرْزُقُ»(١).

أما أصل المثل، فقد وجدتُ في الأمثال العامية الأندلسية القديمة ما يدلّ على شيء من الافتراض في ذلك.

إذ كان الأندلسيون يقولون في القرن السادس: «شَحْمي يكُلْ ويَحْمي»، هكذا ذكره الزَّجَّال، وذكر شارحه الدكتور محمد بن شريفة أنه لَم يعرف معناه(٢).

وظني أنه رُبَّما كان أصله مشتركاً مع المثل النجدي، وأن شحمى التي كتبتْ بالشين المعجمة هي سحمى بالسين المهملة، بدليل ذكر الأكل والحماية في المقطع الأخير كما في المثل العامي النجدي.

ومن الشعر القديم في هجاء نجاد بن موسى بن سعد بن أبي وقاص(٣):

نجاد بن موسى وابن سعد بن مالك
كُليب قطَار، لا يَسُوقُ ولا يَحْمي

ولعل قوله: كليب، وهو تصغير كلب، يَدل على أن المراد بسحمى في الأصل كلبة لا ناقة.

***

٣-٧- (السَّرْقَهْ مِنَ السَّارِق حَلاَلْ)

أي: أنَّ استعادة المتاع من السارق بأية وسيلة هو حلال، ولو كان على سبيل السرقة.

وهذا من أمثال أهل الحضر.

وأبلغ منه للبادية:

***

(١) ثمار القلوب ٥٥٦.
(٢) أمثال العوام في الأندلس ٤٣١.
(٣) مجلة العرب، م٢/ ص٨٣٥.

٣-٨-(السَّرقَةْ من السارق تَوَدّي الجَنّه)

وهذه مبالغة في شريعة استرداد المال المسروق، قال اللّه تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

***

٣-٩- (سريع القِرى)

يضرب في مدح مَنْ يسرع في إحضار الطَّعام أو الشراب لرفقته أو جماعته.

وأصله في الرجل يسرع بقِرى أضيَافه.

قال الزبيدي: (قَرَى) الضَيف (قِرىً) - بالكسر والقصر والفتح والمد -، قال الجوهري: إذا كَسَرْتَ القاف قَصَرْتَ، وإذا فتحت مَدَدْتَ: أضافه. يريد أن معنى قَرَى الضيف هو أضافه(١).

وفي معنى المثل قيل: الضيف إلى القليل العاجل، أحوج منه إلى الكثير الآجل، أما سمعت قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩](٢).

وقال أحدهم: دعا فأحسن (قِرانا)، وبَرَّ حتى لم يبق في داره ما يتفقدنا به مرة أخرى(٣).

***

٣-١٠- (سعِيد اخُو مبَارَكْ)

وبعضهم يروي كلمة (أخو) بصيغة التصغير (أُخَيّ)، وسعيد ومبارك: شخصان غيرُ مُعيَّنَين.

أي: أنّ سعيداً هو أخو مبارك، والمراد مثله وشبيهه.

يقال في تشابه شخصين في الرداءة، والعرب يقولون في هذا المعنى: «ما أشبه الليلة بالبارحة»(٤).

***

(١) تاج العروس، مادة: (ق. ر. ى).

(٢) محاضرات الراغب ١/ ٣١١.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) مقاييس اللغة ١/ ٢٣٩؛ وخاص الخاص، ص١٣؛ والإيجاز والإعجاز، ص٢٦؛ والمستقصى، ورقة ١٤٦؛ والميداني ٢/ ٢٢٧؛ ونهاية الأرب ٣/ ٤٨؛ ومنتخبات التمثيل والمحاضرة، ص٦؛ وفصل المقال، ص١٨٩.

٣-١١- (السِّفاه مَغَرَّه)

السِّفاه: السَّفَهُ، أي الفعل الذي يصدر من السفهاء الشبَّان، ويريدون به هنا: سنّ السفه، وهو الشباب.

ومَغَرَّة: من الاغترار، أي: يَغُرُّ صاحبه في حكمه على الأشياء.

يضرب للفعل المنافي للعقل، إذا صدر منْ شابٍّ حديث السِّنِّ، وهو كالمثل العاميِّ الآخر: «الشباب شعبة من الجنون»(١).

***

٣-١٢- (سَنْبلَتْ على كَعَبْ)

الكعب هنا: العُقْدَةُ التي تكون في نبات القمح، وغالباً ما يكون في النَّبْتَة عدَّةُ عُقَد؛ إلاَّ أنه إذا كانت ضعيفة، أو كان الماء شحيحاً، فإنها لا يكون فيها إلاَّ عَقْدَةٌ واحدةٌ، وهي ما سموه كَعْباً، وما دامت لم تخرج سُنْبُلَتُها فإنَّه يُرْجَى أنْ تَسْتَمِرَّ في النُّمُو، وأنْ توجد فيها عقد أخرى.

أي: أنَّ النبتة ظهرت سُنْبُلَتُها، وهي ذات كَعْبٍ واحد.

يضرب لما انقطع الأمل في نُمُوِّه وزيادته.

وكلمة كَعْب هذه - وجمعها كعوب - استعملت في الفصحى للرمح، قال الزمخشري: من المجاز: هذا الرمح بِكَعْبٍ واحد، أي: هو مُستَوي الكُعُوب، قال أوْسٌ:

تَقَاكَ بِكَعْبٍ واحد وتَلَذُّهُ
يداك إذا ما هُزَّ بالكَفِّ يَعْسِلُ(٢)

وقال الأزهري: «الْكَعْب من القصب: أنبوب ما بين العُقْدَتين، وجمعه كعوب»(٣).

***

(١) تقدم ذكره في حرف الشين.
(٢) الأساس، مادة: (ك.ع.ب)؛ وتهذيب اللغة١/ ٣٢٥.
(٣) التهذيب١/ ٣٢٤ - ٣٢٥.

٣-١٣- (سَنْدًا يا دُبَيْس)

سَنْدا: من السَّنَد، أي: المكان المُرْتفع الذي يُتْعبُ السَّيْرُ فيه لارتفاعه، قال ابن منظور: السَّنَدُ: ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل، أو الوادي، والجمع: أسناد. وفي حديث أُحُد: رأيت النساءَ تَصْعدْن.

ودبيس: تصغير أدبس - تصغير الترخيم -.

والأدْبَسُ - في لغتهم -: الذي لونه لون الدِّبْس، أي: اللون البُنِّيُّ، أو القريب منه.

والمراد بالأدْبَس هنا: الدَّابة، والظاهر أنهم يريدون الثور بذاته.

ومعنى المثل: أنَّ المكان الذي تُسْرِعُ إلى اجتيازه إنما هو مكانٌ مرتفع، لَنْ تقطعه بسهولة.

يضرب لِمَنْ يُسْرِع إلى شيء لا يستطيع تحمله.

وأصله شَبيه بقول ديك الجن[١]:

لو البِغَالُ الصُّلْبُ ارْتَقَتْ سَنَداً
فيه، غَدَتْ قوائمها حَذِرَهْ

وفي معناه قول الشاعر[٢]:

وإنَّ سيادة الأقوام، فاعلم
لها صَعْدَاءُ مَطْلَعُها طويل

***

٣-١٤- (سُوسَة نَخْره)

يقولون: فُلانٌ سُوسَة نخرة، إذا كان يَسْعى في الخَفَاء بالإفساد بين الناس، ولا يكفُّ عن الإضرار بغيره.

---

(١) ديوانه، ص٨٢.
(٢) ديوان المعاني ١/ ١٣.

ومرادهم بالسُّوسة النَّخِرَة: التي تنخر الأشياء التي تُصيبها، أي: تُعْطِبُها وتُفْسدُها.

وهو كقول الشاميين: «سوسة المخده»[(١)].

أمَّا ذكْرُ السُّوسَة في القديم، فقد ورد في قول قديم: «كيف تكون الرَّعِيَّةُ مَسُوسةً، إذا كان راعيها سُوسَة؟»[(٢)].

***

٣-١٥- (سَيْدهْ، قَيْدهْ)

يضرب للولد ونحوه، إذا تُركَ بدون أمر ونَهْي من ذويه.

أي: أن سيده وهو الطَّريق التي يريد أنْ يسلكها هو قيده، يريدون أنه لا قيد عليه.

أما كلمة سيد بهذا المعنى، فلم أقف على أصل لها في المعاجم.

ثم وجدت المثل مُسْتعملاً عند العامة في الأندلس في القرن الثامن الهجري، أورده ابن عاصم بلفظ: «ظني به صَيْدُوه قَيْدُ»[(٣)]، ولا شك عندي في أنَّ صيده قيدُ، و سيده قيده النجدية، وأنَّ أصلهما مشترك، ولكن أيّ الحرفين هو الأصيل؟ أهي السيد النجدية صيرها الأندلسيون صاداً؟ أم الصَّادُ الأندلسية أخذها النجديون عمن أخذ عنه الأندلسيون وقلبوها سيناً؟

***

٣-١٦- (شَاهِدْهَا زِرْنُوقها)

الضمير فيه للبئر، والزِّرْنُوق - بكسر الزاي وإسكان الراء وضم النون، ثم واو فقاف -: بنَاءٌ يُشَبِهَ العمود، يُقام على البئر، لتوضع عليه الخشب ابتي تحمل البكرة، وهي كلمة فصيحة فيما ذكره صاحب القاموس، قال: الزرنوقان ـ بالضم ويفتح ـ: منارتان تبنيان على جانبي رأس البئر. اهـ[(٤)]، وإنْ كانت الكلمةُ آرامية

---

(١) الأمثال الاجتماعية، ص٢٣.

(٢) الأساس ١/ ٣٠٥.

(٣) حدائق الأزاهر، ص ٣٣٥.

(٤) ٣/ ٢٤١.

الأصل[١]، وأصل المثل: أنْ تُطْمَرَ البئر فلا يَعرفون موضعها في الأرض، حتى يختلفوا في تَعْيينه، فإذا زعم أحدُهم أنها في مكان عَيَّنَهُ، سألوه عن الشاهد لما يقول، فيذكر أدلَّتَهُ على ذلك.

أما إذا كان زُرْنُوقُ البئر واضحاً ظاهراً للعيان، فلن تَحْتَاج إلى إِثْبَاتٍ أو شاهد، وإنما الذي يشهد على وجودها هو زُرْنُوقها.

يضرب للشيء الواضح.

***

٣-١٧- (شَاهِرْ يا ظاهِرْ)

وبعضهم يرويه: شاهر ظاهر من الاشتهار والظهور، بمعنى الوضوح والبيان.

يضرب للفعل يُفْعَلُ علانيةً وبدون تَسَتُّر، والعرب كانوا يقولون في معناه: بين سمع الأرض وبصرها[٢]، قال الشاعر وهو الفزاري[٣]:

وَذَنْبِي بارزٌ لا سِتْرَ عنه
لِطالِبِهِ وعُذْري بالمغيب

***

٣-١٨- (الشّبِكه تْعَيّرْ المنْخلْ)

أي: كالشَّبكة تُعَيِّرُ المُنْخُلَ، بسَعة ثُقوبه. يقولون: إنَّها تقول له: إنَّ ثُقُوبَكَ تخرُّ ضَوء الشمس، أي: أنَّ ضَوْءَ الشمس يتسَرَّبُ منها، وقد نَسيَتْ بذلك أنَّها تَعيبُ نفسها؛ لأنها أكثر إضاعة للأشْيَاء من المُنْخُلِ، وأَوْسَعُ منه ثقوباً.

يُضْرَبُ لِمَنْ يَعيبُ أحداً بعَيْبٍ، فيه عيوب من جنسه أكثر منه.

(١) العربية ليوهان فوك، ص١٩٧.

(٢) جمهرة الأمثال، ص٦٠، وما ذكرناه هو أحد الأقوال في هذا المثل الفصيح، وبعضهم يقول: معناه: خفية. راجع التهذيب للأزهري٢/ ١٢٧.

(٣) مجموعة المعاني، ص٥٥.

كما قال الشاعر[١] :

ومِنَ العجائب والعجائبُ جَمَّةٌ
أنْ يَلْهَجَ الأعْمَى بعَيْبِ الأعْوَرَ

وهو موجود عند التونسيين بلفظ : «الشبكة تضحك على الغربال وتقول له : ما أوسع عينيك يا هروال»[٢] .

وفي هذا المعنى من الأمثال العامية عند الشاميين والمصريين : «عَيَّبتِ القدْره على المغرفة ، قالت : يا سوده ومحرقه»[٣] .

أمَّا عن التَّعْبير عن تَغْطية الشَّمْس بالشبكة فقط ، فقد جاءَ في شعْر للحكَم بنِ المسلّم الشافعي ، قال يَسْتَجْلي زَوْجَتَهُ :

سَتَرَتْ وَجْهَهَا بِكَفٍّ عَلَيْه
شَبَكُ النَّقْشِ، وهي تُجْلَى عَرُوساً
قُلْتُ : لَمْ يُغْنِ عَنْك سَتْرُك شَيْئاً
ومَتَى غَطَّتِ الشِّباكُ الشموسا[٤]

***

٣-١٩- (شِدْ لِي واقْطَعْ لِكْ)

أي : شُدَّ لي ما أُريدُ قَطْعَهُ ، وهو هنا اللَّحْمُ من الذَّبيحة ، حتى أقطع لك مثل ما أقْطَعُ لنفسي ، والمراد : ساعدْني وأساعدك .

يُضرَبُ للقَوْم يتعاونون في تَحْصيلِ مصلحة مُشْتَركة بينهم .

وهو عند السودانيين بلفظ : «امسَكْ لي ، واقطع لك»[٥] .

---

(١) نفح الطيب ٦/ ٤٢ .
(٢) منتخبات الخميري ١٥٤ .
(٣) أمثال المتكلمين ١٩٠ ، وراجع أمثال العوام ١٠ .
(٤) وفيات الأعيان ١/ ١٦ .
(٥) الأمثال السودانية ، ص ٧٩ .

ومن الأمثال العربية القديمة في معناه: «اكْدَحْ لي أكْدَحْ لك»، يُريدون: اسْعَ لِي أسْعَ لَكَ[١].

***

٣-.٢- (شَرُّ النَّاسْ منْ ظَلَم النَّاسْ للنَّاسْ)

ظاهر.

قال الشاعر[٢]:

وأشقَى الورى مَنْ باع دُنْيَاهُ ضَلَّةً
بدنيا سِواهُ، وهو للغَبْنِ مُشْتَرِي

***

٣-٢١- (الشَّرْط أبُو مْطِيعْ)

الشَّرط هنا: الجائزة، أي: ما يُعْطيه المرءُ لِمَنْ يصنع له شيئاً، وأبو مطيع: كنية له؛ تعني أنَّ مَنْ يُدْفع إليه، فإنه يُطيع الأوامر. والمَعنى: أنَّ العطاء مَقْرُونٌ بالطاعة.

يضرب في بذل العطاء لإنجاح الحاجة.

ومن الشعر في معناه[٣]:

نَعَمْ، عَلِمْتُ وخير القول اصدقُهُ
بَذْلُ الدَّرَاهم يُدْني كُلَّ انسانِ
مَنْ زادنا النَّقْد زدنا في مَوَدَّته
ما يَطْلُبُ النَّاسُ إلاَّ كُلَّ رُجْحَانِ

***

٣-٢٢- (شغْلَ الرُّوحْ للرُّوحْ)

أي: كَصُنْع الإنسان لنفسه.

(١) مجمع الأمثال ٢/ ١٠١.
(٢) قطر أنداء الديم، ص١٨١.
(٣) نديم الأديب، ص١٤٧.

يضرب للمُتْقَن صُنْعُهُ.

وفي معناه من الأمثال القديمة: «صَنْعَة مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ»(١).

وقد ألَّف لسانُ الدِّين بنُ الخَطيب؛ الوزيرُ الأندلسيُّ المشهور كتاباً أسْماه بهذا الاسم(٢).

***

٣-٢٣- (شَوْفته شيفَهْ)

شَوفته: مَنْظَره، من قولهم في العامية: «شاف فلان شَوْف»، أي: رآه رؤية.

وشيفَه: أي: مهولة مُفْزِعة، وأصل كلمة شيفة عندهم تعني رؤية السِّعْلاة أو نحوَها، كأنها المرَّةَ مِنْ شافَ بمعنى نظر، ولكنَها خاصة بالنظر إلى ذلك الذي يفزع ويخيف.

قال الشاعر النجدي الكبير حميدان الشويعر يهجو أهل قرية(٣):

شوفهم للضَّيف كنَه شوف شيفه
يربض واحدهم كَثَور مستحيل(٤)

يعني أن رؤية الضيف في أعينهم كرؤية السعلاة، كراهية منهم له.

وقال عاصم بن خِروَعةَ النَّهْشَليُّ في زوجته(٥):

هي الغُول والشيطان، لا غُولَ غيرها
ومَنْ يصحب الشيطان والغول يكمد

تَعَوَّذُ منها الجِنّ حين يَرَوْنَها
ويُطْرِقُ منها كُلُّ أفْعَى وأسْوَدَ

(١) جمهرة الأمثال، ص٢٣؛ والعقد الفريد١/ ١٢٤؛ والمستقصى ١/ ١٤٤؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٠٩؛ وشرح القصائد السبع الطوال، ص٣٥٥.

(٢) راجع مجلة معهد المخطوطات العربية١/ ١٢، السنة الخامسة، فقد ذكر الأستاذ العابد الفارسي أنه توجد نسخة منه في خزانة القرويين بفاس في المغرب.

(٣) ديوان النبط، ص٤٨.

(٤) شرحنا هذا البيت عند ذكر المثل: (بقرة مستحيلة) في حرف الباء.

(٥) الحماسة البصرية ٢/ ٣١٠.

وقال العَنْتَرِيُّ الطبيب(١):

قد أقبلت غُولة الصَّبايا
تنظر عن مُعْلَم النِّقاب

فقلتُ: من أعظم الرزايا
قُفْلٌ على مَنْزِلٍ خرابِ

أحْسَن ما كنت في عباة
ملفوفة الرأس في جِرَابِ

***

٣-٢٤- (شَيّ تَرْجيه، ولاَ شَيّ تاكْلُهْ)

تَرْجيه: هي ترجوه. ومعنى المثل: أنَّ شيئاً من الخَيْر تَرْجُو وُصولَه إليك، خَيْرٌ لك منْ شيء تأكله. والمراد: قد شَرَعْتَ في أكْلِه، فيفُوتُكَ منه مِتْعَةُ انتظارِ ما تُحبُّهُ، ولذَّةُ الأمل في الحصول عليه.

وربَّما كان أصلُه مِنْ مَثَلٍ للعامَّةِ في القرن الرابع الهجري هو: «المأمول، خير من المأكول»(٢).

***

٣- ٢٥- (شَيْنْ وقوايَةْ عَيْنْ)

الشَّيْن: القُبْحُ، وقواية العَيْن: أي قوة العين، وبعضهم يرويه: قوة عَيْن، وقوّة العين هنا: كناية عن الجسارة في الخِصامِ والمُلاحاة.

والمعنَى: قُبْحٌ، وجُرْأةٌ.

يُضْرَب للمرأة التي تجمع إلى قُبْح المنظر سَلاَطَةَ اللّسان.

وهو شبيه بالمثل العربي القديم: «خَرقَاءُ عَيَّابَة»(٣).

---

(١) الوافي بالوفيات ٤/ ٣٨٦ (ريتر).

(٢) زهر الآداب، ص١٠٦٤ عن الثعالبي، وهو كذلك في التمثيل والمحاضرة، ص١٨؛ وديوان المعاني ٢/ ٨٩.

(٣) الأمالي ٢/ ٨٩؛ والعقد الفريد ٣/ ٩٧.

وفيما يتعلق بقوة العَيْن تقول العامة في مصر: «شَحَّاذ وعينه قوية»[١].

***

٣-٢٦- (صَبِّح المُلوكَ ولا تُمَسِّيهُمْ)

أي: قابل المُلوك في الصباح، ولا تقابِلْهُم في المساء؛ لأنَّ المَلكَ يكون في المساء مُجْهَداً منْ معاناة المشكلات التي تُعْرَض عليه طيلَةَ يومه، وعلى عكس ذلك في الصباح؛ حيث يكون أخلى بالاً، وأصْفَى نفْساً.

يضرب في الأمر بمقابلة العُظماء والكُبَراء في وقت الصباح.

وهو من الأمثال الشائعة في بغداد بلفظ: «صابحوا الملوك ولا تماسوها»[٢]، وفي مصر والشام بلفظ: «صابح القوم ولا تماسيهم»[٣].

ومن الأقوال القديمة في هذا المعنى: «الركوب إلى باب السلطان بعد الظهر ثِقَلٌ، وسوءُ أدَبٍ»[٤].

***

٣-٢٧- (صُبّه، احقُنه)

صُبَّهُ: أمْرٌ منَ الصَّبِّ. واحْقُنْهُ: أمْرٌ أيضاً منْ حَقَن اللَّبَن في السقاء، إذا صَبَّه فيه.

وأصْلُهُ في اللَّبَن يَصُبُّه الرجَلُ مِنَ السِّقَاءِ، ثم يَحْقُنُه، أي: يُعِيدُهُ في السِّقَاء مرة ثانية، ثم يكرر هذا العمل.

يضرب لتكرار الفعل دون فائدة، وهو شبيه في المعنى بقول ابن الرُّومي[٥]:

وشاعِرٍ أوْقَدَ الطبعُ الذكاءَ له
فكاد يُحْرِقُهُ مِنْ فَرْطِ إذكاءِ

---

(١) أمثال العوام، ص٨٧.
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ٣/ ٥٢.
(٣) أمثال المتكلمين، ص٩٩؛ وأمثال العوام، ص٢٩؛ والأمثال القديمة، ص٣١١.
(٤) محاضرات الراغب ١/ ١٠٣.
(٥) الغيث المسجم ١/ ١٤٥.

أقـام يُـجْـهِـدُ أيّـامـاً قـريـحـتَـهُ
وفَـسَّـرَ المـاء بـعـد الجـهْـدِ بـالمـاءِ

***

٣-٢٨- (ضِرْسِ علَى ياكلْ ولاَ يُوكَلْ علَيه)

علَى: أعلى؛ ضد أسفل.

والمعنى: هو كالضرس في الفك الأعلَى، يأكل الأشياء على الضِّرْس الذي تحته في الفكِّ الأسفل، ولا يأكل عليه غيرُه.

يضرب لمن يأكل عند غيره، ولا يأكل عنده أحد.

ومن الأقوال القديمة في معناه: «نديم مَحْظي، يأخذ ولا يعطي»(١)، هذا بالإضافة إلى أنَّ الضرس نفسه كانت العرب تضرب به المثل للأكل، فتقول: «آكَلُ مِنْ ضِرْسٍ»، وتقول: «آكَلُ مِنْ ضِرْسٍ جائعٍ»(٢).

***

٣-٢٩- (ضَرْطَةْ مَصْلُوخٍ بِيَوْمْ عَجَاجْ)

المَصْلُوخ: المَسْلُوخ، والمراد به هنا: العُرْيان، كأنهم شبَّهُوا انْسِلاخ المرء من ثيابه بانسلاخ الدابة منْ جِلْدها، فخلعوا التسمية على الاثنين.

أي: كمثل ريح خَرَجَتْ منْ عريان في يوم اشتدَّتْ فيه الريح.

يضرب لما تبدَّدَ هباءً، حتى لا يمكن تداركه.

ويُشبهه المثل القديم: «أضْيَعُ من تراب في مهَبِّ الريح»(٣).

وقول أبي الأسود الدؤلي في رَجُلٍ وعَدَه شيئاً ثم نَزَع عنه(٤):

ذَهـبْـتُ وكـان المرءُ يـبـلـي ويُـبْـتَـلـى
أطـالِـعُ مـا قـال المجـرُّ بـنُ مـالـكِ

(١) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص٩.
(٢) الدرة الفاخرة ١/ ٧٣.
(٣) المصدر السابق نفسه ١/ ٢٧٧.
(٤) ديوانه، ص٥٢.

فـلـم أرَ إلاَّ هَـيْـجَ ريـحٍ تَـقَـطَّـعَـتْ
أعـاصيـر فـي أرضٍ سُـهـوبٍ مـهـالِـك

***

٣-٣٠- (طاحَتْ قاعته)

طَاحَتْ: سقَطَتْ، وقاعتُه: كناية عن أسْفَله.

يضرب لِمَنْ طرب للمدح، كأنهم تخيَّلُوا أنه قد انتفخ وتعاظم، حتى سقط أسفله بسببَ ذلك.

والقاعة بمعنى الأسفل قديمة الاستعمال، قال الزمخشري: أهْلُ مكة يسمون أسفل الدار القاعة، ويقولون: فلان قَعَد في العلية، ووضع قماشه في القاعة، وقال:

سـائلْ مُـجاور جَـرْمٍ هل خَبَّأتُ لـهـم
حَـربـاً تُـفَـرِّق بـين الجـيـرة الخُـلُـط

وهـل تـركـت نـسـاءَ الحَيِّ ضـاحـيـة
في قـاعـةِ الدار يسـتـوقـدن بـالـغِـبط[1]

***

٣-٣١- (طارَتْ الطيور بارزاقها)

هذا مثل قديم للعامة، ذكره الأبشيهي بلفظه[2]، وهو كالمثل العربي القديم: «هيهاتَ طار غُرْبانُها بُجرْذانك»، قال الميداني: يضرب للأمر الذي فات فلا تطمع في تلافيه[3].

وفيما يتعلق بالطير وأرزاقها ورد قول رؤبة بن العجاج[4]:

عَـجبتُ مـن نفسي ومن إشـفـاقـهـا
ومِـنْ طـرادي الـطَّـيـرَ عـن أرزاقـهـا

(١) الأساس ٢/ ١٨٧، مادة: (ق.و.ع).
(٢) المستطرف ١/ ٣٦.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٣٤٩.
(٤) محاضرات الراغب ١/ ٨١.

فـي سنـة قـد كـشـفـت عـن سـاقـهـا
والمـوت فـي عـنـقـي وفـي أعـنـاقــهـا

***

٣-٣٢- (طباقه يكفي رزقه)

الطباقة: هي غطاء الآنية، كالقدر ونحوه. ومن عادتهم أنْ يجعلوا لها قاعدةً صغيرةً في ظهرها، تكون مقبضاً لها تمسك بها، لذلك إذا مُلِئَتْ بشيء وَوُضِعَتْ على تلك القاعدة لم تستقرَّ، وانكفأت، فانتثر ما فيها.

أخذتها العامة من كلمَة طبق الفصيحة بمعنى غطاء، ثم زادوها هاء التأنيث، لأنها مؤنثة عندهم.

أما العامة في العُصُور الوسطى، فكانوا يُسَمُّونها: المكبَّة.

قال الخفاجي: مَكَبَّة - بفتح الميم والكاف، وتشديد الباء الموحدة-: غطاء معروف، يُغَطَّى به أواني الطعام، وهو متداول بين الناس، واستعمله أبو بكر الخوارزمي في رسالته، وهي عامية مولَّدة[1].

يضرب المثل لمَن لا يأخُذُ ما يُعطَاه.

***

٣-٣٣- (طُبّ وتَخيّرْ، وانتَ المخيّرْ)

طُبْ: أمرٌ من طَبَّ، بمعنى: وقع، أو نزل. والمراد هنا المعنى المجازي.

والظاهر أنها مأخوذة في الأصل من حكاية صوت الوقوع على الأرض.

أي: انزلْ وتَخَيَّرْ ما شئت، فأنت المخير فيما لدينا.

يقال في الإرضاء والتخيير.

والعرب القدماء كانوا يقولون في مثله: «أنتَ على المُتَخَيَّر»، قال الزمخشري: يقال: أنتَ على المُتَخَيَّر، أي: تَخَيَّرْ ما شئت، ولست على المُتَخَيَّر، أي: ضده.

---

(١) شفاء الغليل، ص٢٤٦.

قال الفرزدق:

فلو كان حَرِيُّ بن ضَمْرةَ فيكُمُ
لقال لكم: لستم على المُتَخَيَّرِ[١]

***

٣-٣٤- (طَمَّاع أرْفَلْ)

الأرْفَل: الأخْرقُ الذي لا يُحْسنُ العمل لما ينفعه، ولا يُتْقنُ وسيلة مبتغاه، فإن كان مع ذلك طَمَّاعاً كان أضحوكةً، لأن الذي يطمع في الحصول على شيء ويُظَنُّ أن يحصل عليه، هو الذي يحسن العمل لذلك.

والكلمة فصيحة قديمة الاستعمال، ففي اللسان: رَفَلَ الرجل، يرفُلُ رَفْلاً، ورَفِلَ - بالكسر - رَفَلاً: خَرُق باللباس، وكل عَمَلٍ، فهو رَفِلٌ، وأنشد الأصمعيّ:

وفي الرَّكْب وشواشٌ وفي الحيِّ رَفِلْ

وكذلك أرْفلُ في ثيابه، ورجل أرْفَل، ورَفِلٌ: أخْرَقُ باللباس وغيره، والأنثى: رَفْلاء... إلى أن قال: والرِّفلُ: الأحمق[٢].

***

٣-٣٥- (الظَّبي وعَوْشزته)

العوشزة: هي العَوْسَجَةُ: شجرةٌ صحراوية، تألفُها الظِّباءُ، وتأكلُ الغَضَّ مِنْ وَرَقِها.

والمعنى: كالظبي وعَوْسَجَته.

يضرب للشخص يألَفُ مكَاناً بعَيْنِه.

---

(١) الأساس، مادة: (خ.ي.ر).
(٢) اللسان، مادة: (ر.ف.ل).

وأصله عند العرب: زعْمُهُمْ بأنَّ الظَّبْيَ إذا ألفَ مكاناً فإنه لا يتركُهُ إلاَّ إذا أثاره الصائدُ، ولذلك يضربون المثل للنُّفُورِ من الشيءِ بقولهم: «تَرَكَ الظَّبْيُ ظِلَّهُ»[١].

***

(١) جمهرة الأمثال، ص ٦٩؛ والمستقصى ٢/ ٢٤؛ والميداني ١/ ٢٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٩؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٦١.

الفهرس

باب الزاي

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة

باب السين

باب الشين

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة

باب الضاد

باب الطاء

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة

باب الظاء